بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة السّودان المفتوحة

برنامج التربية

علوم الحديث

رمز المقرر ورقمه: سلم 102

إعداد المادة العلمية: د. أبشر عوض محمد إدريس

التحكيم العلمي : بروفيسور علي عيسى حمد الحكيم

التصميم التعليمي: أ. الصادق آدم عمر

التدقيق اللغوي: د. معتصم يوسف مصطفى

التنضيد الطباعي: أ.منى عثمان أحمد النّقة

تصميم فني: د. سعاد عبد الرحيم البشير

أ.منى عثمان أحمد النّقة

منشورات جامعة السودان المفتوحة

الطبعة الأولى 2004

جميع الحقوق محفوظة لجامعة السودان المفتوحة، لا يجوز إعادة إنتاج أي جزء من هذا الكتاب، بأي وجه من الوجوه، إلا بعد الموافقة المكتوبة من الجامعة.

مقدمة المقرر

الحمد لله رب العالمين وأُصلي وأسلم على رسوله الأمين، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان الى يوم الدين.

لقد تميزت الأمة الإسلامية، على كثير من الأمم التي عمرت الدنيا بميزات كثيرة، تركت أثراً واضحاً على الحياة الإنسانية في مجالاتها المختلفة، سياسية واقتصادية واجتماعية، بيد أن أخطر هذه المجالات التي كان لأمة القرآن فيها مشاركة كبيرة، هو الجانب الفكري العلمي الذي ينسحب أثره ضرورة على باقي مناحي الحياة الإنسانية، ومما تفردت به الأمة في الجانب العلمي ولم تشاركها فيه أمة أخري هو (علم الإسناد)، وقد قرر العلماء هذه الحقيقة في كتبهم، ومنهم الإمام ابن حزم، ففي كتابه (الملل والنحل) أفاض في الشرح والتفصيل وتكلم في فصل كامل عن أنواع نقل الأخبار عند المسلمين من متواتر وغيره فمما قاله (الثالث: ما نقله الثقة عن الثقة كذلك حتى يبلغ الى النبي صلى الله عليه وسلم كذلك، يخبر كل واحد منهم بأسم الذي أخبره ونسبه، وكلهم معروف الحال والعين، والعدالة، والزمان والمكان، وعلى أن أكثر ما جاء هذا المجئ فأنه منقول نقل الكواف: إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من طرق جماعة من الصحابة، رضي الله عنهم، وإما الى الصاحب، وإما الى التابع، وإما الى إمام أخذ عن التابع،يعرف ذلك من كان من أهل المعرفة بهذا الشأن والحمد لله رب العالمين، وهذا نقل خص الله تعالى به المسلمين، دون سائر أهل الملل كلها وأبقاه عندهم غضاً جديداً على قديم الدهور، منذ أربعمائة وخمسين عاماً [1] في المشرق والمغرب والجنوب والشمال،يدخل في طلبه من لا يحصي عددهم إلاخالقهم إلى الآفاق البعيدة، ويواظب على تقييده من كان الناقد قريباً منه، فلا تفوتهم ذلة من كلمة فما فوقها في شيء من النقل إن وقعت لأحدهم، ولا يمكن فاسقاً أن يفهم منه كلمة موضوعة ولله تعالى الحمد)[2]

هذا التدقيق والتحقيق من علماء المسلمين في نقد الأخبار والروايات، لأنهم جعلوه من أبواب الدين فقد عقد الإمام مسلم في صحيحه باباً قال فيه (باب بيان أن الإسناد من الدين، وان الرواية لا تكون إلا عن الثقات، نقل فيه قول ابن سيرين: (إنّ هذا العلم دين فانظروا عمن

[1] هذا في زمان الإمام ابن حزم رحمه الله، وإلا فسلسلة الإسناد محفوظة إلي أيامنا هذه مما يربو علي ألف وأربعمائة عاماً

[2] ابن حزم الظاهري الاندلسي :الفصل في الملل والأهواء والنحل 81/2 وبعدها- مكتبة محمد علي صبيح / القاهرة

تأخذون دينكم) وعن عبد الله بن المبارك قال: (الإسناد من الدين، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء)3.

وهذا الكتاب الذي بين أيدينا – وهو مقرر علوم الحديث– أوردنا فيه من المباحث العلمية ما يكون تفصيلا لما أجملناه سابقاً، وقد راعينا فيه التسلسل المنطقي لمباحثه مع محافظة على عبارات ألأئمة في كتبهم حتى يتدرب عليها الطلاب إذا ما رجعوا الى المصادر الأصلية ولم نغفل شرح ما يحتاج الى شرح، من كشف غامض أو ضرب مثال.

وقد جاء هذا الكتاب في وحدات ست هي:

الوحدة الأولي: نشأة علوم الحديث .

الوحدة الثانية: حجية السنة.

الوحدة الثالثة: تدوين الحديث.

الوحدة الرابعة: طرق تحمل الحديث وأدائه.

الوحدة الخامسة: أقسام الحديث.

الوحدة السادسة: علم الجرح والتعديل.

أما الأهداف العامة لهذا المقرر فنوردها فيما يلي:

3مقدمة صحيح مسلم ص 675 (الموسوعة)

الأهداف العامة للمقرر

يتوقع من الدارس بعد دراسة هذا المقرر وتنفيذ جميع الأنشطة والتدريبات الواردة فيه تحقيق الأهداف التالية:

1) **يوضح** عدداً من المفاهيم الأساسية مثل: التجريح، المسانيد، الجرح، التعديل.
2) **يتعرف** على كتب الحديث من حيث مناهج التصنيف.
3) **يتعرف** جهود العلماء في العناية بالحديث الشريف سنداً ومتناً.
4) **يتعرف** على رجال الحديث وقواعد الحكم على الحديث بما يمكنه التمييز بين مَن تقبل روايته ومَن ترد روايته.
5) **يتدرب** على الحكم على الأحاديث من حيث أسانيدها.
6) **يوضح** أهمية دراسة علم الحديث في خدمة السنة النبوية الشريفة.

محتويات المقرر

الوحدة	الموضوع	الصفحة
1	نشأة علوم الحديث	1
2	حجية السنة	31
3	تدوين الحديث	71
4	طرق تحمل الحديث وأدائه	95
5	أقسام الحديث	119
6	علم الجرح والتعديل	167


الوحدة الأولى
نشأة علوم الحديث

محتويات الوحدة

الموضوع	الصفحة
المقدمة	**5**
تمهيد	5
أهداف الوحدة	5
1. تعريف علوم الحديث	**6**
2. نشأة علوم الحديث وأدوارها	**7**
1.2 نشأة علوم الحديث	8
2.2 متى بدأ تدوين الحديث	10
3. أقسام علوم الحديث	**12**
1.3 علم الحديث رواية	12
2.3 علم الحديث دراية	13
4. العلاقة بين علم الحديث رواية وعلم الحديث دراية	**15**
5. السنة	**16**
1.5 السنة في اللغة	16
2.5 معنى السنة في الشرع	16
3.5 السنة في اصطلاح المحدثين	17
4.5 السنة في إصطلاح الأصوليين	17
5.5 السنة في اصطلاح الفقهاء	18
6.5 لماذا الأختلاف في تحديد مصطلح السنة؟	19
6. معنى الحديث والخبر والأثر	**19**
1.6 الحديث	19
2.6 الخبر	19
3.5 الأثر	20
7. تعريف المتن	**21**

الموضوع	الصفحة
8. تعريف السند	21
الخلاصة	23
لمحة مسبقة عن الوحدة التالية	23
إجابات التدريبات	24
مسرد المصطلحات	26
المصادر والمراجع	27

المقدمة

تمهيد

مرحبا بك عزيزي الدارس، إلى الوحدة الأولى من مقرر علوم الحديث، التي أوردنا فيها من المباحث العلمية ما يكون تفصيلا لمحتويات هذه الوحدة وقد راعينا فيها التسلسل المنطقي، فبدأنا بتعريف علم الحديث، ونشأته، والمراحل التي تطور إليها، وأقسام علوم الحديث رواية ودراية، وأصناف المرويات والعلاقة بين علم الحديث رواية ودراية، وعرفنا معني السنة في اللغة والشرع وبيّنا اختلاف العلماء في تحديد مصطلح السنة.

وأوردنا لك في هذه الوحدة مجموعة من التدريبات، وأسئلة التقويم الذاتي، على أن تقوم بحلها بعد دراستك لهذه الوحدة دراسة متأنية، وسوف تكون هنالك إجابات للتدريبات، ترجع إليها في نهاية الوحدة للتأكد من الإجابة الصحيحة.

أهداف الوحدة



عزيزي الدارس، بعد دراستك هذه الوحدة ينبغي أن تكون قادراً على أن:

- **تعرّف** علوم الحديث.
- **تذكر** نشأة ومراحل تطور علوم الحديث.
- **تشرح** أقسام علم الحديث رواية ودراية.
- **توضّح** العلاقة بين علم الحديث رواية ودراية.
- **تعرّف** السنة في اللغة والشرع.
- **تبيّن** أوجه الاختلاف في تحديد مصطلح السنة.

1. تعريف علوم الحديث

نشأت مباحث وقواعد علوم الحديث كما تنشأ سائر المباحث والقواعد، لأي علم من العلوم، متفرقة واحدة إثر الأخرى بحسب الحاجة إلى الضبط والإتقان. ثم اخذ العلماء يجمعون شتاتها، ويؤلفون متفرقها، حتى ظهر في الساحة العلمية علم من أخطر العلوم أثراً، وأجلها قدراً، هو (علوم الحديث)، وبعضهم يسميه(بمصطلح الحديث)، وآخرون يطلقون عليه(أصول الحديث). وقد عرّف العلماء هذا العلم بتعريفات محددة، بين مفصّلٍ ومجمل وكلها تفيد الباحث في تجلية ما غمض عليه، وتقريب المعاني فمن ذلك:

تعريف الإمام النووي

إذ يقول: "إنّ المراد من علم الحديث تحقيق معاني المتون وتحقيق علم الإسناد والمعلل... وليس المراد من هذا العلم مجرد السماع ولا الإسماع ولا الكتابة، بل الاعتناء بتحقيقه، والبحث عن خفي معاني المتون والأسانيد، والفكر في ذلك، ودوام الإعتناء به، ومراجعة أهل المعرفة ومطالعة كتب أهل التحقيق فيه، وتقييد ما حصل من نفائسه وغيرها، فيحفظها الطالب بقلبه، ويقيدها بالكتابة، ثم يديم مطالعة ما كتبه ويتحرى التحقيق فيما يكتبه ويتثبت فيه) [1]

وكذلك قال الشيخ عزالدين بن جماعة: (علم الحديث: علم بقوانين يعرف بها أحوال السند والمتن، وموضوعه السند والمتن، وغايته معرفة الصحيح من غيره)[2]

وقال الحافظ ابن حجر: أولى التعاريف له أن يقال (معرفة القواعد المعرفة بحال الراوي والمروي).[3]

من هذه التعريفات السابقة، يمكن القول والتعبير عن علوم الحديث بأنها: (العلوم التي تبحث في كل ما يتعلق بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم، سواء أكان ذلك بنقل أقواله وأفعاله أو تقريراته أو صفاته مع بيان صحيحها من ضعيفها، والمقبول منها والمردود، ثم شرح غريبها وتوضيح مشكلها والبحث عن خفي معانيها،) كل ذلك لتحقيق غايتين:

---

[1] النووي يحي بن شرف بن حزام شرح صحيح مسلم، 1 / 27 – 28، كتاب الشعب تحقيق عبد الله احمد ابو زينة، بدون تاريخ.
[2] السيوطي: عبد الرحمن بن ابي بكر: تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، 41/1، مطبعة السعادة، مصر، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، بدون تاريخ.
[3] المصدر نفسه 41/1

الأولى:

بيان الأحكام الشرعية حيث يقول الله تعالى في كتابه:

﴿ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِۗ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ (النحل 44)

الثانية:

التأسي برسول الله صلى الله عليه وسلم، كما قال تعالى:

﴿ لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا ﴿٢١﴾ ﴾ (الأحزاب 21)

تدريب (1)

1) عرّف الإمام النووي والشيخ عزالدين بن جماعة علم الحديث تعريفات متعددة، اكتب ما يستفاد من هذه التعريفات.
2) إنّ البحث في علوم الحديث مهم جداً ناقش.

2. نشأة علوم الحديث وأدوارها

تأسيساً على ما ذكرناه سابقاً من أن علوم الحديث ما نشأت أصلا إلا لخدمة حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، نقول إنه لا نكاد نجد عصراً من عصور الأمة الإسلامية خلا من الاهتمام بهذا العلم على أي وجه من الوجوه مِن النشأة إلى عصر الاجتهاد، ثم عصور الركود والتقليد... وعلى سبيل العرض التاريخي السريع لنشأة علوم الحديث وتطورها، نذكر المراحل آلاتية:

1.2 نشأة علوم الحديث

عزيزي الدارس، نشأت علوم الحديث في عهد أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم، فقد عُرف عن بعض كبار أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم، الاحتياط في رواية الحديث، وأنهم لا يقبلونه إلا بعد التمحيص والتدقيق، فمن ذلك مثلاً احتياط خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم، أبي بكر الصديق، فقد روى قبيصة بن ذؤيب قال: جاءت الجدة إلى أبي بكر الصديق تسأله ميراثها فقال لها أبو بكر: مالك في كتاب الله شيء، وما علمت لك في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، شيئاً فارجعي حتى أسأل الناس، فسأل الناس فقال المغيرة بن شعبة: حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم، أعطاها السدس، فقال أبو بكر هل معك غيرك؟ فقام محمد بن مسلمة الأنصاري فقال مثل ما قال المغيرة. فأنفذه لها أبو بكر الصديق [4]

فمن هذا الحديث ثبت عن أبي بكر رضي الله عنه الاحتياط التام، والتحري الشديد في قبول الرواية، فلم يأخذ بحديث المغيرة إلا بشهادة محمد بن مسلمة. وقد نهج عمر بن الخطاب نهج أبي بكر رضي الله عنهما، فقد أخرج الشيخان أن أبا موسى الأشعري جاء يستأذن على عمر بن الخطاب، فاستأذن ثلاثاً ثم رجع فأرسل عمر بن الخطاب في أثره، فقال: مالك لم تدخل؟ فقال أبو موسى: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول (الاستئذان ثلاث: فإن أُذن لك فادخل وإلا فارجع) فقال عمر: ومن يعلم هذا؟ لئن لم تأتني بمن يعلم ذلك، لأفعلن بك كذا وكذا، فخرج أبو موسي حتى جاء مجلسنا في المسجد يقال له مجلس الأنصار. فقال إني أخبرت عمر بن الخطاب أني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: الاستئذان ثلاث. فإن أذن لك فادخل وإلا فارجع) فقال: لئن لم تأتني بمن يعلم هذا لأفعلن بك كذا وكذا. فإن كان سمع ذلك أحد منكم فليقم معي: فقالوا لأبي سعيد الخدري: قم معه. وكان أبو سعيد أصغرهم، فقام معه، فأخبر بذلك عمر بن الخطاب، فقال عمر بن الخطاب لأبي موسى: أما إني لم اتهمك، ولكني خشيت أن يتقوّل الناس على رسول الله (صلى الله عليه وسلم)[5]

---

[4] اخرجه ابو داود 18- كتاب الفرائض 5- باب في الجدة ص 1439 حديث رقم 2894 والترمزي 27- كتاب الفرائض 10 باب ميراث الجدة ص 1861 حديث رقم 2099 وابن ماجة 23 – كتاب الفرائض 4- باب ميراث الجدة ص 2641 حديث رقم 2724 ومالك 27- كتاب الفرائض 8- باب ميراث الجدة 407/2 حديث رقم 4.

[5] اخرجه البخاري 34- كتاب البيوع 9- باب الخروج في التجارة ص 161 حديث رقم 2062 ومسلم 38- كتاب الادب 7- باب الاستئذان ص 1061 حديث رقم 5626

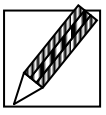
لقد بلغ الأمر بأمير المؤمنين رضي الله عنه، ومن واقع حرصه على حديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، أن يهم بانزال عقوبة برجل من خيار هذه الأمة، ومن أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وعلل أمير المؤمنين لذلك بتعليل بديع، هو خوفه من أن يتقول الناس في حديث المصطفي (صلى الله عليه وسلم)، يروون ويحدثون متى شاءوا، مع تبرئته لأبي موسى الأشعري رضي الله عنه من الاتهام بالكذب على خير الأنام.

وكذلك روى الأئمة أخباراً في إحتياط أمير المؤمنين عثمان بن عفان، وكذا علي بن أبي طالب رضي الله عنه عند رواية الأحاديث.

ولقد بلغ الأمر ذروته عند وقوع أحداث الفتنة، فعندئذ بدأ العلماء من الصحابة والتابعين في التحري والتدقيق والسؤال عن الأسانيد، فقد روى الإمام مسلم في مقدمة صحيحه عن ابن سيرين قال: لم يكونوا يسألون عن الإسناد، فلما وقعت الفتنة قالوا: سموا لنا رجالكم، فينظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم، وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم؟؟ وروى مسلم أيضاً في مقدمة صحيحه عن مجاهد، أنّ بشيرًا العدوي جاء إلى ابن عباس فجعل يحدث، ويقول: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كذا، وقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كذا، فجعل ابن عباس لا يأذن لحديثه ولا ينظر إليه فقال يا ابن عباس مالي أراك لا تسمع لحديثي، أحدثك عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، ولا تسمع؟ فقال ابن عباس: إنّا كنّا مرة إذا سمعنا رجلاً يقول: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، ابتدرته أبصارنا وأصغينا إليه بآذاننا، فلما ركب الناس الصعب والذلول، لم نأخذ من الناس إلا ما نعرف).

إذن يتضح لنا جلياً أنّ أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، قد وضعوا أول لبنات هذا العلم المبارك، بتحريهم وتدقيقهم في الرواية.

تدريب (2)



روى مسلم في صحيحه، حديث وردت فيه عبارة (سمو لنا رجالكم)

اذكر الدافع الذي قيلت من أجله هذه العبارة.

2.2 متى بدأ تدوين الحديث؟

1- في أول القرن الثاني الهجري بدأ التدوين الرسمي للحديث، وذلك بتوجيه أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه، فكتب للإمام الزهري وأبو بكر بن عمر بن حزم.

وظهرت الجوامع والمصنفات كجامع معمر بن راشد المتوفى (154هـ)، وجامع سفيان الثوري المتوفى (161هـ)، وجامع سفيان بن عيينة (198)، ومصنف عبد الرزاق (211) ومصنف حماد بن سلمة (167)، وكذا ألّف الإمام مالك كتابه الذي طبقت شهرته الآفاق، ألا وهو الموطأ.

كذلك في هذا العصر توسع العلماء في الجرح والتعديل[6] ونقد الرجال، واشتهر بذلك الإمام شعبة بن الحجاج (160)، وسفيان الثوري، وعبد الرحمن بن مهدي (198).

2- القرن الثالث إلى منتصف القرن الرابع الهجري، وهذا العصر يُعرف بالعصر الذهبي لعلوم السنة فقد دوّنت تدويناً كاملاً، وأُفردت الأحاديث النبوية بالتأليف، ويكفي للتدليل على أهمية هذا العصر، أن نعلم أن الكتب الستة تَمّ جمعها وتأليفها فيه. وهي صحيح البخاري، وصحيح مسلم، وسنن أبي داوود وسنن الترمذي والنسائي، وابن ماجة، فضلاً عن المسانيد، وباقي المصنفات في الجرح والتعديل والتراجم.

3- من منتصف القرن الرابع إلى أوائل القرن السابع الهجري وفيه ظهرت مؤلفات لها أهمية في علوم الحديث منها:

- المحدث الفاصل بين الراوي والواعي: ألفه القاضي أبو محمد الرامهرمزي الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد المتوفى سنة 360 هـ
- الكفاية في علم الراوية للخطيب البغدادي 463هـ
- الإلماع في أصول الرواية والسماع للقاضي عياض بن موسي اليحصبي 544هـ.

4- من القرن السابع إلى القرن العاشر، وفي هذا الزمان بلغ التأليف في علوم الحديث تمامه، ومن أهم المؤلفات:

[6] سوف يأتي شرحه لاحقاً في مباحث مستقلة

- **علـوم الحـديث:** للإمـام المحـدث الحـافظ الفقيـه الأصـولي أبـو عمـرو عثمـان ابـن الصلاح 643، وكان كتابه هذا واسطة العقد في التأليف في علوم الحديث، وأصبح عمدة العلماء من بعده نظماً وشرحاً واختصاراً.
- **الإرشـاد للإمـام النـووي** (676) اختصـر فيـه كتـاب ابـن الصـلاح، ثـم لخصـه فـي كتاب التقريب والتيسير لأحاديث البشير النذير.
- **التبصـرة والتـذكرة** للإمـام زيـن الـدين العراقـي 806، وهـي منظومـة فـي ألـف بيـت كمقدمة ابن الصلاح.
- **التقييد والإيضاح لما أطلق وأغلق من كتاب ابن الصلاح** للعراقي أيضا.
- **فـتح المغيـث** شرح ألفيـة العراقـي فـي علـم الحـديث للحـافظ شـمس الـدين السـخاوي 902 هـ.
- **تدريب الراوي شرح تقريب النووي**، للحافظ جلال الدين السيوطي 911 هـ.
- **نخبة الفكر – شرح نزهة النظر**.. للحافظ بن حجر.[7]

أسئلة تقويم ذاتي

عزيزي الدارس من خلال دراستك لما سبق تعّرف على الإجابة الصحيحة.

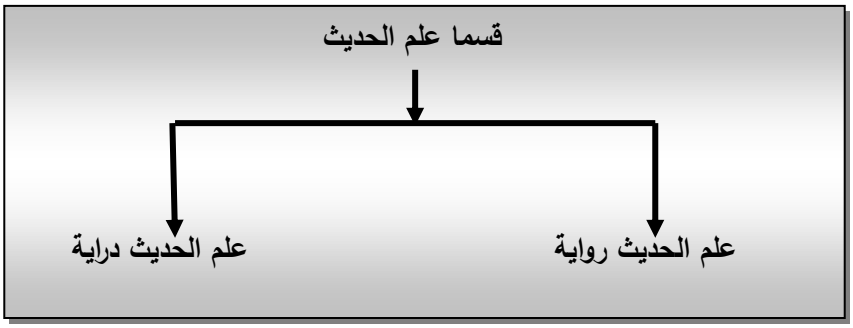
- بدأ التدوين الرسمي للحديث في القرن:

1) الأول الهجري.
2) منتصف القرن الثاني الهجري.
3) أول القرن الثاني الهجري.

[7] وقد ذكر الاستاذ الكبير الدكتور نور الدين عتر مرحلتين بعد هذه، لمزيد من التفصيل راجع: منهج النقد في علوم الحديث، دار الفكر دمشق ط ثالثة 1997

3. أقسام علوم الحديث

اجتهد علماء المسلمين اجتهاداً عظيماً في وضع قواعد تضبط رواية الحديث الشريف، فكان من نتاج ذلك كماً هائلاً من التراث العلمي، تمدد في مئات المجلدات والمصنفات، يصنف علم الحديث في عشرات من الأقسام، أوصلها بعضهم إلى أكثر من مائة قسم، ولكن هذه التقسيمات والتفريعات ترجع في الأصل إلى نوعين رئيسين هما:



وسنتحدث عن كل قسم من هذين القسمين.

1.3 علم الحديث رواية

قال ابن الاكفاني: علم الحديث الخاص بالرواية، علم يشتمل على أقوال النبي صلى الله عليه وسلم، وأفعاله وروايتها و ضبطها وتحرير ألفاظها)[8]

لكن أُعترض على التعريف، بأنه غير جامع، أي أنه لا يشمل كل المعرف، فإنه وإن ذكرت فيه أقوال النبي صلى الله عليه وسلم، وأفعاله، لكنه لم يذكر تقريرات النبي صلى الله عليه وسلم، لأصحابه، وكذلك لم يذكر صفاته صلى الله عليه وسلم، كما أن المروي قد يكون من كلام الصحابي أو التابعي.

ومن المهم هنا التنبيه إلى أن الهدف من هذا العلم هو حفظ الخبر ونقله، ولا يدخل في موضوعه تمحيص الخبر والحكم عليه من حيث القبول والرد، ولا يقف علم الرواية عند صحيح الحديث ومستقيم الأخبار، بل قد يتناول في نطاقه كل قول وخبر، حتى ولو كان مصنوعاً مختلقاً لكي يتقيه الناس ويحذروه.[9]

[8] السيوطي: تدريب الراوي 40/1 مصدر سابق وانظر، فتح الباقي 7/1 للامام زكريا بن محمد الانصاري. دار الكتب العلمية، بيروت
[9] دكتور سعيد: همام عبد الرحيم: الفكر المنهجي عند المحدثين، ص 63، كتاب الامة، ط اولى قطر 1408ه.-

ومن هنا لا نعجب لوجود بعض الأحاديث والأخبار الضعيفة، بل والمكذوبة أحياناً في مصنفات بعض أئمة التفسير والحديث والتواريخ، إذ أنّ غرضهم جمع الروايات ونقلها، أما عن تمحيصها ونقدها، فهذه مرحلة تالية مع علم الحديث دراية.

2.3 علم الحديث دراية

لغة:

يقال: (دراه) و(دري به) أي علم به، من باب رمى ومصدره دراية... فالدراية إذن المعرفة أو العلم.[1]

أما علم الحديث دراية فقد مرَّ علينا فيه قول الإمام عز الدين بن جماعة: علم بقوانين يعرف بها أحوال السند والمتن.

وعرّفه بصورة أكثر تفصيلاً الإمام ابن الأكفاني حيث يقول: علم الحديث الخاص بالدراية: علم يُعرف منه: حقيقة الرواية، وشروطها، وأنواعها، وأحكامها، وحال الرواة، وشروطهم، وأصناف المرويات، وما يتعلق بها.[10]

لقد ذكر الإمام هنا سبعة مطالب، تشكل في مجموعها علم الحديث دراية وهي:

1. **حقيقة الرواية**

وهي نقل السنة ونحوها من الأقوال والأخبار، وذلك عن طريق الإسناد إلى من عزى إليه ذلك القول.

2. **شروط الرواية**

فهو تحمل الراوي لما يرويه، بنوع من أنواع التحمل المعروفة مثل السماع، أو الإجازة، أو العرض إلى غير ذلك.

3. **أنواع الرواية**

هل هذه المرويات من أنواع المتصل أو المنقطع ونحو ذلك.؟

[10] السيوطي: تدريب الراوي، 40/1، مصدر سابق.

4. أحكام الرواية

هل هي من باب المقبول أو المردود؟

5. حال المرويات

بتطبيق قواعد علم الجرح والتعديل، وتبيين الثقات من غيرهم، وشروطهم في تحمل الرواية وأدائها.

6. أصناف المرويات

وهي المصنفات بها: بإختلاف مناهجها من جوامع، ومسانيد ومعاجم وأجزاء وغير ذلك.

7. أما ما يتعلق بها

ويقصد بذلك اصطلاح علماء الحديث بفنون الرواية وعباراتهم المتداولة فيها.

تدريب (3)



عرّف ابن الأكفاني علم الحديث رواية اكتب التعريف كاملاً مع الشرح الوافي

أسئلة تقويم ذاتي



من مطالب علم الحديث دراية :

1. حقيقة الرواية.
2. شروط الرواية.
3. أنواع الرواية.
4. أحكام الرواية.
5. حال المرويات.
6. أصناف المرويات

تحدث عن كل واحدة منها بإيجاز.

4. العلاقة بين علم الحديث رواية وعلم الحديث دراية

يقول الشيخ شاكر: اجتهد علماء الحديث في رواية كل ماروا هـ عنه – أي النبي صلى الله عليه وسلم، – الرواة، وإن لم يكن صحيحاً عندهم، ثم اجتهدوا في الاستيثاق من صحة كل حديث، وكل حرف رواه الرواة، ونقدوا أحوالهم ورواياتهم، واحتاطوا أشد الاحتياط في النقل، فكانوا يحكمون بضعف الحديث لأقل شبهة في سيرة الناقل الشخصية، مما يؤثر في العدالة عند أهل العلم، أما إذا اشتبهوا في صدقه، وعلموا أنه كذب في شيء من كلامه، فقد رفضوا روايته وَسمَوْا حديثه (موضوعاً) أو(مكذوباً)، وإن لم يعرف عنه الكذب في رواية الحديث، مع علمهم بأنه قد يصدق الكذوب. [11]

يتضح لنا من هذا النقل أن علماء الحديث، تعاملوا مع مرويات النبي (صلى الله عليه وسلم) على مرحلتين:

1. الجمع للمرويات من صدور الرجال وسطور الكتب وهذا علم الحديث رواية.
2. ثم تمحيص هذه المرويات ونقدها، و إن جاز التعبير القيام بعملية (فرز) لهذه المرويات، وتبيين المقبول منها والمردود، وهذا علم الحديث دراية.

يقول الدكتور صبحي الصالح: وإن دراستنا لمتن الحديث، وعنايتنا بحفظ كتب الرواية، ليست شيئاً إن لم تكن مقترنة بعلم الحديث دراية، الذي هو الدراسة التاريخية التحليلية لأقوال الرسول العظيم وأفعاله.)[12]

[11] شاكر: أحمد محمد: الباعث الحثيث، ص 10، دار الكتب، – بيروت 1994
[12] صبحي الصالح: علوم الحديث ومصطلحه ص 108 دار العلم للملايين طبعة 10 سنة 1978

5. السنـة

1.5 السنة في اللغة

بمراجعة مادة (سنَّ) في قواميس اللغة: نجد (السُّنة) لها معانٍ كثيرة، منها أن السنة في اللغة تطلق ويقصد بها السيرة والطريقة، حسنة كانت أو قبيحة..

قال خالد بن عتبة الهزلي

لا تجزعن من سيرة أنت سرتها

فأول راضٍ سنة من يسيرها

وقال نصيب:

كأني سننت الحب أول عاشق

من الناس أم أحببت من دونهم وحدي [13]

وجاء في حديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) هذا المعنى، فقد روي مسلم في صحيحه عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قوله: "من سنَّ في الإسلام سنة حسنة فله أجرها، وأجر من عمل بها بعده، من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سنَّ في الإسلام سنة سيئة، كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده، من غير أن ينقص من أوزارهم شيء."

ويجوز أن يكون لفظ (سنة) من سننت الإبل. إذا أُحسن رعيها، والفعل الذي داوم عليه النبي (صلى الله عليه وسلم)، يسمّي سنة، بمعنى أنه (صلى الله عليه وسلم) أحسن رعايته وإدامته.

2.5 معنى السنة في الشرع

اختلف العلماء في تحديد المعنى الاصطلاحي للسنة، بحسب أخذ كل منهم من موارد رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، فالمحدثون نظروا إليها من وجهة، هي ليست الوجهة المطلوبة عند الأصوليين والفقهاء، ونظر الفقهاء بغير نظرة المحدثين وعلماء الأصول وهكذا. وقد أفاض وأجاد الشيخ العلامة: عبد الغني عبد الخالق في كتابه حجية السنة، إذ أطال النفس في ذكر

[13] انظر لسان العرب، لأبن منظور، تحقيق عبد الله علي الكبير – دار المعارف- مصر.

معاني السنة في الشرع، عند طوائف علماء المسلمين، والفروق بينها، ثم الترجيح [14] .ونحن هنا نذكر بإيجاز معانيها شرعاً.

3.5 السنة في اصطلاح المحدثين

هي كل ما أثر عن النبي (صلى الله عليه وسلم) من قول أو فعل أو تقرير، أو صفة خلقية أو خُلقية، أو سيرة، سواء كان ذلك قبل البعثة أو بعدها.

وهي بهذا المعنى نجدها ترادف معنى الحديث عند بعضهم، وإن كانت السنة في الأصل ليست مساوية للحديث، فإنها – تبعاً لمعناها اللغوي – كانت تطلق على الطريقة الدينية التي سلكها النبي (صلى الله عليه وسلم) في سيرته المطهرة، لأن معنى السنة لغةً الطريقة، فإذا كان الحديث عاماً يشمل قول النبي (صلى الله عليه وسلم) وفعله، فالسنة خاصة بأعمال النبي (صلى الله عليه وسلم)، وفي ضوء هذا التباين بين المفهومين، ندرك قول المحدثين أحياناً: هذا الحديث مخالف للقياس والسنة والإجماع، أو قولهم: إمام في الحديث، وإمام في السنة، وإمام فيهما معاً. وأغرب من هذا كله أن أحد المفهومين يدعم بالآخر كأنهما متغايران من كل وجه، حتى صح أن يذكر ابن النديم كتاباً بعنوان (كتاب السنن بشواهد الحديث). [15]

4.5 السُّنة في اصطلاح الأصوليين

هي ما نقل عن النبي (صلى الله عليه وسلم) من فعل أو قول أو تقرير.[16]

- **مثال السنة القولية:**

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال له: أحب الصلاة إلى الله صلاة داوود عليه السلام، وأحب الصيام إلى الله صيام داوود، وكان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه، وينام سدسه، ويصوم يوماً ويفطر يوماً.[17]

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: جعل الله الرحمة في مائة جزء، فأمسك عنده تسعة وتسعين جزءاً، وأنزل في الأرض جزءاً واحداً، فمن ذلك الجزء تتراحم الخلق حتى ترفع الفرس حافرها عن ولدها خشية أن تصيبه)[18]

---

[14] حجية السنة مصدر سابق. فقد كتب الشيخ مايزيد عن ثلاثين صفحة في معني السنة شرعا انظر ص 51 – ص 84 ولكن رحمه الله مع هذه الافاضة لم يذكر معنى السنة في اصطلاح المحدثين.

[15] صبحي الصالح: علوم الحديث ص6 (مصدر سابق)

[16] عبد الغني عبد الخالق: حجية السنة ص 68(مصدر سابق)

[17] اخرجه البخاري 19 كتاب التهجد -7 باب من نام عند السحر، ص88 حديث رقم 1131.

- **مثال للسنة العملية:**

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: خرج رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من المدينة إلى مكة، فصام حتى بلغ عسفان، ثم دعا بماء فرفعه إلى يده ليراه الناس، فأفطر حتى قدم مكة، وذلك في رمضان، وكان ابن عباس يقول: قد صام رسول الله وأفطر، فمن شاء صام، ومن شاء أفطر.[19]

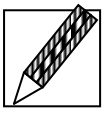
- **مثال السنة التقريرية:**

عن أبي الدرداء رضي الله عنه، قال: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، في بعض أسفاره في يوم حار، حتى يضع الرجل يده على رأسه من شدة الحر، وما فينا صائم إلا ما كان من النبي صلى الله عليه وسلم، وابن رواحة. [20]

5.5 السنة في اصطلاح الفقهاء

تطلق السنة عند الفقهاء على ما يقابل البدعة كقولهم (فلان على سنة)،(وفلان من أهل السنة)، وكقولهم (طلاق السنة كذا)، (وطلاق البدعة كذا)[21].

تدريب (4)



1. وضّح الفرق في تعريف السنة عند الأصوليين والفقهاء.
2. السنة مرادفة للحديث ناقش.

أسئلة تقويم ذاتي



مثّل لما يأتي:

1- السنة القولية 2- السنة التقريرية 3- السنة العملية

---

[18] البخاري 78 كتاب الادب – 19 باب جعل الله الرحمة ص 50، حديث رقم 6000 .
[19] البخاري 30 – كتاب الصوم 38 باب من افطر في السفر ص 152، حديث رقم 1948
[20] البخاري 3 – كتاب الصوم 35-باب حدثنا ص 152 رقم 1945
[21] انظر الشوكاني: ارشاد الفحول ص 31 طبعة الحلبي 1356 هـ

6.5 لماذا الاختلاف في تحديد مصطلح السنة؟

يرجع الاختلاف بين العلماء في تحديد مصطلح السنة ذلك، بحسب اختلافهم في الأغراض التي تعني بها كل فئة من أهل العلم، فعلماء الحديث إنما بحثوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، الإمام الهادي الذي أخبر الله عنه أنه أسوة لنا وقدوة، فنقلوا كل ما يتصل به من سيرة وخلق وشمائل، وأخبار، وأقوال، وأفعال، سواء أثبت ذلك حكماً شرعياً أم لا.

وعلماء الأصول إنما بحثوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، المشرّع الذي يضع القواعد للمجتهدين من بعده، ويبين للناس دستور الحياة، فعنوا بأقواله وأفعاله وتقريراته التي تثبت الأحكام وتقرّرها.

وعلماء الفقه إنما بحثوا عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، الذي لاتخرج أفعاله عن الدلالة على حكم شرعي، وهم يبحثون عن حكم الشرع على أفعال العباد وجوباً، أو حرمة، أو غير ذلك. [22]

6. معنى الحديث والخبر والأثر

1.6 الحديث

في الأصل ضد القديم، وقد استعمل في قليل الخبر وكثيره، لأنه يحدث شيئا فشيئا. وقال شيخ الإسلام ابن حجر في شرح البخاري: المراد بالحديث في عُرف الشرع ما يضاف إلى النبي (صلى الله عليه وسلم)، وكأنه أريد به مقابلة القرآن لأنه قديم. وقال الطيبي: الخبر أعم من الحديث، فهو يشمل قول النبي (صلى الله عليه وسلم) والصحابي. والتابعي، وفعلهم وتقريرهم[23].

2.6 الخبر

الخبر عند علماء هذا الفن مرادف للحديث، وقيل الحديث ما جاء عن النبي (صلى الله عليه وسلم)، والخبر ما جاء عن غيره، ومن ثمّ قيل لمن يشتغل بالتواريخ وما شاكلها (الإخباري)،

[22] الدكتور مصطفي السباعي السنة ومكانتها في التشريع الاسلامي ص 49 طبعة ثانية 1398 – 1978 المكتب الاسلامي – دمشق
[23] السيوطي تدريب الراوي 42/1 مصدر سابق.

ولمن يشتغل بالسنة النبوية (المحدّث)، وقيل بينهما عموم وخصوص، فكل حديث خبر من غير عكس)[24]

3.6 الأثر

والمحدثون يسمون المرفوع والموقوف بالأثر، واصطلح فقهاء خراسان على تسمية الموقوف بالأثر والمرفوع بالخبر والحديث، وسمى المُحدّث أثرياً نسبة للأثر، وأثرت الحديث بمعنى رويته).[25] ومن هذا الاتجاه، فإن الإمام مسلم قد سمى الحديث أثراً إذ يقول: ودلت السنة على نفي رواية المنكر من الأخبار، كنحو دلالة القرآن على نفي خبر الفاسق، وهو الأثر المشهور عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، (من حدّث عني بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين) [26]

وعلّق الإمام النووي على تسمية الإمام مسلم للحديث بالأثر قائلاَ: أما قوله (الأثر المشهور عن رسول الله صلى الله عليه وسلم)، فهو جارٍ على المذهب المختار، الذي قاله المحدثون وغيرهم، واصطلح عليه السلف وجماهير الخلف، وهو أنَّ الأثر يطلق على المروي مطلقاً سواء كان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو عن صحابي) [27]

تدريب(5)



ماذا نقصد بعبارة (كل حديث خبر من غير عكس).

[24] ابن حجر احمد بن علي، نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر، ص 41، تحقيق الدكتور نور الدين عتر، مطبعة الصباح، طبعة ثالثة 1421 -2000، دمشق

[25] أنظر التهانوي ظفر أحمد العثماني قواعد في علوم الحديث ص 25 تحقيق عبد الفتاح ابو غدة مكتبة المطبوعات الاسلامية حلب طبعة خامسة 1404 – 1984

[26] أخرجه مسلم، المقدمه، باب وجوب الرواية عن الثقات، ص 571

[27] شرح النووي على صحيح مسلم 51/1

7. تعريف المتن

هو ما ينتهي إليه السند من الكلام، وفي اللغة: متُن الشيء أي صَلُب فهو متين. [28] والمتن ما صلب وارتفع من الأرض. ومن هذا المعنى ذهب السيوطي إلى تسمية ألفاظ الحديث أو الكلام متنه، معللاً ذلك بقوله: لأن المسند يقويه بالسند، ويرفعه إلى قائله، أو من تمتين القوس أي شدها بالعصب، لأن المسند يقوي الحديث بسنده .[29]

تدريب (6)



أكمل العبارة الآتية :

أول من وجه بتدوين الحديث هو .....

8. تعريف السند

قال البدر بن جماعة والطيبي: هو الإخبار عن طريق السند، قال ابن جماعة: وأخذه إما من السند وهو ما ارتفع وعلا من سفح الجبل، لأن المسند يرفعه إلى قائله، أو من قولهم فلان سند أي معتمد، فسمي الإخبار بطريق السند متناً، لإعتماد الحفاظ في صحة الحديث وضعفه عليه. وأما الإسناد فهو رفع الحديث إلى قائله. قال الطيبي وهما متقاربان في معنى اعتماد الحفاظ في صحة الحديث وضعفه عليهما. وقال ابن جماعة: المحدثون يستعملون السند والإسناد لشيء واحد.

أمثلة

- روى البخاري حدثنا إبراهيم بن المنذر: حدثنا معن، قال حدثني إبراهيم بن طهمان، عن محمد بن زياد، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذا أتي بطعام سأل عنه: (أهدية أم صدقة، فإن قيل صدقة قال لأصحابه كلوا ولم يأكل، وإن قيل هدية ضرب بيده صلى الله عليه وسلم، فأكل معهم).[30]

[28] مختار الصحاح ص 614 مصدر سابق

[29] تدريب الراوي 42/1 مصدر سابق.

[30] أخرجه البخاري 51- كتاب الهبة 7 – باب قبول الهدية، ص 203، حديث رقم 2576.

- روى مسلم: حدثنا يحيى بن يحيى، قال: قرأت على مالك، عن ابن شهاب، عن أنس ابن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أتي بلبن قد شيب بماء وعن يمينه إعرابي وعن يساره أبو بكر، فشرب ثم أعطى الإعرابي وقال (الأيمن فالأيمن)[31]
- روى أبو داوود حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا حماد عن يونس وحميد، عن الحسن، عن عبد الله ابن مغفل، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: (إنّ الله رفيق يحب الرفق، ويعطي عليه مالا يعطي على العنف.)[32]

من هذه الأمثلة الثلاث، يتبين لنا معنى المتن ومعنى السند، فكل الألفاظ الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، هي المتون، أما سلسلة الرواة (فلان حدثنا فلان) فهي الأسانيد.

أسئلة تقويم ذاتي



عزيزي الدارس، بعد دراستك لهذه الفقرة وضّح الآتي:

1. ما الفرق بين الحديث والخبر والأثر عند بعض علماء الحديث؟
2. عرف المتن لغةً واصطلاحاً.
3. ما المقصود بالسند؟

[31] أخرجه مسلم 36 – كتاب الاشربه 17- باب استحباب ادارة الماء واللبن ونحوهما على يمين المبتدي ص 1040 رقم 5289
[32] أخرجه ابو داود 35- كتاب الادب 11- باب في الرفق 5 /156 رقم 4807

الخلاصة

عزيزي الدارس،

نخلص في هذه الوحدة إلى الآتي:

يمكن القول والتعبير بأن علوم الحديث هي العلوم، التي بحثت في كل ما يتعلق بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم، سواء كان ذلك بنقل أقواله أوأفعاله أو تقريراته، أو صفاته، مع بيان صحيحها من ضعيفها، والمقبول منها والمردود.

نشأت علوم الحديث في عهد أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، فعرف أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم، الاحتياط في رواية الحديث، وأنهم لا يقبلونه إلا بعد التحقيق والتدقيق.

بدأ تدوين الحديث في أول القرن الثاني الهجري، بتوجيه من أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه، فكتب الإمام الزهري وأبو بكر بن عمرو بن حزم، وظهرت الجوامع والمصنفات كجامع معمر بن راشد.

قسم العلماء الحديث إلى قسمين هما: علم الحديث رواية، وعلم الحديث دراية.

اختلف العلماء في تحديد المعنى الاصطلاحي للسنة، بحسب أخذ كل منهم من موارد النبي صلى الله عليه وسلم، فالمحدثون ينظرون إليها من وجهة هي ليست وجهة الأصوليين والفقهاء. ونجد أن أفعال النبي صلى الله عليه وسلم، لا تخرج عن الدلالة على حكم شرعي.

عرّف العلماء الحديث بأنه ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم .

- وقيل إن الخبر مرادف للحديث.
- والأثر هو الموقوف والمرفوع.

لمحة مسبقة عن الوحدة التالية

عزيزي الدارس،

بعد أن فرغنا من الوحدة الأولى التي تناولنا فيها نشأة علوم الحديث وأقسامه، وسيكون موضوع الوحدة الثانية هو حجية السنة والأدلة على حجيتها من القرآن الكريم والسنة الشريفة والإجماع.

إجابات التدريبات

تدريب (1)

1) يستفاد من هذه التعريفات، أن علوم الحديث، تبحث في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم، سواء كان ذلك يتصل بأقواله، وأفعاله وتقريرا ته أو صفاته مع بيان صحيحها من ضعيفها ومقبولها من مردودها.

2) البحث في علوم الحديث يكون لبيان أحكام الشريعة، يقول الله سبحانه وتعالى

﴿ ... وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾(النحل 44) ويكون أيضاً البحث في علوم الحديث، لضبط حديث النبي صلى الله عليه وسلم، وتحقيقه.

تدريب (2)

الدافع الأساسي هو عندما وقعت الفتنة قالوا سموا لنا رجالكم، فينظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم، وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم.

تدريب (3)

1. عرّف ابن الأكفاني الحديث رواية بأنّه (علم يشتمل على أقوال النبي صلى الله عليه وسلم، وأفعاله وروايتها وضبطها وتحرير ألفاظها)، ومعنى علم يشتمل على أقوال النبي أي كل ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم، وروايته، وضبطه ضبط الرواية، من حيث صدق الراوي وأمانته.

تدريب (4)

- السنة في اصطلاح الأصوليين هي: (ما نقل عن النبي صلى الله عليه وسلم، من فعل، أو قول، أو تقرير).
- عند الفقهاء : السنة ما يقابل البدعة.

- والفرق بين هذين التعريفين، أن السنة عند الفقهاء تطلق على فعل كل إنسان، وعند الأصوليين تطلق على ما نقل من النبي صلى الله عليه وسلم، فقط.
- قيل إن السنة ترادف معنى الحديث عند البعض، والسنة في اللغة تعني الطريقة، والحديث في اللغة يعني ضد القديم، فمن هذا نجد الفرق بينهما في معناهما اللغوي.
- أما من حيث الاصطلاح فقد قيل إنهما ما جاء عن النبى صلى الله عليه وسلم.

تدريب (5)

معنى ذلك أن الحديث أخص من الخبر، والخبر عام يدخل فيه الحديث، لأن الخبر يشمل قول النبي صلى الله عليه وسلم، والصحابة والتابعيين وفعلهم وتقريرهم.

تدريب(6)

سيدنا عمر بن عبد العزيز.

مسرد المصطلحات

علم الحديث:

علم بقوانين يعرف بها أحوال السند والمتن، وغايته معرفة الصحيح من غيره .

علم الحديث رواية:

علم يشتمل على أقوال النبي صلى الله عليه وسلم، وأفعاله وروايتها وضبطها وتحرير الفاظها

علم الحديث دراية:

علم يعرّف حقيقة الرواية وشروطها وأنواعها وأحكامها، وحال الرواة وشروطهم

السنة:

ما أثر عن النبي صلى الله عليه وسلم، من فعلٍ، أو تقرير، أو صفة خلقية، أو خلقية، أو سيرة.

- ✓ **الحديث:** ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم.
- ✓ **الخبر:** ما جاء عن غير النبي صلى الله عليه وسلم.
- ✓ **الأثر:** أثرت الحديث بمعنى رويته.
- ✓ **المتن:** هو ماينتهي إليه السند من الكلام.
- ✓ **السند:** رفع الحديث إلى قائله– وقيل هو الحديث الموقوف.

المصادر والمراجع

1- الإمام محمد بن علي الشوكاني، **إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول**. طبعة الجلي 1356 هـ.

2- إبن قيم الجوزية، **أعلام الموقعين عن رب العالمين**. ط 2، دار الفكر: 1977.

3- إبن حزم الظاهري، **إحكام الأحكام في أصول الأحكام**. القاهرة، مطبعة السعادة.

4- ابن العربي أبو بكر محمد بن عبد الله، **أحكام القرآن**. دار الفكر.

5- ابن كثير، **اختصار علوم الحديث**. بيروت: دار الكتب، 1994.

6- الأمير علاء الدين علي بن محمد بن بلبان، **الإحسان في تقريب ابن حبان**. بيروت: مؤسسة الرسالة.

7- أبى عمر يوسف بن عبد البر، تحقيق علي محمد والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**. بيروت: دار الكتب العلمية، 1995.

8- أحمد محمد شاكر، **الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث**. بيروت: دار الكتب 1994.

9- الإمام جلال الدين السيوطي، **تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف تدريب الراوي شرح تقريب النووي**. القاهرة: مطبعة السعادة.

10- الإمام الخطيب البغدادي، تحقيق الدكتور يوسف العش، **تقييد العلم**. دمشق: 1949.

11- الإمام محمد بن إسماعيل الصنعاني، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، **توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار**. ط1، دار إحياء التراث العربي، 1366هـ.

12- الإمام زين الدين العراقي، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان، **التقييد والإيضاح لما أطلق وأغلق من مقدمة ابن الصلاح**. بيروت: دار الفكر، 1981.

13- الإمام مرتضى الزبيدي، **تاج العروس**. بيروت: دار صادر.

14- الإمام محمد بن إبراهيم بن الوزير، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، **تنقيح الأنظار في علوم الآثار**، دار إحياء التراث العربي، 1366هـ.

15- الإمام أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، **تقريب التهذيب**. ط2، بيروت: دار الكوفة، 1975.

16-الشيخ محمد إبراهيم المبارك، **التعليق الحاوي لبعض البحوث على شرح الصاوي**. القاهرة: مطبعة مصطفى البابي السلبي.
17-الإمام البخاري، إشراف الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، **الجامع الصحيح**. موسوعة الكتب الستة، الرياض: دار السلام للنشر والتوزيع 2000م.
18-الإمام مسلم، إشراف الشيخ صالح ابن عبد العزيز آل الشيخ، **الجامع الصحيح**. موسوعة الكتب الستة، الرياض: دار السلام للنشر والتوزيع 2000م.
19-الإمام ابن عبد البر، تحقيق عبد الكريم الخطيب، **جامع بيان العلم وفضله**. القاهرة: دار الكتب الحديثة، 1975.
20-الإمام ابن الأثير الجزري، تحقيق الشيخ عبد القادر الارناؤوط، **جامع الأصول من أحاديث الرسول**. 1389هـ.
21-الإمام أبي محمد عبد الرحمن بن أبى حاتم الرازي، تحقيق الشيخ – حبيب الرحمن الاعظمي، **الجرح والتعديل**. بيروت: دار الكتب العلمية.
22-عبد الغني عبد الخالق، **حجية السنة**. ط1، واشنطن: المعهد العالي للفكر الإسلامي، 1986.
23-محمد ضياء الرحمن الأعظمي، **دراسات في الجرح والتعديل**. ط1، الهند: الجامعة السلفية، 1983.
24-أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، **رفع الملام عن الأئمة الأعلام**، الرياض: مكتبة المعارف، 1999م.
25-الإمام محمد بن ادريس الشافعي، تحقيق أحمد محمد شاكر، **الرسالة**. بيروت: المكتبة العلمية.
26-صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، **سنن الإمام أبي داود**. موسوعة الكتب الستة. الرياض: دار السلام للنشر والتوزيع 2000م.
27-صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، **سنن الامام التزمذى**. موسوعة الكتب الستة. الرياض: دار السلام للنشر والتوزيع 2000م.
28-صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، **سنن الامام ابن ماجة**. موسوعة الكتب الستة. الرياض: دار السلام للنشر والتوزيع 2000م.

29-مصطفى السباعي، **السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي**. ط2، دمشق: المكتب الإسلامى، 1978م.
30-الإمام يحيى بن شرف النووي، تحقيق عبد الله أحمد أبو زينة، **شرح صحيح مسلم**. كتاب الشعب.


الوحدة الثانية
حُجية السنة

محتويات الوحدة

الموضوع	الصفحة
المقدمة	**33**
تمهيد	33
أهداف الوحدة	33
1. تعريف حُجية السنة	**34**
1.1 أدلة حجية السنة	35
2.1 عصمة النبي	36
2. الأدلة على الحُجية من القرآن الكريم	**38**
3. الأدلة على الحُجية من السنة المشرفة	**48**
4. الدليل على الحُجية من الإجماع	**52**
5. شبهات حول حُجية السنة	**56**
الخلاصة	**64**
لمحة مسبقة عن الوحدة التالية	**64**
إجابات التدريبات	**65**
مسرد المصطلحات	**67**
المصادر والمراجع	**68**

المقدمة

تمهيد

مرحبا بك عزيزي الدارس، إلى الوحدة الثانية من مقرر (علوم الحديث)، التي جاءت بعنوان (حجية السنة)، وهذه الوحدة مهمة جداً. وهي لب هذا المقرر، لأن الاحتجاج بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، وسنته، أمر ثابت بكتاب الله تعالى وسنة رسوله، وغيرهما من الأدلة والبراهين.

وسوف نسوق الكلام في هذه الوحدة أولا عن عصمة النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا أمر مهم للغاية في حق نبينا عليه الصلاة والسلام ثم ننتقل للحديث عن دليل حجية السنة من القرآن الكريم وكذلك دليل الحجية من السنة المشرفة، ولاشك أن لإجماع علماء المسلمين أدلة على حجية السنة. وأخيرا يصل بنا الحديث عن الشبهات التي تدور حول حجية السنة.

ولأهمية هذه الوحدة كما ذكرنا سابقا، نزّودك عزيزي الدارس بالمصادر والمراجع، التي تحوي هذا الموضوع. وقد تضمنت الوحدة العديد من الأسئلة والتدريبات والأنشطة، بهدف تعزيز دافع التعلّم، فنرجو أن تستمتع بدراسة هذه الوحدة، وأن تساهم معنا في نقدها وتقويمها.

أهداف الوحدة



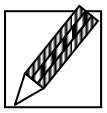
عزيزي الدارس،

بعد فراغك من دراسة هذه الوحدة ينبغي أن تكون قادراً على أن:

- **تفسر** معنى عصمة النبي صلى الله عليه وسلم.
- **تأتي** بدليل الحجية من القرآن الكريم.
- **تأتي** بدليل الحجية من السنة المشرفة.
- **توضّح** دليل الإجماع على حجية السنة.

1. تعريف حجية السنة

تدريب (1)



عزيزي الدارس، ماذا نقصد بحجية السنة؟

***تنبيه:**

إنَّ الإجابة على هذا السؤال تحتاج منك إلى تأنٍّ في دراسة هذا الموضوع.

إنَّ الاحتجاج بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، وسنته، أمرٌ ثابت بكتاب الله وسنة رسوله، وغيرهما من الأدلة والبراهين، وهذا ما انتهى إليه العلماء الأثبات، وكل من نظر في هذه القضية بعين الإنصاف والتجرد بعيداً عن الهوى والأغراض والعصبية الذميمة، أيقن تماماً حجية السنة المشرفة.

هذا ومما يجدر التنبيه إليه، أن هناك طائفة أخرى من الناس أَنكرت حجية السنة، ظهروا في فترة مبكرة من عمر الدعوة الإسلامية، فتصدى لها العلماء والمحققون، حتى ألزموها الحجة، وامتد الزمان بهذه الطائفة حتى زمننا المعاصر، وضمت مستشرقين وتلاميذهم، ينكرون الاحتجاج بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويزعمون أن الدليل هو القرآن وحده لا غير.

يقول الدكتور العلواني: منذ ظهور الإسلام، والاحتجاج بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، قائم، كالاحتجاج بكتاب الله تعالى، وفقاً لضوابط معروفة لأئمة المسلمين ومجتهديهم، والمسلمون كل المسلمين، يعلمون من دين الله بالضرورة العقلية والبداهة الفطرية حجية السنة، من أقوال وأفعال وتقريرات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، في كل ما يتعلق بالتبليغ والتشريع والبيان، ولا يسع مؤمناً بالله ورسله أن يقول بخلاف ذلك، وكيف يسع مسلماً أن يقول غير ذلك، والسنة دائرة مع القرآن حيث دار، تبين مجمله، وتفصل مبينه، وتوضح آياته، وتفسر بياناته، وتطبق شرائعه، وقد تخصص ما يبدو أنه مفيد للعموم، وتقيد ما يبدو أنه مفيد للإطلاق.

ولذلك كانت حجية السنة النبوية ضرورة دينية، لم ينازع فيها أحد من المسلمين من سلف هذه الأمة. ثم نبتت نابتة قليلة الفهم، قليلة العلم، لم تفرق بين السنة من حيث كونها ثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثبوتاً قاطعا أو ظاهراً، وبين طرق سنن الماضين وأخبار

الغابرين، ومدى إمكان الاحتجاج بالخبر المنقول عن الأولين، وما مستوى الاحتجاج به؟ وما مرتبته بين وسائل الإدراك الإنساني؟ وهل يقوى على معارضة المحسوس أو المعقول إذا جاء على مناقضته أولا؟ ولقد توهمت تلك النابتة، أَن النقاش في هذه القضية المنهجية الفلسفية، إنما هو جدل في حجية السنة النبوية ذاتها، فسحبت كل ذلك الجدل المنهجي الفلسفي إلى دائرة(السنة النبوية) باعتبار أَن السنن أحاديث، وأَن الأحاديث أخبار، وأن جل ذلك الجدل إنما هو في الأخبار، ولم تلتفت إلى الفروق الكبيرة الهائلة بين السنة النبوية ذاتها من حيث كونها سنناً، وبين طرائق نقلها والإخبار بها من ناحية، كما لم تلتفت إلى الفروق بين مناهج الإخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومناهج الإخبار عن سواه، فكان نتيجة ذلك الخلط، أن ثار ذلك الجدل العجيب حول حجية السنة ذاتها واحتل مساحات واسعة في الدراسات الأصولية الحديثة).[33]

وفي هذه الوحدة نوضحٍّ إن شاء الله أدلة حجية السنة، ثم نتبع ذلك بعض الشبهات المثارة حولها، وكيف دفعها العلماء؟

نشاط



اذكر من ذاكرتك بعض الأحاديث التي كنت تأخذ بها في عبادتك، وتحتج بها على غيرك، وما تقييمك لها بعد دراستك لمادة علوم الحديث؟ هل تعتقد أنك كنت على الصواب؟ أعرض إجابتك على المشرف

1.1 أدلة حجية السنة

عزيزي الدارس، لقد ذكر العلماء طائفة من أدلة حجية السنة، نقلية وعقلية، وأفاضوا في شرحها وتحليلها.

2.1 عصمة النبي عليه السلام

أول ما أشاروا إليه ثبوت العصمة للنبي صلى الله عليه وسلم، فمن شك في هذه العصمة، أو نفاها – والعياذ بالله، – انسحب ذلك بداهة على الإيمان بسنته قولاً أو فعلاً أو تقريراً، بل قد

[33] العلواني طه جابر: مقدمة كيف نتعامل مع السنة د. القرضاوي ص 10 – دار الشروق- طبعة اولي 1421 – 2000 م

يصل الأمر إلى الإيمان بالقرآن ذاته، ولذلك من الضروري أن نقدم بين يدي تلك الأدلة كلمة موجزة في عصمة النبي صلى الله عليه وسلم .

يقول القاضي عياض: اعلم أن الأمة مجمعة على عصمة النبي صلى الله عليه وسلم، من الشيطان، وكفايته منه لا في جسمه بأنواع الأذى، و لا على خاطره بالوساوس، فعن عبد الله ابن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما منكم من أحد إلا وكِّل به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة، قالوا وإياك يا رسول الله ؟ قال: وإياي، ولكن الله تعالى أعانني عليه فأسلمَ)،[34] وفي رواية (فلا يأمرني إلا بخير)، وعن عائشة بمعناه روى فأسلمُ. بضم الميم. أي فأسلمٌ أنا منه، وروي فأسلمَ – أي بفتح الميم – يعني القرين أنه انتقل عن حال كفره إلى الإسلام فصار لا يأمر إلا بخير كالملك.

فإذا كان هذا حكم شيطانه وقرينه المسلط على بني آدم، فكيف بمن بعد منه ولم يلزم صحبته ولا أقدر على الدنو منه ؟ وقد جاءت الآثار بتصدي الشياطين له في غير موطن رغبة في إطفاء نوره، وإماتة نفسه، وإدخال شغل عليه، إذ يئسوا من إغوائه فانقلبوا خاسرين). [35]

وقال عياض أيضاً: وأما أقواله صلى الله عليه وسلم، فقد قامت الدلائل الواضحة بصحة المعجزة على صدقه، وأجمعت الأمة فيما كان طريقة البلاغ أنه معصوم فيه من الإخبار عن شيء منها بخلاف ما هو به، لا قصداً ولا عمداً، ولا سهواً ولا غلطاً، أما تعمد الخُلْف في ذلك فمنتف بدليل المعجزة القائمة مقام قول الله صدق فيما قال اتفاقا، وبإطباق أهل الملة إجماعا.. فإجماع المسلمين على أنه لا يجوز عليه خلف في القول بإبلاغ الشريعة والإعلام بما أخبر به عن ربه، وما أوحاه إليه من وحيه لا على وجه العمد، ولا على غير عمد، ولا في حال الرضا والسخط، والصحة والمرض، وفي حديث عبد الله بن عمرو قلت: يا رسول الله أأكتب كل ما أسمع منك؟ قال: نعم، قلت في الرضا والغضب ؟ قال: نعم، فإني لا أقول في ذلك كله إلا حقاً). [36]

ذكر العلماء أن أسباب العصمة أمور أربعة

1- أن يكون لنفسه أو لبدنه خاصية تقتضي ملكة مانعة من الفجور.

2- أن يحصل له العلم بمثالب المعاصي، ومناقب الطاعات.

---

[34] أخرجه مسلم 5- كتاب صفات المنافقين واحكامهم 16 باب تحريش الشيطان رقم الصفحة 2814

[35] القاضي عياض: أبو الفضل اليحصبي، الشفاء بتعريف حقوق المصطفى، 117/2، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1409 هـ/1988.

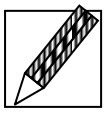
[36] المصدر نفسه، 123/2 والحديث أخرجه: ابو داود، 24 – كتاب العلم، باب في كتاب العلم، ص. ..، حديث رقم 3649.

3- تأكيد تلك العلوم، بتتابع الوحي والبيان من الله تعالى.

4- إنه متى صدر عنه أمر من الأمور- من باب ترك الأولى أو النسيان – لم يترك مهملاً، بل يعاتب وينبه عليه، ويضيق الأمر فيه عليه.

فإذا اجتمعت هذه الأمور الأربعة، كان الشخص معصوما عن المعاصي لا محالة، لأَن ملكة العفة إذا حصلت في جوهر النفس، ثم انضاف إليها العلم التام بما في الطاعة من السعادة، وفي المعصية من الشقاوة، صار ذلك العلم معيناً له على مقتضى الملكة النفسانية، ثم الوحي يصير متمما لذلك، ثم خوف المؤاخذة على القدر القليل، يكون توكيداً لذلك الاحتراز، فيحصل من اجتماع هذه الأمور حقيقة العصمة). [37]

تدريب (2)



تحدث العلماء عن عصمة النبي صلى الله عليه وسلم، ومن بينهم القاضي عياض، اكتب بإيجاز بلغتك الخاصة ما قاله في عصمة النبي صلى الله عليه وسلم .

لقد تواترت الأدلة على حجية السنة بما هو قطعي الدلالة، ولا يسع المنصف العاقل أن يتجاوزها بأي حال من الأحوال، ولكن مع هذه الأدلة ظهر قديماً وحديثاً، من ينكر حُجيتها في مكابرة ومعاندة، هذا مع العلم أنه لو لم تكن هناك إلا عصمة النبي صلى الله عليه وسلم، التي أَشرنا إليها سابقا دليلا، على الحجية، ولكن نزيد الأمر شرحا وتوضيحا حسما للشبهات عند المنكرين، وزيادة لليقين عند المؤمنين.

2. الأدلة على الحجية من القرآن الكريم

إنَّ الآيات القرآنية الكريمة، الدالة على أن السنة النبوية المشرفة حجة واجبة الاتباع كثيرة جداً، وقد نظر فيها العلماء وفسروها، وأَخذوا الدلالات منها، ومن أوائل من فعل ذلك الإمام الشافعي رضي الله عنه في كتابه "الرسالة"، [38] وقسمها تقسيماً بديعاً إلى عدة أبواب، كل باب

[37] االفخر الرازي (محصل افكار المتقدمين والمتأخرين) ص 158 نقلاً عن حجية السنة (مصدر سابق) ص88.
[38] الشافعي: محمد بن ادريس:الرسالة ص 73 تحقيق احمد محمد شاكر المكتبة العلمية – بيروت – لبنان.

جمع الآيات ذات الموضوع الواحد، ثم استنبط من ذلك وجوب اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم، وهاهو التبويب الذي رآه الإمام:

- **بيان فرض الله في كتابه اتباع سنة نبيه**

قال الشافعي: وضع الله رسوله من دينه وفرضه وكتابه، الموضع الذي أبان جلّ ثناؤه، أنه جعله عَلماً بما افترض من طاعته، وحرم من معصيته، وأبان من فضيلته، بما قرن من الإيمان برسوله مع الإيمان به.

قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُواْ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُواْ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ ﴾ (النور 62)

قال الشافعي: فجعل كمال ابتداء الإيمان الذي ما سواه تبع له، الإيمان بالله ثم برسوله. فلو آمن عبدٌ به ولم يؤمن برسوله، لم يقع عليه اسم كمال الإيمان أبدا، حتى يؤمن برسوله معه.

هذه الملاحظة الدقيقة من الإمام الشافعي رضي الله عنه، على ارتباط الإيمان بالله ارتباطاً لازماً بالإيمان برسوله صلى الله عليه وسلم، اتبعها بملاحظة أخري، وهي ارتباط (الكتاب) مع (الحكمة) في سلسلة من آيات القرآن الكريم.

قال تعالى : ﴿ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾ ﴾ (البقرة 129)

وقال جلّ ثناؤه ﴿ كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِّنكُمْ يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ ءَايَـٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾ ﴾ (البقرة 151)

وقال﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾ ﴾ (آل عمران 164)

وقال جلّ ثناؤه ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولاً مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَـٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ۝٢ ﴾ (الجمعة 2)

وقال ﴿ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيۡكُم مِّنَ ٱلۡكِتَـٰبِ وَٱلۡحِكۡمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىۡءٍ عَلِيمٌ ۝٢٣١ ﴾ (البقرة 231)

وقال ﴿ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَـٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمۡ تَكُن تَعۡلَمُۚ وَكَانَ فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكَ عَظِيمًا ۝١١٣ ﴾ (النساء 113)

وقال ﴿ وَٱذۡكُرۡنَ مَا يُتۡلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنۡ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ وَٱلۡحِكۡمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ۝٣٤ ﴾ (الأحزاب 34)

قال الشافعي: فذكر الله الكتاب، وهو القرآن، وذكر الحكمة، فسمعت من أرضى من أهل العلم بالقرآن يقول:الحكمة سنة رسول الله. وهذا يشبه ما قال، والله أعلم.لأن القرآن ذكر واتبعته الحكمة، وذكر الله مِنّةُ على خلقه بتعليمهم الكتاب والحكمة فلم يجز – والله اعلم– أن يقال الحكمة هاهنا إلا سنة رسول الله، وذلك أنها مقرونة مع كتاب الله، وأن الله افترض طاعة رسوله، وحتّم على الناس اتباع أمره فلا يجوز إن يقال لقول: فرض إلا لكتاب الله، ثم سنة رسوله كما وصفنا من أن الله جعل الإيمان برسوله مقروناً بالإيمان به.

وسنة رسول الله مبينة عن الله معنى ما أراد: دليلا على خاصّة وعامه، ثم قرن الحكمة بها بكتابه فأتبعها إياه، ولم يجعل هذا لأحد من خلقه غير رسوله.

أسئلة تقويم ذاتي

1- اجب بلا أو نعم

1) دلت كثير من الآيات القرآنية على أن السنة المشرفة حجة واجبة الإتباع.
2) اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم، واجب بالإجماع.
3) اتباع الصحابة في أمور الدينا أمر واجب.
4) ليس هنالك من ينكر حجية السنة.
5) توجد أدلة من السنة على عصمة النبي صلى الله عليه وسلم .

2- أكمل الآيات التالية وانسب كل آية إلي سورتها.

1. قال تعالى:﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ .....لَمْ يَذْهَبُواْ حَتَّىٰ.... ﴾
2. قال تعالى: ﴿ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ.....﴾
3. قال تعالى: ﴿ كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ..... يَتْلُواْ.....و.....وَيُعَلِّمُكُم..... ﴾
4. قال تعالى: ﴿ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ .....و ..... يَعِظُكُم بِهِۦ ﴾
5. قال تعالى:﴿ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ..... وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴾

فرض الله طاعة رسول الله، مقرونة بطاعة الله ومذكورة وحدها

قال الله تعالى ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَـٰلاً مُّبِينًا ﴿٣٦﴾ ﴾ (الأحزاب 36)

وقال ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَـٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً ﴿٥٩﴾ ﴾ (النساء 59)

قال الشافعي: فقال بعض أهل العلم: (أولو الأمر)، أمراء سرايا رسول الله. والله أعلم، وهكذا أُخْبرنا.

وهو يشبه ما قال، والله أعلم، لأَن كل من كان حول مكة من العرب، لم يكن يعرف إمارة، وكانت تأنف أن يعطى بعضها بعضاً طاعة الإمارة، فلما دانت لرسول الله بالطاعة، لم تكن ترى ذلك يصلح لغير رسول الله، فأمروا أن يطيعوا أولي الأمر الذين أمَّرهم رسول الله، لا طاعة مطلقة بل طاعة مستثناة فيما لهم وعليهم، فقال:

﴿ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ ﴿٥٩﴾ ﴾ (النساء 59)

يعني إن اختلفتم في شيء. وهذا إن شاء الله كما قال في أولي الأمر، إلا أنه يقول ﴿ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ ﴾

يعني– والله أعلم– هم وأمراؤهم الذين أمروا بطاعتهم.

﴿ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴿٥٩﴾ ﴾ (النساء 59)

يعني – والله أعلم– إلى ما قال الله والرسول، إن عرفتموه، فإن لم تعرفوه سألتم الرسول عنه إذا وصلتم، أو من وصل منكم إليه. لأن ذلك الفرض الذي لا منازعة لكم فيه لقول الله:

﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٖ وَلَا مُؤۡمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمۡرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُ مِنۡ أَمۡرِهِمۡۗ ﴿٣٦﴾ ﴾ (الاحزاب 36) ومن تنازع من بعد رسول الله رَدّ الأمر إلى قضاء الله، ثم قضاء رسوله، فإن لم يكن فيما تنازعوا فيه قضاء نصاً فيهما، ولا في واحد منهما، ردوه قياساً على أحدهما...[39]

وفي ذات السياق نجد أنّ الإمام البخاري بوَّب في صحيحه باب قول الله تعالى:

﴿ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ ﴿٥٩﴾ ﴾ (النساء 59)

[39] الرسالة، ص 80 مصدر سابق

أورد فيه حديثاً عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن أطاع أميري فقد أطاعني، ومن عصى أميري فقد عصاني)[40]

تدريب (3)



1- قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴾ (النساء لكم)

أورد الإمام الشافعي في الآية السابقة تفسيراً لبعض أهل العلم في قوله تعالى (وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ). اكتب تفسير هذه الآية كما ورد.

2- بيِّن معنى الآتي:

- تنازعتم في شيء. - من أطاع اميري.

مجهودات الحافظ بن حجر

قال الحافظ ابن حجر في شرحه لصحيح البخاري: في هذا إشارة من المصنف – يعني البخاري– إلى ترجيح القول الصائر إلى أنَّ الآية نزلت في طاعة الأمراء، خلافا لمن قال نزلت في العلماء، وقد رجح ذلك أيضا الطبري.... وقال ابن عيينة: سألت زيد بن أسلم عنها ولم يكن بالمدينة أحد يفسر القرآن بعد محمد بن كعب مثله، فقال: اقرأ ما قبلها تعرف فقرأت: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ ﴿٥٨﴾ ﴾ (النساء 58)

فقال: هذه في الولاة. والنكتة في إعادة العامل في الرسول دون أولي الأمر مع أن المطاع في الحقيقة هو الله تعالى، كون الذي يعرف به ما يقع به التكليف هما القرآن والسنة، فكأن التقدير أطيعوا الله فيما نص عليكم في القرآن، وأطيعوا الرسول فيما بين لكم من القرآن، وما ينصه

[40] أخرجه البخاري، 93- كتاب الاحكام، 1/ب باب قول الله تعالى واطيعو الرسول13 /111 حديث رقم 7137.

عليكم من السنة. أو المعنى أطيعوا الله فيما يأمركم به من الوحي المتعبد بتلاوته، وأطيعوا الرسول فيما يأمركم به من الوحي الذي ليس بقرآن. ومن بديع الجواب قول بعض التابعين لبعض الأمراء من بني أمية لما قال له:أليس الله أمركم أن تطيعونا في قوله:

﴿ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ ﴿٥٩﴾ ﴾ (النساء 59)

فقال له: أليس قد نزعت منكم – يعني الطاعة– إذا خالفتم الحق بقوله:

﴿ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ﴿٥٩﴾ ﴾ (النساء 59)

قال الطيبي: أعاد الفعل في قوله:

﴿ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَۚ ﴿١٢﴾ ﴾ (التغابن 12)

إشارة إلى استقلال الرسول بالطاعة، ولم يعده في أولي الأمر إشارة إلى أنه يوجد فيهم من لا تجب طاعته، ثم بين ذلك بقوله:﴿ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ ﴿٥٩﴾ ﴾ (النساء 59)

كأنه قيل: فإن لم يعملوا بالحق فلا تطيعوهم وردوا ما تخالفتم فيه إلى حكم الله ورسوله.[41]

وقال ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ﴿٦٩﴾ ﴾ (النساء 69)

وقال ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ (الأنفال 20)

وقال ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا ﴿٦٥﴾ ﴾ (النساء 65)

قال الشافعي: نزلت هذه الآية فيما بلغنا– والله أعلم – في رجل خاصم الزبير في أرض فقضى النبي بها للزبير، وهذا القضاء سنة من رسول الله لا حكم منصوص في القرآن، والقرآن يدل– والله أعلم– على ما وصفت، لأنه لو كان قضاءً بالقرآن كان حكماً منصوصا بكتاب الله،

[41] فتح الباري 13 /111

وأشبه أن يكونوا إذا لم يُسَلِّموا لحكم كتاب الله نصاً غير مشكل الأمر، أنهم ليسوا بمؤمنين، إذا ردوا حكم التنزيل، إذا لم يسلموا له.

وقال تبارك وتعالى ﴿ لَّا تَجْعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ۚ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا ۚ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ ﴾ (النور 63)

وقال ﴿ وَإِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلْحَقُّ يَأْتُوٓاْ إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴿٤٩﴾ أَفِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ٱرْتَابُوٓاْ أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُۥ ۚ بَلْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾ (النور 48-52)

قال الشافعي: فأعلم الله الناس في هذه الآية إن دعاءهم إلى رسول الله ليحكم بينهم، دعاءٌ إلى حكم الله، لأن الحاكم بينهم رسول الله، وإذا سلموا لحكم رسول الله، فإنما سلموا لحكمه بفرض الله، وأنه أعلمهم على أن حُكمه هو حُكمه على معنى افتراضه حكمه، وما سبق في علمه جلّ ثناؤه من إسعاده بعصمته وتوفيقه، وما شهد له به من هدايته واتباعه أمره، فأحكم فرضه بإلزام خلقه طاعة رسوله وإعلامهم أنها طاعته، فجمع لهم أَن أعلامهم أَن الفرض عليهم اتباع أمره وأمر رسوله، وأن طاعة رسوله طاعته، ثم أعلمهم أنه فرض على رسوله اتباع أمره جلَّ ثناؤه.

تدريب(4)

يفصل النبي صلى الله عليه وسلم، في قضايا لا يوجد لها حكم منصوص في القرآن بيّن ذلك.
ما أهمية ذلك بالنسبة لمصادر التشريع الإسلامي؟

نشاط



عزيزي الدارس في الفقرة السابقة وردت آيات كثيرة عند تفسيرها يمكنك أن ترجع إلي كتب التفاسير الآتية وتلخص أهمها بثم اعرض التلخيص على زملائك والمشرف للمناقشة والاستفادة

1.صفوة التفاسير محمد على الصابوني.

2. ابن كثير قارئ مكة.

3. الجلالين للإمام جلال الدين السيوطي.

ما أبان الله لخلقه من فرضه على رسوله اتباع ما أوحي إليه، وما شهد له به من اتباع ما أمر به، ومن هداه وانه هاد لمن اتبعه.

وضع الإمام الشافعي هذا العنوان لجزئية من بحثه في حجية السنة، ثم برهن على ذلك بما استشهد به من الآيات القرآنية الكريمة.

وهو كما نلاحظ يدل على ثلاثة بنود واضحات هي:

1) **أَن النبي صلى الله عليه وسلم، مفروض عليه اتباع الوحي الرباني.**
2) **أثبت المولى عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم، الاتباع الكامل التام لهذا الوحي، وذلك في آيات كثيرات.**
3) **وتأسيسا على البندين الأولين، فإن النبي صلى الله عليه وسلم، هاد لمن ا تبعه، ولمن سار على نهجه.**

فقد تكامل في شخص رسول الله صلى الله عليه وسلم، الجانبان: النظري وهو الوحي، ثم التطبيقي وهو السلوك النبوي الموافق لهذا الوحي، وهو أقصى ما يتصور وينتظر من الأسوة والقدوة، وهو تطابق الحكمة العلمية النظرية، التي ترجع إلى إدراك الصواب والعلم به، مع الحكمة العملية، التي ترجع إلى العمل وفق ذلك الصواب ومقتضياته.

ومن هنا نشرع في إيراد الآيات القرآنية، التي دلل بها الإمام الشافعي على قوله السابق.

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ١ وَٱتَّبِعۡ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرًا ٢ ﴾ (الأحزاب 1-2)

وقال تعالى: ﴿ ٱتَّبِعۡ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٠٦ ﴾ (الأنعام 106)

وقال :﴿ ثُمَّ جَعَلۡنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ فَٱتَّبِعۡهَا وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ ١٨ ﴾ (الجاثية 18)

قال الشافعي: شهد له جلَّ ثناؤه باستمساكه بما أَمره به، والهدى في نفسه، وهداية من اتبعه فقال: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ نُورٗا نَّهۡدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِنَاۚ وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٥٢ ﴾ (الشورى 52)

وقال: ﴿ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكَ وَرَحۡمَتُهُۥ لَهَمَّت طَّآئِفَةٞ مِّنۡهُمۡ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡۖ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَيۡءٖۚ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمۡ تَكُن تَعۡلَمُۚ وَكَانَ فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكَ عَظِيمٗا ١١٣ ﴾ (النساء 113)

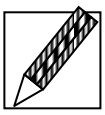
قال الشافعي: فأَبان الله أَن قد فرض على نبيه اتباع أَمره، وشهد له بالبلاغ عنه، وشهد به لنفسه، ونحن نشهد له به، تقرباً إلى الله بالإيمان به. وتوسلا إليه بتصديق كلماته[42]

وبعد فهذه حجية السنة من القرآن الكريم بتناسق آياته وتتابع براهينه، وقد يلاحظ القارئ كثرة النقول في شرحها وتحليلها عن الإمام الشافعي، والحق يقال إن كل من تكلم في هذا الباب المهم

[42] الامام الشافعي، الرسالة، ص 87. مصدر سابق

فعن الإمام الشافعي أَخذ، وعليه اعتمد، سواء في ذلك أكان من العلماء المتقدمين أوالمتأخرين رضي الله عنه وعنهم أجمعين.

تدريب (5)



1) تكامل في النبي صلى الله عليه وسلم الجانبان النظري والتطبيقي وضّح.

2) ضع دائرة حول الإجابة الصحيحة.

نجد أن موضوع حجية السنة موضوع مهم وقد برز في هذا المجال من العلماء كثيرون ولكن كثرة النقول كانت عن الأمام.

1- مالك.

2- الشافعي.

3- السيوطي.

3) إن الذي فرض على النبي صلى الله عليه وسلم، اتباعه هو:

1- القرآن.

2- السنة.

3- كل ما ذكر صحيح.

3. الأدلة على الحجية من السنة المشرفة

وردت أحاديث كثيرة متواترة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أَخرجها في كتبهم العلماء الأفذاذ، واحتجوا بها على ثبوت حجية السنة النبوية المشرفة، وهذه الأحاديث إما نجدها تمدح و تثني على من تمسك بسنة رسول الله صلى عليه وسلم، وفي مقابلة ذلك وردت أحاديث في الوعيد بالعقوبة على من أعرض عن السنة. ووردت أيضاً أحاديث صريحة في أن النبي صلى الله عليه

وسلم، ذكر في سنته مما هو في باب الحلال أو الحرام أو غيرهما، مما لم يرد ذكره في القرآن الكريم.

ومما جاء من النصوص المشار إليها آنفاً:

1) قال صلى الله عليه وسلم :(تركت فيكم أَمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما: كتاب الله، وسنتي).[43]
2) وعن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال:صلّى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، ذات يوم ثم أَقبل علينا، فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب، فقال قائل: يا رسول الله كأن هذه موعظة مودع، فماذا تعهد إلينا؟ قال: أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة. وفي رواية أخرى إن أُمّر عليكم عبد حبشي، فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافا كثيرا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين تمسكوا بها، وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة).[44]
3) عن المقدام بن معد يكرب، رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أَنه قال: ألا إني أوتيت

الكتاب ومثله معه، ألا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول: عليكم بهذا القرآن، فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه، وما وجدتم من حرام فحرموه، ألا لا يحل لكم الحمار الأهلي، ولا كل ذي ناب من السبع، ولا لقطة معاهد إلا أن يستغنى عنها صاحبها، ومن نزل بقوم فعليهم أن يقروه، فإن لم يقروه فله أن يعقبهم بمثل قراه)[45]
4) وعن أبي رافع عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: لاَ أُلْفِيَنَّ أحدكم متكئا على أريكته، يأتيه الأمر من أمري مما أمرت به أو نهيت عنه فيقول: لا ندري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه)[46]
5) وقال صلى الله عليه وسلم :(من اقتدى بي فهو مني، ومن رغب عن سنتي فليس مني)[47]

---

[43] اخرجه مالك، في الموطأ، كتاب الجامع باب النهي عن القول بالقدر، ص648، رقم الحديث 1619.
[44] اخرجه ابو داود، 34 كتاب السنة، 6 باب لزوم السنة، ص 1561، رقم 4607. وابن ماجة في المقدمة، باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين ص 2479 حديث رقم 42، الترمزي في كتاب العلم، باب الاخذ بالسنة واجتناب البدع، ص 1921، حديث رقم 2676
[45] اخرجه ابو داود 39 كتاب السنة – 5 باب في لزوم السنةص 1561 رقم 4604
[46] المصدر نفسه رقم 4605
[47] أخرجه الامام احمد في المسند 5/ 409

6) عن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال:صّلى بهم النبي صلى الله عليه وسلم، ثم قام فقال: أيحسب أحدكم متكئاً على أَريكة، قد يظن أن الله لم يحرم شيئا إلا ما في هذا القرآن، ألا وإني والله، قد وعظت وأمرت ونهيت عن أشياء، إنها مثل القرآن أو أكثر، وإن الله لم يحل لكم أَن تدخلوا بيوت أهل الكتاب إلا بإذن. (ولا ضرب نسائهم، ولا أَكل ثمارهم، إذا أعطوكم الذي عليهم) [48]

7) عن عمرو بن عوف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: (إن الدين بدأ غريباً، ويرجع غريباً، فطوبى للغرباء، الذين يصلحون ما أفسد الناس من بعدي من سنتي)[49]

8) عن هشام بن حجير قال: كان طاووس يصلي ركعتين بعد العصر، فقال ابن عباس: اتركهما، فقال:إنما نهى عنهما أن تتخذا سنة، فقال ابن عباس: قد نهى رسول الله صلى الله عليهما وسلم، عن صلاة بعد صلاة العصر، فلا أدري أتعذب عليهما أَم تؤجر، لأن الله عز وجل قال: ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُۥ لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ ۖ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَىْءٍ ۚ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿١١٣﴾ ﴾[50] (الأحزاب –36)

وهذا الذي ذهب إليه ابن عباس رضي الله عنهما، ذهب إليه سائر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، والعلماء الأثبات، إذ إن السنة هي المفسرة والشارحة للقرآن الكريم، فعن حسان بن عطية قال: كان الوحي ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويخبره جبريل عليه السلام بالسنة التي تفسر ذلك) [51]

---

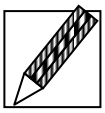
[48] أخرجه ابو داود، 19 كتاب الخراج، باب في تفسير أهل الزمة، ص 1452 حديث رقم 3050

[49] أخرجه الترمزي، 38 كتاب الايمان باب ماجاء ان الاسلام بدأ غريباً ص 1917، حديث رقم 2630

[50] اخرجه الدارمي المقدمة 39 باب مايتقي من تفسير حديث النبي صلى الله عليه وسلم، /95 رقم 440

[51] اخرجه الدارمي في المقدمة، باب السنة قاضية علي كتاب الله 1/ 117 حديث رقم 594 واستشهد به الحافظ بن حجر في الفتح 13 /291 وقال: سنده صحيح

تدريب (6)



هنالك من النصوص التي احتجوا بها على الاحتجاج بالسنة، اذكر حديثاً من خلال دراستك لهذه الفقرة وبيّن موضع الاحتجاج فيه، ولماذا كانت قرينة على الاحتجاج؟

ونجد أن سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه قال: (سيأتي أناس يأخذونكم بشبهات القرآن، فخذوهم بالسنة، فإن أصحاب السنن أعلم بكتاب الله، فالسنة هي التي تفسر القرآن).[52]

وعن عمران بن حصين قال له رجل: ما هذه الأحاديث التي تحدثونها وتركتم القرآن، فغضب عمران وقال للرجل: قرأت القرآن؟ قال:نعم. قال: فهل وجدت فيه صلاة العشاء أربعاً؟ ووجدت صلاة المغرب ثلاثاً، والغداة ركعتين، والظهر أربعاً والعصر أربعاً؟ قال:لا. قال: فعمن أخذتم ذلك؟ ألستم عنا أخذتوه؟ وأخذناه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. أوجدتم فيه: من كل أربعين شاة، وفي كل كذا بعير كذا، وفي كل كذا درهما كذا؟ قال:لا.قال: فعمن أخذتم ذلك، ألستم عنا أخذتموه، وأخذناه عن النبي صلى الله عليه وسلم، وقال: وجدتم في القرآن ﴿ وَلْيَطَّوَّفُواْ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴿٢٩﴾ ﴾ (الحج 29)

أوجدتم فيه فطوفوا سبعاً، واركعوا ركعتين خلف المقام ؟ أوجدتم في القرآن: لا جلب ولاجنب ولا شعار في الإسلام. أما سمعتم الله قال في كتابه: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ ﴾ (الحشر 7)

قال عمران: فقد أخذنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أشياء ليس لكم بها علم. قال الرجل لعمران: أحييتني أحياك الله).[53]

وعن أيوب أن رجلا قال لمطرف بن عبد الله بن الشخير: لا تحدثونا إلا بالقرآن، فقال له مطرف: والله ما نريد بالقرآن بديلا، ولكن نريد من هو أعلم بالقرآن منا).[54]

---

[52] اخرجه الدارمي، المقدمة، باب السنة قاضية على تتاب الله 117/1 جديث رقم 593.

ومن هذا الباب نعلم وندرك مراد الأئمة عندما يقولون: بأن السنة قاضية على الكتاب، فهم يقصدون بذلك شرحها للقرآن، لا أنها أعلى مرتبة ودرجة منه. فعن يحيى بن أبي كثير قال: (السنة قاضية على الكتاب، وليس الكتاب بقاض على السنة) [55]

يقول الإمام الشاطبي في الموافقات: إن السنة عند العلماء قاضية على الكتاب، وليس الكتاب بقاض على السنة لأن الكتاب يكون محتملا لأَمرين أو أكثر، فتأتي السنة بتعيين أحدهما، فيرجع إلى السنة ويترك مقتضى الكتاب.

وأيضاً فقد يكون ظاهر الكتاب أمراً فتأتي السنة فتخرجه عن ظاهره، وهذا دليل على تقديم السنة. وحسبك أنها تقيد مطلقه وتخصّص عمومه، وتحمله على غير ظاهره، حسبما هو مذكور في الأصول، فالقرآن أمر أن يقطع كل سارق، فخصت السنة من ذلك سارق النصاب المحرز. وأَتى بأخذ الزكاة من جميع الأموال ظاهراً، فخصته بأموال مخصوصة.

وقال تعالى: ﴿ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ ﴾ (النساء 24)

فأخرجت من ذلك نكاح المرأة على عمتها أو خالتها، فكل هذا ترك لظواهر الكتاب وتقديم السنة عليه، ومثل ذلك لا يحصى كثرة. وقضاء السنة على الكتاب ليس بمعنى تقديمها عليه، واطراح الكتاب بل إن ذلك المعبر في[56] السنة، هو المراد في الكتاب، فكأن السنة بمنزلة التفسير والشرح لمعاني أحكام الكتاب. ودلّ على ذلك قوله ﴿ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾

فإذا حصل بيان قوله تعالى ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا ﴾ بأن القطع من الكوع، وأن المسروق نصاب فأكثر من حرز مثله، فذلك هو المعنى المراد من الآية، لا أن تقول إن السنة أثبتت هذه الأحكام دون الكتاب، كما إذا بين لنا مالك أو غيره من المفسرين معنى آية أو حديث، فعملنا بمقتضاه فلا يصح لنا أن نقول: إنا عملنا بقول المفسر الفلاني، دون آن نقول عملنا بقول الله، أو قول رسوله صلى الله عليه وسلم، وهكذا سائر ما بينته السنة من كتاب الله

---

[56]) الشاطبي: الامام ابراهيم بن موسى القرناطي. الموافقات في اصول الاحكام 4/4 – 5، دار الفكر.

(1) المصدر نفسه باب التورع عن الجواب فيما ليس فيه كتاب ولا سنة 47/1 رقم 121

(2) اخرجه البيهقي في دلائل النبوة 1 / 25

(3) اخرجه بن عبد البر.. جامع بيان العلم وفضله باب موضع السنة من الكتاب 1193/2 رقم 2349

تعالى. فمعنى كون السنة قاضية على الكتاب أنها مبينة له فلا يوقف مع إجماله واحتماله، وقد بينت المقصود منه لا أنها مقدمة عليه)

أسئلة تقويم ذاتي



1- أذكر دليل الحجية من القرآن الكريم.
2- أذكر دليل الحجية من السنة المشرّفة.
3- ما معني كون السنة قاضية على الكتاب؟

4. الدليل على الحجية من الإجماع

إنّ كل ناظر وقارئ لأخبار السلف الصالح رضوان الله عليهم أجمعين، منذ عهد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، مروراً بالتابعين و من بعدهم، وكذلك بالأئمة الأعلام حملة الشريعة الإسلامية لا يجد إماماً من الأئمة المجتهدين، يفتي أو يقول بعدم الأخذ بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى لقد اشتهرت عند الناس عبارة (إذا صح الحديث فهو مذهبي، واضربوا بقولي عرض الحائط). وكل أحد يؤخذ من كلامه ويرد إلا صاحب هذا القبر. نقلت هذه العبارات وتواترت عن الأئمة الأعلام . . ونظم هذا القول الشيخ صالح الفلاني فقال:

قال أبو حنيفة الإمام — لا ينبغي لمن له إسلام
أخذ بأقوالي حتى تعرضَ — على الكتاب والحديث المرتضى
ومالك إمام دار الهجرة — قال وقد أشار نحو الحجرة
كل كلام منه ذو قبول — ومردود سوى الرسول
والشافعي قال إن رأيتموا — قولي مخالفا لما رويتموا
من الحديث فاضربوا الجدار — بقولي المخالف الأخبارا
وأحمد قال: نعم لا تكتبوا — ما قلته بل أَصل ذلك فاطلبوا
فاسمع مقالات الهداة الأربعة — وأعمل بها فإن فيها منفعة[57]

ومن هنا فقد أجمع علماء المسلمين، على الأخذ بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال الشافعي رضي الله عنه: (أجمع الناس على أن من استبانت له سنة رسول الله صلى الله عليه

[57] محمد ابراهيم المبارك – التعليق الحاوي 238/1 مطبعة الحلبي – مصر.

وسلم، لم يكن له أن يدعها لقول أحد من الناس).[58] وقال (لا أعلم من الصحابة ولا من التابعين أحداً، أخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، إلا قبل خبره، وانتهى إليه وأثبت ذلك سنة)[59] وقال: وأما أن تخالف حديثا عن رسول الله ثابتا عنه، فأرجو أن لا يؤخذ ذلك علينا إن شاء الله، وليس ذلك لأحد، ولكن قد يجهل الرجل السنة فيكون له قول يخالفها، لا أنه عمد خلافها، وقد يغفل المرء ويخطئ في التأويل)[60]

من كلام الشافعي رضي الله عنه، وبالتدبر فيه نجده يشرح ويوضح الحالات، التي يمكن أن تصدر فتوى من إمام أو عالم ظاهرها مخالف للسنة، وذلك كأن يعتقد عدم ثبوت الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو أن يكون الحديث لم يبلغه أصلاً وهو جاهل به، أو قد يخطئ في تأويله. وهذا الذي ذكرناه نص عليه شيخ الإسلام ابن تيمية في(رفع الملام)، إذ قال:وليعلم أنه ليس أحد من الأئمة المقبولين عند الأمة قبولاً عاماً، يتعمد مخالفة رسول الله صلى الله عليه وسلم، في شيء من سنته، دقيق ولا جليل فإنهم متفقون اتفاقا يقينيا، على وجوب اتباع الرسول، وعلى أن كل أحد من الناس يؤخذ من قوله ويترك، إلا رسول الله. ولكن إذا وجد لواحد منهم قول قد جاء حديث صحيح بخلافه، فلا بد له من عذر في تركه، وجميع الأعذار ثلاثة أصناف:

الأول: عدم اعتقاده أن النبي صلى الله عليه وسلم، قاله.

الثاني: عدم اعتقاده إرادة تلك المسألة بذلك القول.

الثالث: اعتقاده أن ذلك الحكم منسوخ. [61]

---

[58] ابن القيم- اعلام الموقعين 261/2 دار الفكر بيروت- لنان 1977م.

[59] السيوطي مفتاح الجنة ص 24 – تحقيق مصطفي عبد القادر عطا – دار الكتب العلمية بيروت لبنان 1987م.

[60] الرسالة ص 219 (مصدر سابق)

[61] راجع ابن تيمية:احمد بن عبد الحليم رفع الملام عن الائمة الاعلام، ص 32. وبعدها

أسئلة تقويم ذاتي



1) اشرح قول الشيخ صالح الفلاني شرحاً وافياً:

قال أبو حنيفة الإمام لاينبغى لمن له إسلام
أخذ بأقوالي حتى تعرضَ على الكتاب والحديث المرتضي
– ومالك إمام دار الهجرة قال وقد أشار نحو الحجرة
– كل كلام منه ذو قبول ومردود سوى الرسول
والشافعي قال إن رأيتمو قولي مخالفا لما رويتموا
من الحديث فاضربوا الجدارا بقولي المخالف الأخبارا

2) أكمل قول سيدنا عمر بن الخطاب (سيأتي أناس يأخذونكم ..... فإن أصحاب السنن ..... القرآن).

الكتابات التي تطعن في السنة وحجيتها

إذن نستطيع أن نقرر مما سبق، أن علماء الإسلام أجمعوا على حجية السنة المشرّفة، ولكن ربما يتبادر إلى الأذهان سؤال: كيف نزعم الإجماع وهناك من الكتابات الكثيرة المنتشرة التي تطعن في السنة وحجيتها؟

يقول الشيخ عبد الغني عبد الخالق: هناك من ينسب نفسه إلى العلم، وينكر حجية السنة من ذاتها ولكنا إذا بحثنا في أمره، ونبشنا ما انطوت عليه سريرته وجدناه أحد ثلاثة:-

أولهم: رجل دخيل في الدين ليس بمؤمن، بل هو زنديق يخفي كفره، ويظهر الإسلام، ليحدث الشبه في أصوله، روماً للكيد له ولأهله وتقويض أركانه، وهدم أساسه.وهو يخشى أن يجاهر المسلمين بالطعن في دينهم والقرآن الذي هو أساسه، وأساس جميع أدلته، فيجيئهم من ناحية أخري وهي الطعن في السنة، التي لولاها لما فهم الكتاب، ولتعطلت أحكامه وقوانينه، وبهذا يصير وجوده كالعدم، ويكون أُلعوبة في أيديهم، يفسرونه ويؤولونه على حسب أغراضهم، زاعمين أنهم قادرين على فهمه، مظهرين التمسك بنحو قوله تعالى:

﴿ مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖ ﴾ (الأنعام 38).

وقوله﴿ وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ تِبۡيَٰنٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ ﴿٨٩﴾ ﴾ (النحل 89)

وذلك الحق الذي أُريد به الباطل، فهو قد حوى كل الشريعة، وهو الأساس لجميع أحكامها وقوانينها.

ثانيهم: رجل أظهر كفره علانية، وكشف النقاب عن وجهه، وذلك كمن يقول: إن جبريل أخطأ فنزل بالرسالة على محمد صلى الله عليه وسلم، والنبي حقيقة هو علي (كرم الله وجهه).

وثالثهم: رجل آمن يرجو الوصول إلى الحق، وعبادة ربه على الوجه الصحيح، إلا أنه غرَّ العقل، تتجاذبه الآراء يميناً وشمالا، وخلفاً وأماماً فتزين له شياطين الملاحدة، ورؤساء الزنادقة(المتظاهرون بالتمسك بالدين والعطف عليه، والذب عنه) آراءهم الفاسدة، ومذاهبهم الباطلة. بزلاقة ألسنتهم، ومظاهر صلاحهم الكاذبة، ويدلون إليه بما يسمونه حججا وبراهين، ويلبسون الحق بالباطل، زاعمين المحافظة على الدين، وتحريره من مذاهب المبتدعين، فيأخذ تلك الآراء منهم بحسن نية، وسلامة طوية، معتقدا صحتها، وقوة شبهها داعياً إليها، مجتهداً في الذب عنها، غير متبين ما فيها من خطأ وإلحاد، وما ينجم عنها من شر وفساد، ولأمر ما قيل:"عدو عاقل، خير من صديق جاهل". ولا شك أن مثل هؤلاء، لا تؤثر مخالفتهم في انعقاد إجماع المجتهدين على حجية السنة، ووجوب العمل بها، حتى صارت من المسائل المعلومة من الدين بالضرورة، وعليها يتوقف كثير من هذه المسائل).[62]

تدريب (7)



عرف الزنديق، وما العمل الذي يقوم به في الدين؟

[62] حجية السنة ص 243 – 245 مصدر سابق

5. شبهات حول حجية السنة

عزيزي الدارس، بالرغم من الأدلة والبراهين التي ذكرناها، وغيرها ممّا لم نوردها، إلا أنه ظهر من يشكك في حجية السنة النبوية المشرفة، وأورد حول ذلك مجموعة من الشبهات، قد تؤثر فيمن لم يؤت من العلوم الإسلامية نصيبا يؤهله لدفع تلك الشبهات، وقد ذكر الشيخ عبد الغني عبد الخالق في كتابه **(حجية السنة)** أربع شبهات، ثم تبعه على إيرادها الدكتور مصطفى السباعي في كتابه:**(السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي)**. كما صدر قبل سنوات قليلة كتاب بعنوان " **الشبهات الثلاثون المثارة لإنكار السنة النبوية**" كتبه الدكتور عبد العظيم المطعني، وفي هذا المقام نكتفي بإيراد أبرز هذه الشبهات. التي تفرعت منها أخوات لها، ثم بحول الله وقوته ندفعها بالأدلة والبراهين من الكتاب والسنة وأقوال العلماء الثقات، وجدير بالذكر أن هذه الشبهات أثارها الدكتور توفيق صدقي، فقد نشر مقالين في مجلة المنار العددين 7، 12 من السنة التاسعة بعنوان(**الإسلام هو القرآن وحده**).

الشبهة الأولى

استند من ينكر حجية السنة على قوله تعالى:

﴿ مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖ ﴾ (الأنعام 38).

وقوله تعالى: ﴿ وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ تِبۡيَٰنٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ ﴾ (النحل 89)

فقال: إن هذا يدل على أن القرآن قد حوى كل شيء من أمور الدين، وكل حكم من أحكامه، وأنه بينه وفصله بحيث لا يحتاج إلى شيء آخر كالسنة، وإلا كان الكتاب مفرطا فيه، ولما كان تبيانا لكل شيء فيلزم الخلف في خبره تعالى، وهو محال.

الجواب عن هذه الشبهة

إن الجواب عنها فصله الإمام الشافعي في رسالته بعلم غزير وبيان بديع، فإنه رضي الله عنه يقرُّ تماما، بأن كل ما يطرق الإنسان في حياته، ففي القرآن الكريم الجواب الشافي عنه، ولكن إما أن يكون ذلك نصا في القرآن أو في غيره من أوجه الاستدلال والاستنباط، يقول رضي الله عنه: ليست تنزل بأحد من أهل دين الله نازلة، إلا وفي كتاب الله الدليل على سبيل الهدى

فيها. قال الله تبارك وتعالى﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ١ ﴾ (إبراهيم 1)

وقال:﴿ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ٤٤ ﴾ (النحل 44)

وقال ﴿ وَيَوۡمَ نَبۡعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٖ شَهِيدًا عَلَيۡهِم مِّنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَجِئۡنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِۚ وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ تِبۡيَٰنٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُسۡلِمِينَ ٨٩ ﴾ (النحل 89)

وقال ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ نُورٗا نَّهۡدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِنَاۚ وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٥٢ ﴾ (الشورى 52)

ثم أخذ الشافعي يوضح لنا ما هو البيان، وما أقسامه فقال: البيان اسم جامع لمعاني مجتمعة الأصول، متشعبة الفروع، فأقل ما في تلك المعاني المجتمعة المتشعبة، أنها بيان لمن خوطب بها ممن نزل القرآن بلسانه، متقاربة الاستواء عنده، وإن كان بعضها أشد تأكيد بيان من بعض، ومختلفة عند من يجهل لسان العرب.

قال الشافعي: فجماع ما أبان الله لخلقه في كتابه مما تعبدهم به، لما مضى من حكمه جلّ ثناؤه من وجوه:

1) منها ما أبانه لخلقه نصاً، مثل جمل فرائضه في أن عليهم صلاة وزكاة وحجاً وصوماً، وأنه حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن، ونهي عن الزنا، والخمر، وأكل الميتة، والدم، ولحم الخنزير، وبين لهم كيف فرض الوضوء، مع غير ذلك مما بُيّن نصاً.
2) ومنه ما أحكم فرضه بكتابه، وبين كيف هو على لسان نبيه، مثل عدد الصلاة، والزكاة ووقتها، وغير ذلك من فرائضه التي أنزل في كتابه.
3) ومنه ما سنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم، مما ليس فيه نهي حكم، وقد فرض الله في

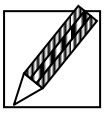
كتابه طاعة رسوله صلى الله عليه وسلم، والانتهاء إلى حكمه، فمن قبل عن رسول الله فبفرض الله قبل.

4) ومنه، ما فرض الله على خلقه الاجتهاد في طلبه، وابتلى طاعتهم في الاجتهاد، كما ابتلى طاعتهم في غيره مما فرض عليهم. فإنه يقول تبارك وتعالى ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَاْ أَخْبَارَكُمْ ﴿٣١﴾ ﴾ (محمد 31)

وقال: ﴿ وَلِيَبْتَلِيَ ٱللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ ۗ ﴿١٥٤﴾ ﴾ (آل عمران 154)

ثم ذكر الإمام عدداً من الآيات، واستنبط منها الأمر بالاجتهاد واستنباط الأحكام، وكذلك فصّل أنواع البيان التي ذكرها سابقا.[63]

تدريب (8)



1/ اكتب الآية التي استند عليها من أنكر حجية السنة.

2/ اذكر ثلاثة من العلماء الذين كتبوا في دفع الشبهات حول حجية السنة.

3/ من المخاطب في هذه الآية؟ قال تعالى:" وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ " (النحل 89)

الشبهة الثانية

قول الله تعالى﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ (الحجر 9)

يدل على أن الله تعالى تكفل بحفظ القرآن دون السنة، ولو كانت دليلاً وحجة لتكفل بحفظها.

الجواب على الشبهة الثانية

إن ما وعد الله من حفظ الذكر، لا يقتصر على القرآن وحده. بل المراد به شرع الله ودينه الذي بعث به رسوله، وهو أعم من أن يكون قرآناً أو سنة، ويدل على ذلك قوله تعالى

[63] الرسالة ص 20 وبعدها مصدر سابق

﴿ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ (النحل 43)

أي أهل العلم بدين الله وشريعته، ولا شك أن الله كما حفظ كتابه حفظ سنه رسوله، بما هيأ لها من أئمة العلم يحفظونها ويتناقلونها، ويتدارسونها، ويميزون صحيحها من دخيلها، وقد أفنوا في ذلك أعمارهم، وبذلوا من الجهود. وبذلك أصبحت سنة الرسول مدرسة محفوظة مدونة في مصادرها، لم يذهب منها شيء.

وقد نص العلماء وفي مقدمتهم الشافعي رحمه الله، على أن السنن موجودة عند عامة أهل العلم، وإن كان بعضهم أجمع من بعض. ولكن إذا جمع علمهم أتي عليها كلها، وإذا فرق علم كل واحد منهم ذهب عليه الشيء منها، ثم كان ما ذهب عليه منها موجودا عند غيره.[64]

وقال ابن حزم: ولا خلاف بين أحد من أهل اللغة والشريعة، في أن كلّ وحي نزل من عند الله فهو ذكر منزل، فالوحي كله محفوظ بحفظ الله تعالى له بيقين، وكل ما تكفل الله بحفظه، فمضمون أن لا يضيع منه، وألا يحرف منه شيء أبداً تحريفا، لا يأتي البيان ببطلانه. ثمّ رد ابن حزم على دعوى أن المراد بالذكر في الآيه القرآن وحده، فقال: "هذه دعوى كاذبة مجردة عن البرهان وتخصيص للذكر بلا دليل.. والذكر اسم واقع على كل ما أنزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم، من قرآن أو سنة وحي يبين بها القرآن، وأيضا فإن الله تعالى يقول:

﴿ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ ﴾(النحل 44)

فصح أنه عليه السلام مأمور ببيان القرآن للناس، وفي القرآن مجمل كثير كالصلاة، والزكاة، والحج، وغير ذلك مما لا نعلم ما ألزمنا الله تعالى فيه بلفظه، لكن ببيان النبي صلى الله عليه وسلم، فإذا كان بيانه عليه السلام لذلك المجمل غير محفوظ، ولا مضمون سلامته مما ليس منه، فقد بطل الانتفاع بنص القرآن، فبطلت أكثر الشرائع المفترضة علينا فيه، فإذاً لم ندر صحيح مراد الله تعالى منها).[65]

---

[64] انظر الرسالة ص43 مصدر سابق.

[65] ابن حزم الظاهري: احكام الاحكام في اصول الاحكام 121/1 مطبعة السعادة بمصر..

أسئلة تقويم ذاتي



أجب عن الآتي:
تكفل الله سبحانه وتعالى بحفظ شرعه كاملاً اكتب آية تدل علي ذلك.

✪ تنبيه

اعلم عزيزي الدارس أن السنة من الله سبحانه وتعالى بمعناها فقط. ولفظها من الرسول صلى الله عليه وسلم.

الشبهة الثالثة

لو كانت السنة حجة لأمر النبي صلى الله عليه وسلم، بكتابتها، ولعمل الصحابة والتابعون رضوان الله عليهم من بعد على جمعها وتدوينها، لما في ذلك من صيانتها من العبث والتبديل والخطأ والنسيان، وفي صيانتها من ذلك وصولها للمسلمين مقطوعاً بصحتها، فإن ظنّي الثبوت لا يصح الاحتجاج به

قال تعالى﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌۚ ﴾ (الإسراء 36)

وقال ﴿ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ ﴿١٤٨﴾ ﴾ (الأنعام 148)

ولا يحصل القطع بثبوتها إلا بكتابتها كما هو الشأن في القرآن، ولكن الثابت أن النبي (صلى الله عليه وسلم) نهى عن كتابتها، وأمر بمحو ما كتب منها، وكذلك فعل الصحابة والتابعون. أضف إلى ذلك امتناع بعض الصحابة عن التحديث بالسنة.

الجواب عليها

إن عدم أمر النبي صلى الله عليه وسلم، بكتابتها ونهيه عن ذلك لا يدل على عدم حجيتها، بل هو للأسباب الاتية:

1) إن المصلحة في ذلك الوقت، كانت تقتضي توافر كُتّاب الصحابة نظراً لقلتهم، على كتابة القرآن الكريم وتدوينه، هذا مع العلم أن المنهي عنه هو التدوين الرسمي، وليس كتابة

الكاتب لنفسه، كما سيأتي هذا مفصلا إن شاء الله عند الحديث على تدوين السنة في الوحدات القادمة.

2) ليست الحجية مقصورة على الكتابة حتى يقال: لو كانت حجية السنة مقصورة على الكتابة لأمر النبي صلى الله عليه وسلم بكتابتها، فإن الحجية تثبت بأشياء كثيرة غير الكتابة منها، التواتر، ومنها نقل العدول الثقات، والقرآن نفسه لم يكن جمعه في عهد أبي بكر بناءاً على الرقاع المكتوبة فحسب، بل لم يكتفوا بالكتابة حتى تواتر حفظ الصحابة بكل آية منه، وليس النقل عن طريق الحفظ بأقل صحة وضبطاً من الكتابة، خصوصاً من قوم كالعرب عرفوا بقوة الحافظة.

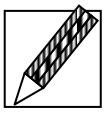
3) أما التورّع من أن يكون أحدهم قد دون في كتابه من الحديث، ما قد يجوز فيه الوهم والخطأ.

4) أما عدم تحديث بعض الصحابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فهذا ليس راجعاً إلى عدم حجيتها، بل هو راجع إلى شدة الاحتياط في الدين، وأن يذكروا عن الرسول ما قد يخطئون فيه، كما صرح بذلك ابن الزبير، أما من كان قوي الذاكرة فقد حدّث بلا حرج، كابن عباس وابن مسعود وأبي هريرة رضي الله عنهم.

5) أما القول بإن السنة قد تأخر تدوينها فزالت الثقة بضبطها، وأصبحت مجالا للظن، والظن لا يجوز في دين الله، فهذا قول من لم يقف على جهود العلماء، في مكافحة التحريف والوضع.

6) أما الدعوى بأن الظن في أحكام الدين غير جائز، فذلك فيما يتعلق بأصول الدين التي يكفر من جحدها أو شك فيها، كوحدانية الله، وصدق رسوله صلى الله عليه وسلم، ونسبة القرآن إلى رب العالمين، وكذلك أركان الإسلام كالصلاة والزكاة والصوم والحج، وغير ذلك مما علم من الدين بالضرورة، إذ لامانع أن تثبت عن طريق الظن، بل لا يستطيع هذا المخالف، أن يدعي أن أحكام الدين كلها تثبت عن طريق مقطوع به، فالأحكام التي أخذت من القرآن نفسه وهي مقطوع بها، قليلة بالنسبة لما أخذت عن طريق الاجتهاد من نصوص القرآن، فإن في القرآن العام والخاص، والمطلق والمقيد، والمجمل والمبين، وكل ذلك يجعل القطع في فهم نصوصها بعيد المنال، وهذا أمرٌ مسلّم به في علم الأصول.

تدريب (9)



منع النبي صلى الله عليه وسلم، من كتابة السنة في أول أمره، ما الحكمة من ذلك (هل تعتقد أنه اكتفي بالقرآن، وضح.)

الشبهة الرابعة

صاحب الشبهات أحاديث، أُدُّعي أنها تدل على عدم حجية السنة، ومن ذلك(أن الحديث سيفشوا عني، فما أتاكم يوافق القرآن فهو عني، وما أتاكم يخالف القرآن فليس مني). فإذا كان ماروى من السنة قد أثبت حكما جديداً، كان ذلك غير موافق للقرآن، وإن لم يثبت حكماً جديداً، كانت السنة محض التأكيد، والحجة هو القرآن فقط.

ومن ذلك الحديث (إذا حدثتم عني حديثا تعرفونه ولا تنكرونه، قلته أو لم اقله، فصدقوا به، فإني أقول ما يعرف ولا ينكر، وإذا حدثتم عني حديثا تنكرونه، قلته أو لم أقله، فلا تصدقوا به، فإني لا أقول ما ينكر ولا يعرف).

وأيضا (إني لا أحل إلا ما أحل الله في كتابه، ولا أحرم إلا ما حرم الله في كتابه)

الجواب عليها

الحديث الأول(إن الحديث سيفشو عني) فهو غير ثابت، قال الإمام الشافعي: ما روى هذا أحدٌ يثبت حديثه في شيء صغر ولا كبر، فيقال لنا:قد ثبتم حديث من روى هذا في شيء، وهذه أيضاً رواية منقطعة عن رجل مجهول، ونحن لا نقبل مثل هذه الرواية في شيء). [66]

وقال الشيخ شاكر في تحقيقه للرسالة: هذا المعنى لم يرد فيه حديث صحيح ولاحسن، بل وردت فيه ألفاظ كثيرة كلها موضوع، أو بالغ الغاية في الضعف، حتى لا يصلح شيء منها للاحتجاج أو الاستشهاد.[67]

وأما الحديث الثاني: (إذا حدثتم عني حديثا تعرفونه ولا تنكرونه، قلته أو لم أقله، فصدقوا به) فرواياته ضعيفة، قال ابن حزم: (هذا حديث مرسل والأصبغ مجهول، وفيه أيضاً ما نقطع بكذبه وعدم صحته، وهو قوله (فصدقوا به، قلته أو لم أقله)، فحاشا لرسول الله صلى الله عليه

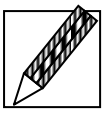
[66] الرسالة ص225 (مصدر سابق)
[67] هامش ص224 من الرسالة

وسلم، ان يسمح بالكذب عليه، وهو الذي تواتر عنه قوله (من كذب عليّ متعمدا فليتبوأ مقعده من النار). ثم قال ابن حزم: وعبيد الله بن حزم – أحد رواة الحديث – كذاب مشهور، وهذا هو نسبة الكذب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، أنه حكى عنه أنه قال: (لم أقله، فأنا قلته) فكيف يقول ما لم يقل ؟ هل يستجيز هذا إلا كذاب، زنديق، كافر، أحمق). [68]

أما الحديث الثالث (إني لا أحل إلا ما أحل الله في كتابه، ولا أحرم إلا ما حرم الله في كتابه) قال السيوطي: أخرجه الشافعي والبيهقي من طريق طاووس، قال الشافعي: وهذا منقطع، وكذلك صنع صلّى الله عليه وسلم، وبذلك أمر، وافترض عليه أن يتبع ما أوحى إليه، ونشهد أن قد اتبعه، فإنما قبل بفرض الله تعالى، وقال البيهقي: وقوله في" كتابه" إن صحت هذه فإنما أراد فيما أوحى الله، ثم ما أوحى إليه نوعان: أحدهما وحي يتلي، والآخر وحي لا يتلى). [69]

إذن ثبت من مناقشة هذه الأحاديث التي أوردها صاحب الشبهات، أنه ليس فيها ما يثبت ويقوى سنده عند العلماء، حتى يصلح للاحتجاج به في قضية من أخطر قضايا الإسلام، وهي الاحتجاج بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم. [70]

تدريب (10)



صاحبت الشبهات أحاديث ادعي أنها تدل على عدم حجية السنة، اذكر حديثا يدل على ذلك. وضح موضع الشبهة فيه؟

---

[68] الاحكام 78/2 مصدر سابق

[69] السيوطي: مفتاح الجنة ص19 (مصدر سابق)

[70] انظر لمزيد من التفصيل والشرح الكتب المذكوره سابقا التي اوردت الشبهات، خاصة كتاب الشيخ الدكتور / عبد الغني عبد الخالق رحمه الله فقد كتب مائة صفحة اورد فيها هذه الشبهات وناقشها باستفاضة ودقة جزاه الله عن الاسلام وسنة رسوله خير الجزاء

الخلاصة

إن ما خلصنا إليه في هذه الوحدة تواتر الأدلة على حجية السنة، بما هو قطعي الدلالة، ولا يسع للمنصف العاقل أن يتجاوزها بأي حال.

- وأن النبي صلى الله عليه وسلم، معصوم في أفعاله وأقواله وتقريرا ته، وإنما قوله وحي من عند الله تعالى.
- وأجمع العلماء على حجية السنة، وأورد الأدلة من القرآن الكريم، والسنة المشرفة، والإجماع ودليل على ذلك من القرآن واحد ومن السنة واحد.
- وأن النبي صلى الله عليه وسلم، مفروض عليه الوحي الرباني وهو الجانب النظري، أما الجانب التطبيقي فهو سلوكه صلى الله عليه وسلم، أي أداؤه وتمثله لهذا الجانب النظري.
- نجد أن الله تعالى قد فرض علي نبيه اتباع أمره، وشهد له بالبلاغ عنه وشهد به لنفسه، ونحن نشهد له به تقرباً إلى الله بالإيمان به، وتوسلاً إليه بتصديق كلماته.
- ولكن بالرغم من البراهين التي ذكرت من الكتاب والسنة والإجماع، نجد هنالك من يشكك في حجية السنة، وأوردوا حول ذلك مجموعة من الشبهات قد تؤثر فيمن لم يؤت من العلوم الإسلامية نصيباً يؤهله لدفع تلك الشبهات، وقد أوردنا تلك الشبهات واحدة تلو الأخرى، وأجبنا على كل واحدة منها برأي العلماء، والدليل من الكتاب والسنة.

لمحة مسبقة عن الوحدة التالية

أصبح لديك الآن حصيلة كبيرة من المعلومات المفيدة، وما يتعلق بالمفاهيم الأساسية بعلوم الحديث، وسنحدّثك في الوحدة القادمة، عن طرق تحمل الحديث وأدائه، وأقسام طرق تحمل الحديث، وغيره.

إجابات التدريبات

تدريب (1)

نقصد بحجية السنة، الاحتجاج بأقوال النبي صلى الله عليه وسلم، وأفعاله، وتقريراته، في أمور الدين والدنيا.

تدريب(2)

اعلم أن الأمة مجمعة على عصمة النبي صلى الله عليه وسلم، من الشيطان، وكفايته منه لا في جسمه بأنواع الأذي، ولا على خاطره بالوسواس.

تدريب (3)

1- قال أهل العلم معني(أولي الأمر) هم أمراء سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم.

2- تنازعتم في شئ: اختلفتم فيه.

3- من أطاع أميري: أي من أمرّه النبي صلى الله عليه وسلم، على فعلٍ ما فنفذه.

تدريب (4)

إن السنة هي مبينة ومفسرة للقرآن الكريم، فإن حكم النبي صلى الله عليه وسلم، على شئ لم يكن فيه نص من القرآن، فإنه يفصل فيه النبي صلى الله عليه وسلم، ويكون ذلك الحكم منصوصاً عليه في السنة. بقول الله تعالى ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ ﴾ (الحشر 9)

تدريب (5)

1- الجانب النظري هو الوحي.

2- الجانب التطبيقي هو سلوك النبي صلى الله عليه وسلم .

3- الإمام الشافعي.

4- كل ما ذكر صحيح.

تدريب (6)

1- عن عمرو بن عوف، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: (إن الدين بدأ غريباً ويرجع غريباً، فطوبي للغرباء، الذين يصلحون ما أفسد الناس من بعدي من سنتي.

2- عن هشام بن حجير قال كان طاووس يصلي ركعتين بعد العصر فقال ابن عباس اتركهما فقال: إنما نهي عنهما أن تتخذا منه، فقال ابن عباس: نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم، عن صلاة بعد صلاة العصر.)

تدريب (7)

الزنديق هو الذي يخفي كفره ويظهر الإسلام، والعمل الذي يقوم به إحداث الشبه في أصول الإسلام، والكيد له ولأهله، وتقويض أركانه، وهدم أساسه، وهو يخشى أن يجاهر المسلمين بالطعن في الدين والقرآن.

تدريب (8)

1- قال تعالى﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩ ﴾ (الحجر 9)

2- الشيخ عبد الغني عبد الخالق في كتابه (حجية السنة في أربع شبهات).

3- الدكتور مصطفي السباعي في (كتابه السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي).

4- الدكتور طه جابر العلواني في كتابه(حجية السنة).

5- المخاطب هو النبي صلى الله عليه وسلم.

تدريب (9)

لم يكتفِ النبي صلى الله عليه وسلم، بالقرآن فقط، ولكن منع كتابة السنة في بداية الأمر، لأسباب هي:

1- قلة الكتَّاب لأنهم كانوا منشغلين بكتابة القرآن، والمنهي عنه هو التدوين، وليس كتابة الكاتب لنفسه.

2- خوف اختلاط السنة بالقرآن.

تدريب(10)

قال صلى الله عليه وسلم، (أن الحديث سيفشوا عني فما أتاكم يوافق القرآن فهو عني، وما أتاكم يخالف القرآن فليس مني)

مسرد المصطلحات

- **حجية السنة:**

الاحتجاج بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم .

- **الإجماع:**

هو ما أجمع عليه علماء الأمة الإسلامية.

- **الجانب النظري:**

للنبي صلى الله عليه وسلم : هو الوحي.

- **الجانب التطبيقي:**

للنبي صلى الله عليه وسلم : هو سلوكه صلى الله عليه وسلم .

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1) القاضى عياض، **الشفا بتعريف حقوق المصطفى** (1988م)– دار الفكر – بيروت – لبنان.
2) الامام محمد بن سعد كاتب الواقدى **الطبقات الكبرى** (1347هـ)، تصحيح إدوارد سخو – مطبعة برلين.
3) صبحى الصالح، **علوم الحديث ومصطلحه** (1978م) – دار العلم للملايين – الطبعة العاشرة، .
4) الإمام زكريا بن محمد الأنصارى، **فتح البارى** – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان.
5) الإمام أحمد بن على بن حجر العسقلانى، فتح **البارى شرح صحيح البخارى** – تحقيق، عبد العزيز بن عبد الله بن باز – دار الفكر – بيروت – لبنان.
6) همام عبد الرحمن سعيد، **الفكر المنهجى عند المحدثين** (1408هـ)– كتاب الأمة – قطر – الطبعة الأولى .
7) الإمام زين الدين العراقى، **فتح المغيث بشرح ألفية الحديث** (1416هـ - 1995م) – تحقيق محمود ربيع – دار الفكر، بيروت – الطبعة الأولى.
8) الإمام ابن حزم الظاهرى، **الفصل في الملل والأهواء والنحل** –– مكتبة ومطبعة محمد على صبيح – القاهرة.
9) ظفر أحمد العثمانى التهانوى **قواعد في علوم الحديث** (1404هـ - 1984م) تحقيق، عبد الفتاح أبو غدة – مكتبة المطبوعات الإسلامية – حلب – الطبعة الخامسة.
10) جمال الدين القاسمى، **قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث** (1979م) – دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
11) الإمام الخطيب البغدادى، **الكفاية في علم الرواية**، تقديم – محمد الحافظ التجانى – مطبعة السعادة – مصر.
12) **كيف نتعامل مع السنة النبوية** – د. يوسف القرضاوى – دار الشروق – الطبعة الأولى – 1421هـ - 2000م.

13) لسان العرب – للإمام ابن منظور – دار صادر – بيروت – لبنان.
14) **منهج النقد في علوم الحديث** – د. نور الدين عتر – دار الفكر – دمشق – الطبعة الثالثة – 1997م.
15) مختار الصحاح – محمد بن أبى بكر الرازى – دار الجيل – بيروت – لبنان 1987م.


الوحدة الثالثة
تدوين الحديث

محتويات الوحدة

الموضوع	الصفحة
المقدمة	**73**
تمهيد	73
أهداف الوحدة	73
1. تدوين الحديث بين النهي والإباحة	**74**
1.1 توطئة	74
2.1 أحاديث النهي وأحاديث الإباحة	77
3.1 الجمع بين أحاديث النهي والإباحة	80
2. مراحل تدوين الحديث	**81**
1.2 تدوين الحديث في عصر الصحابة	81
2.2 تدوين الحديث في عهد التابعين	82
3.2 التدوين الرسمي للحديث الشريف	83
3. مناهج التدوين في الحديث الشريف	**85**
1.3 تدوين الحديث باعتبار الرواة	85
2.3 تدوين الحديث باعتبار موضوع الحديث	86
3.3 تدوين الحديث باعتبار أول كلمة منه	87
4.3 تدوين الأحاديث الموضوعة	88
الخلاصة	**90**
لمحة مسبقة عن الوحدة التالية	**90**
إجابات التدريبات	**91**
مسرد المصطلحات	**93**
المصادر والمراجع	**94**

المقدمة

تمهيد

عزيزي الدارس، مرحبا بك إلى هذه الوحدة، التي تحتوي على ثلاثة أقسام رئيسة، تتناول أهم المصطلحات في مجال تدوين الحديث الشريف. ونبدأ أولا بالحديث عن أُمية العرب في ذاك العهد، ثم ننتقل إلى تدوين الحديث في أول أمره حيث كان هنالك من نهى عن كتابة الحديث وآخر ممن أباحها، ثم التدرج إلى التدوين في عهد الصحابة والتابعين.

وتحدثنا كذلك عن التدوين الرسمي للحديث الشريف، ومناهج التدوين باعتبار الرواة، وباعتبار موضوع الحديث.

وقد تبدو تلك المصطلحات في هذه الوحدة مترادفة، إلا أنك ستدرك بعد دراسة الوحدة، أن لكل مصطلح منها مفهوماً مستقلاً عن الآخر.

وأوردنا في ثنايا هذه الوحدة عددا من التدريبات، وأسئلة التقويم الذاتي، لأنها ستساعدك في فهم ما ورد فيها من مفاهيم.

أهلا بك مرة أخرى إلى هذه الوحدة، عسى أن تنتفع بها، وتساعدنا في نقدها وتطويرها.

أهداف الوحدة



عزيزي الدارس، بعد فراغك من دراسة هذه الوحدة ينبغي أن تكون قادرا على أن:

- **تلخص** بإيجاز معرفتك عن أمية العرب.
- **توضح** أحاديث الإباحة والنهي في تدوين الحديث.
- **تشرح** كيفية تدوين الحديث في عهد الصحابة والتابعين.
- **تصف** مناهج التدوين في الحديث الشريف.

1. تدوين الحديث بين النهي والإباحة

1.1 توطئة

أمية العرب

هل كان العرب يعرفون القراءة والكتابة؟

قبل الإجابة عن هذا السؤال لابد أن نتحدث عن الآتي:

من المهم جداً، قبل أن نتكلم عن تدوين الحديث الشريف، أن نلم إلمامة سريعة بالوضع العلمي في ذلك العهد الذى شهد إشراق شمس الإسلام، حتى تكون الصورة متكاملة عند الحديث عن التدوين بين المنع والإباحة.

فمن المعروف أن النبي صلى الله عليه وسلم، كان أمياً، وبعث في أمة أمية كما قال تعالى:

﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلۡأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكۡتُوبًا عِندَهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ ﴿١٥٧﴾ ﴾ (الأعراف 157)

﴿ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلۡأُمِّيِّ ٱلَّذِي يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ﴿١٥٨﴾ ﴾ (الأعراف 158)

قال تعالى:﴿ وَمَا كُنتَ تَتۡلُواْ مِن قَبۡلِهِۦ مِن كِتَٰبٖ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَۖ إِذٗا لَّٱرۡتَابَ ٱلۡمُبۡطِلُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ (العنكبوت 48)

وقال تعالى في وصف العرب آنذلك ﴿ هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴿٢﴾ ﴾ (الجمعة 2)

هذا ما ذكره القرآن الكريم مثبتاً أمية النبي صلى الله عليه وسلم، وأمته، وهذا ما أكده النبي صلى الله عليه وسلم نفسه، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم، أنه قال: (إنا أمة أمية لا تكتب ولا تحسب، الشهر هكذا وهكذا، يعنى مرة تسعة وعشرين ومرة ثلاثين).[71]

والأمية المقصودة هنا، معناها الجهل بالقراءة والكتابة، لا ما حاول تفسيره بعض الناس بأنها تعني الأمية التشريعية، أي أن العرب لم يكن لهم فقه في القوانين والشرائع، المنظمة لأمور الناس في معاشهم واجتماعهم، يقول الإمام الخطابي: إنما قيل لمن لا يكتب ولا يقرأ (أمي)، لأنه منسوب إلى أمة العرب، وكانوا لا يكتبون ولا يقرأون، ويقال إنما قيل له أمي على معنى أنه باق على الحالة التي ولدته أمه عليها، ولم يتعلم قراءة ولا كتابة) [72]

ولكن مع هذا كانت هناك قلة من العرب تعرف القراءة والكتابة، ولندرة هذا الأمر عندهم، كان العرب يطلقون اسم (الكامل) على رجل يكتب ويحسن الرمي، ويجيد السباحة.[73]

هذه الأمية ارتفعت عن العرب بنسبة كبيرة جداً، بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم، إلى المدينة المنورة، فإن طبيعة الرسالة اقتضت انتشار العلم وذلك للآتي:

1) توجيه القرآن الناس إلى العلم، ومدحه للعلماء ورفعه من شأنهم، وتفضيله لهم على سائر الخلق، وهذا مثبوت في آيات كثيرة جداً في القرآن.
2) أيضاً احتاج النبي صلى الله عليه وسلم، إلى جماعة من الكاتبين القارئين، وذلك للآتي:
   1- كتابة الوحي، فإن النبي صلى الله عليه وسلم، عند نزول القرآن عليه، يأمر بكتابة الآية أو الآيات في مكانها من السورة المعنية.
   2- كتابة العهود والمواثيق بين النبي صلى الله عليه وسلم، من ناحية، والقبائل أو الزعامات من ناحية أخري.
   3- ومن ذلك مراسلة النبي صلى الله عليه وسلم، لزعماء الدول في ذاك الزمان، مثل كسرى وقيصر والنجاشي والمقوقس وغيرهم.
   4- معاملات الدولة المالية من زكاة، وصدقات، وديات، ومعاملات.

---

[71] أخرجه البخاري، 30 – كتاب الصوم، 13- باب قول النبي صلى الله عليه وسلم، لا نكتب ولا نحسب، حديث رقم 1913. ومسلم، 13- كتاب الصوم، 2- باب وجوب الصوم لرؤية هلال رمضان، حديث رقم 15

[72] الامام الخطابي:معالم السنن، 2/ 739، تحقيق عزت عبيد الدعاس، دار الحديث حمص سوريا، طبعة اولي 1394 – 1974 م

[73] ابن سعد محمد كاتب الواقدي الطبقات 136/3 تصحيح ادوارد سخو، مطبعة برلين 1347هـ.

كما لا يمكن لأيَّ باحث أن يغفل في هذا الجانب، سبباً مهماً في رفع الأمية وانتشار العلم، أن النبي صلى الله عليه وسلم، جعل العلم قرين الحرية، وذلك عندما جعل فداء الأسير من المشركين في غزوة بدر أن يعلم عشرة من صبيان المدينة المنورة القراءة والكتابة.[74(2)]

ثانياً: كيف تلقى الصحابة السنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم :-

هذه السنة المشرفة، المحفوظة عندنا في دواوين الأئمة الأعلام رضوان الله عليهم، وهى تبلغ الألوف من النصوص قولاً أو فعلاً أو تقريراً، قد يتبادر إلى الأذهان سؤال منطقي كيف حفظت، ووصلت إلينا من صدور أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، في وقت كان حال القراءة والكتابة ما وصفنا ؟ للإجابة عن هذا السؤال، نراجع عصر الصحابة الكرام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فنجد أن أساليب تلقيهم للحديث الشريف كانت من عدة جوانب:-

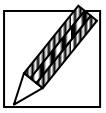
1) إن معظم أصحاب رسول الله صلى الله عليه كانوا يتلقون الوحي والسنة منه مشافهة، وذلك بحضور مجالسه في مسجده أو بيته وبيوت أصحابه، وأحياناً في حال سفره لجهاد وغيره، وهذا هو الحال الغالب والأعم.
2) التناوب، ونقصد بذلك أن هناك من أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم، من لا تساعده ظروفه الحياتية من دوام المجالسة مع النبي صلى الله عليه وسلم، إما لسفر أو جهاد أو أمور المعاش، ولذا كانوا يتناوبون الحضور إلى مجالس الرسول صلى الله عليه وسلم، ومنّ ثم يبلغ الشاهد الغائب، روى البخاري عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال كنت أنا وجار لي من الأنصار في بنى أمية بن زيد وهى من عوالي المدينة، وكنا نتناوب النزول على رسول الله صلى الله عليه وسلم، ينزل يوماً، وأنزل يوماً، فإذا نزلت جئته بخبر ذلك اليوم، من الوحي وغيره، وإذا نزل فعل مثل ذلك).[75]
3) حضور الوفود إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وسؤالهم عن شرائع الإسلام، ومثال ذلك وفد عبد القيس لما أتوا النبي صلى الله عليه وسلم، قالوا له: إنا نأتيك من شقة بعيدة، وبيننا وبينك هذا الحى من كفار مضر، ولا نستطيع أن نأتيك إلا في شهر

(1) ينظر للتوسع فى ذلك كتاب: المصباح المضئ، للامام محمد بن على بن حديدة الانصارى تحقيق: محمد عظيم الدين – عالم الكتب- طبعة ثانية 1985م
(2) انظر طبقات ابن سعد 1/2ص14(مصدر سابق)
[7575]أخرجه البخارى، 3- كتاب العلم، 27- باب التناوب فى العلم، ص10، حديث رقم 89
2 المصدر السابق، 3 كتاب العلم، باب تحريض النبي صلى الله عليه وسلم، وفدعبد القيس على ان يحفظوا الايمان، ص10، حديث رقم 87

حرام، فمرنا بأمر نخبر به من وراءنا، ندخل به الجنة.. الحديث)[76]

من هذه المنهجية في متابعة الحديث النبوي الشريف، نجد أن الصحابة رضي الله عنهم، ما كان يشغلهم دينهم عن دنياهم، ولا تشغلهم دنياهم عن دينهم، بل جمعوا بين الحسنيين، وحازوا الفضيلتين العمل للدنيا، العمل للآخرة [77].

تدريب (1)



1) احتاج النبي صلى الله عليه وسلم، لجماعةٍ من الكتّاب والقراء (علّل).
2) التناوب في مجلس النبي صلى الله عليه وسلم، ماذا نقصد به؟
3) بعث النبي صلى الله عليه وسلم، أمياً، اكتب الآية التي تحمل هذا المعنى.

2.1 أحاديث النهي وأحاديث الإباحة

وردت أحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، تنهى وتمنع من تدوين الحديث الشريف، كما أنه في المقابل وردت نصوص أخري تبيح كتابته وتدوينه، وعليه سنورد أولا أحاديث النهى، ثم نتبعها بأحاديث الإباحة، ثم نذكر إن شاء الله أقوال العلماء في التوفيق بينهما.

أولا: أحاديث النهى عن التدوين

1) عن أبى سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، : لا تكتبوا عنى، ومن كتب عنى غير القرآن، فليمحه، وحدثوا عنى ولا حرج، ومن كذب علىّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار)[78].
2) عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم، ونحن نكتب الأحاديث، فقال: ما هذا الذي تكتبون؟ قلنا:أحاديث نسمعها منك. قال: كتاب غير كتاب الله، أتدرون ؟ ما ضلّ الأمم قبلكم إلا بما اكتتبوا من الكتب مع كتاب الله تعالى)[79]

---

[77] أبو شهبة: الدكتور محمد بن محمد، الوسيط فى علوم ومصطلح الحديث ص49 – دار الفكر العربى – القاهرة
[78] أخرجه مسلم، 53 كتاب الزهد، 16- باب التثبت فى الحديث، ص1197حديث رقم 7510
[79] الخطيب البغدادي أحمد علي بن ثابت تقييد العلم ص 34 تحقيق الدكتور يوسف العش – دمشق -1949

ثانيا: أحاديث الإباحة

1) عن أبى جحيفة قال: قلت لعلي: هل عندكم كتاب ؟ قال:لا، إلا كتاب الله، أو فهم أعطيه رجل مسلم، أو ما في هذه الصحيفة، قال: قلت وما في هذه الصحيفة ؟ قال: العقل، وفكاك الأسير، ولا يقتل مسلم بكافر)[80]

إذن دلّ هذا الحديث على أن علياً بن أبى طالب رضي الله عنه، دون بعض الشرائع التى أخذها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، في صحيفة، فلو لم تكن كتابتها مباحة، لما تجاوز إليها رضي الله عنه.

2) عن أبى هريرة رضي الله قال: ما من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، أحدٌ أكثر حديثاً منى، إلا ما كان من عبد الله بن عمرو بن العاص، فإنه كان يكتب ولا أكتب). [81]

3) عن أبى هريرة رضي الله عنه: لما فتح الله على رسوله صلى الله عليه وسلم، مكة، قام الرسول صلى الله عليه وسلم، وخطب في الناس، فقام رجل من أهل اليمن يقال له أبو شاة، فقال: يا رسول الله، اكتبوا لي، فقال: اكتبوا له)[82]

4) عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، قال كنت اكتب كل شي أسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم، أريد حفظه فنهتني قريش، وقالوا: تكتب كل شيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم، ورسول الله صلى الله عليه وسلم،بشر، يتكلم في الغضب والرضا، فأمسكت عن الكتاب، فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فأومأ بأصابعه إلى فيه وقال: اكتب فوالذى نفسي بيده ما خرج منه إلا حق).[83]

5) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما اشتد بالنبي صلى الله عليه وسلم، وجعه، قال: إئتونى بكتاب أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده، قال عمر: إن النبي صلى الله عليه وسلم غلبه الوجع، وعندنا كتاب الله حسبنا، فاختلفوا وكثر اللغط، قال: قوموا عنى، ولا ينبغي عندي التنازع).[84]

---

[80] أخرجه البخاري، 3 كتاب العلم، 39-باب كتابة العلم، ص 12، حديث رقم 111. ومسلم، 15 كتاب الحج، 85 باب فضل المدينة، ص 905 رقم 3327 .

[81] أخرجه البخاري، 3 كتاب العلم، باب كتابة العلم، ص 12، حديث رقم 113.

[82] أخرجه البخاري، 3 كتاب العلم باب، كتابة العلم، ص 12، حديث رقم 112 (برواية اتم من هذه) .

[83] أخرجه أبو داؤد، 19 كتاب العلم، 3 باب في كتاب العلم، 4 / 60، حديث رقم 3643 .

6) كتابته صلى الله عليه وسلم، لأنصبة الزكاة، وكذلك الديات والفرائض، ومن ذلك حديث عمرو بن حزم رضي الله عنه، قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم، كتب إلى أهل اليمن بكتاب فيه الفرائض والسنن والديات، وبعث به مع عمرو بن حزم، فقرئت نسخته على أهل اليمن وهذه نسختها:

(من محمد النبي إلى شرحبيل بن عبد كلال، والحارث بن عبد كلال، ونعيم بن كلال. .. الحديث بطوله).[85]

من هذه الأحاديث الشريفة أخذ العلماء بالرأي القائل، بأن كتابة الحديث الشريف كانت مباحة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقد مرّ علينا الأمر الصريح بالكتابة لأبي شاة، وكذلك طلبه أدوات الكتابة في مرض موته، وهذا يعد من أقوى الأدلة. إذ هو من آخر ما قاله صلى الله عليه وسلم، ولذا قال الإمام النووي: اختلف السلف في كتابة الحديث فكرهها طائفة وأباحها طائفة، ثم أجمعوا على جوازها، هذه الطوائف فصلها الإمام السيوطي، فالذين منعوها منهم:ابن عمرو، وابن مسعود، وزيد بن ثابت، وأبو موسى، وأبو سعيد الخدري، وأبو هريرة، وابن عباس، وآخرون.

والذين أباحوها وفعلوها منهم: عمر، وعلى، وابنه الحسن، وابن عمرو، وأنس، وجابر، وابن عباس، وابن عمر أيضاً، والحسن، وعطاء، وسعيد بن جبير، وعمر بن عبد العزيز، وحكاه عياض عن أكثر الصحابة والتابعين[86]

أسئلة تقويم ذاتي



1- اذكر دليلاً على منع تدوين الحديث الشريف.
2- اشرح قول النبي صلى الله عليه وسلم، (لا تكتبوا عني ومن كتب غير القرآن فليمحه).
3- اكتب حديثاً واحداً يدل على إباحة تدوين الحديث.
4- ما الذي يستفاد من أحاديث الإباحة؟
5- أذكر ثلاثة من الذين أباحوا تدوين الحديث الشريف؟

---

[84] أخرجه البخاري، 3 كتاب العلم 39، باب كتابة العلم، ص 12 حديث رقم 114.
[85] خرجه مالك فى الموطأ، 15- كتاب القرآن، باب الامر بالوضوءلمن مس القرآن، 1/ 199. رقم (1) والنسائى كتاب القسامة باب ذكر حديث عمرو بن حزم 57/8
[86] تدريب الراوى 65/2 (مصدر سابق)

3.1 الجمع بين أحاديث النهي والإباحة

عزيزي الدارس، لقد جمع العلماء بين هذه الأحاديث، التى ظاهرها التعارض من عدة وجوه وهي كالآتى:

1) ذهب البعض إلى أن الإذن بالكتابة وإباحتها، ذلك لمن خيف نسيانه للأحاديث وعدم حفظها، أما من كان موثوقاً بحفظه، وخيف عليه الاتكال على الكتابة، فهذا منهي عن تدوين الحديث، وقد أسند الإمام ابن الصلاح هذا الرأي عن الإمام الأوزاعى، فإنه كان يقول: كان هذا الرأي عن الإمام الأوزاعى فإنه كان يقول: كان هذا العلم كريماً يتلقاه الرجال بينهم، فلما دخل في الكتب دخل فيه غير أهله.
2) قيل إن النهى كان خاصاً بوقت نزول القرآن خوفاً من التباسه، والإذن في غير ذلك الوقت.
3) قيل إن المراد النهي عن كتابة الحديث مع القرآن في صحيفة واحدة، لأنهم كانوا يسمعون تأويل الآية، فربما كتبوه معها فنُهوا عن ذلك لخوف الاشتباه، أما إذا كانت الكتابة في صحف مستقلة فلا تمنع.[87]
4) القول بالنسخ، فقد ذهب جمهور العلماء، إلى أن أحاديث النهى منسوخة بأحاديث الإباحة، قال الإمام الخطابي: يشبه أن يكون النهى متقدماً، وآخر الأمرين الإباحة، فقد قيل:إنه إنما نهى أن يكتب الحديث مع القرآن في صحيفة واحدة، لئلا يختلط به ويشتبه على القارئ، فأما أن يكون نفس الكتاب محظوراً، وتقييد العلم بالخط منهياً عنه، فلا. وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم، أمته بالتبليغ وقال: (ليبلغ الشاهد الغائب، فإذا لم يقيدوا ما يسمعونه منه تعذر التبليغ، ولم يؤمن ذهاب العلم، وأن يسقط أكثر الحديث فلا يبلغ آخر القرون من الأمة، والنسيان من طبع أكثر البشر، والحفظ غير مأمون عليه الغلط).[88] وقال الحافظ ابن حجر، بعد أن ذكر الأقوال السابقة: أو النهى متقدم، والإذن ناسخ له عند الأمن من الالتباس، وهو أقربها. [89]

---

[87] المصدر نفسه 2/ 67
[88] معالم السنن 61/4(مصدر سابق) وتدريب الراوى 67/2
[89] فتح البارى 20/1/1

نشاط



هنالك مراجع كثيرة في علوم الحديث، يمكن للدارس أن يرجع إليها عند شرحه للحديث الشريف، ونذكر منها على سبيل المثال (فتح الباري في شرح صحيح البخاري) أذكر بعضها وبيّن أهمية الرجوع إليها.

2. مراحل تدوين الحديث

1.2 تدوين الحديث في عصر الصحابة

بعد الكلام عن المنع والإباحة في تدوين الحديث في زمن النبي صلى الله عليه وسلم، سنأتي للحديث عن التدوين في زمن الصحابة رضي الله عنهم أجمعين بعد أن انتقل النبي صلى الله عليه وسلم، إلى الرفيق الأعلى، نجد كثيراً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، تحدثوا عن إباحة الكتابة، وورد في ذلك نصوص كثيرة متوافرة، فمنها كتاب أبى بكر الصديق لأنس بن مالك عندما أرسله إلى البحرين، كتب له: (إن هذه فرائض الصدقة التى فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم، على المسلمين، والتي أمر بها المولى عز وجل رسوله صلى الله عليه وسلم، فمن سألها من المسلمين على وجهها فليعط، ومن سأل فوق ذلك فلا يعط) وهو في البخاري (وأبو داود) والنسائي.

وروى ابن عبد البر بإسناده، عن عمر بن الخطاب يقول (قيدوا العلم بالكتابة)، وهو في الحاكم والدارمي.

وروى ابن عبد البر أيضاً عن سعيد بن جبير، أنه كان يكون مع ابن عباس، فيسمع منه الحديث، فيكتبه في واسطة الرحل، فإذا نزل نسخه).

وفي فتح الباري قال الحافظ: وجدت في كتاب الوصية لأبى القاسم ابن مندة، من طريق البخاري بسند صحيح إلى أبى عبد الرحمن الحبلى: أنه أتى عبد الله بكتاب فيه أحاديث فقال: انظر في هذا الكتاب، فما عرفت منه فاتركه، وما لم تعرفه امحه).

وعن ابن أبى مليكة قال: كتبت إلى ابن عباس أسأله أن يكتب لي كتاباً ويخفي عني، فقال: ولد ناصح، أنا اختار له الأمور اختياراً وأخفي، فدعا بقضاء علىّ، فجعل يكتب منه

أشياء، ويمر به الشيء فيقول: والله ما قضى بهذا على ألا أن يكون ضل) رواه مسلم. وغير ذلك من النصوص الكثيرة التى تفيد تدوين الأحاديث في عصر الصحابة رضوان الله عليهم.

تدريب (2)



أجب بلا أو نعم

1) بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم، ترك الصحابة كتابة الحديث.
2) بعد أن انتقل النبي صلى الله عليه وسلم، بدأ الصحابة في تدوين الحديث.
3) نهي النبي صلى الله عليه وسلم، في أول الأمر عن كتابة الحديث.

2.2 التدوين في عهد التابعين

عزيزي الدارس، نجد في عصر التابعين بعضاً ممن كره تدوين الحديث، مثل عبيدة ابن عمر السلمانى، وإبراهيم بن يزيد التيمى، وإبراهيم النخعي وغيرهم، ولكن بالتأمل في نهى هؤلاء العلماء الأفاضل عن التدوين وكراهتهم له يتبين أن الأمر ليس في شأن التدوين فحسب، ولكن لانتشار آراء العلماء الفقهية. وعلى رأسهم من هؤلاء المذكورون– فخافوا التباس رأيهم بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم. يقول الدكتور يوسف العش في مقدمته لكتاب (تقييد العلم):(وأما من ورد عنهم الامتناع عن الاكتتاب من هذا الجيل، فيؤول أمتنا عنهم بما لا يخالف ما انتهينا إليه فهم جميعاً فقهاء، وليس بينهم محدث ليس بفقيه، والفقيه يجمع بين الحديث والرأي، فيخاف تقييد رأيه واجتهاده إلى جانب أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم.[90]

وأما الأكثرية من التابعين رضوان الله عليهم، فكانوا على الاجتهاد في الكتابة، وتقييد الحديث الشريف وتدوينه، وقد مرّ علينا سعيد بن جبير في تدوينه الحديث على واسطة رحله، كما نجد سعيد بن المسيب سمح لعبد الرحمن ابن حرملة بالاستعانة بالكتابة، عندما شكى إليه سوء حفظه، كما ذكره ابن عبد البر في (جامع بيان العلم)، وروى ابن عبد البر أيضاً عن عامر الشعبي، أنه يقول: (إذا سمعتم منى شيئاً فاكتبوه، ولو في حائط).وهناك أيضاً نصوص كثيرة في هذا الجانب.

[90] تقييد العلم (المقدمة)ص20(مصدر سابق)

تدريب (4)



عزيزي الدارس بعد دراستك لهذه الفقرة تحدث عن الآتي:

1) ما الأشياء التي تميز الفقيه عن غيره.

2) لماذا كره بعض العلماء تدوين الحديث الشريف؟

3.2 التدوين الرسمي للحديث الشريف

عزيزي الدارس، إن كلّ الذي ذكرناه سابقاً من تدوين الحديث الشريف، نقصد به اجتهادات فردية من بعض الصحابة رضوان الله عليهم وكذا التابعين، أما التدوين الرسمي الذى تتولاه الدولة، فقد كان في زمن أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه، فقد أخرج الإمام البخاري في صحيحه: كتب عمر بن عبد العزيز إلى أبى بكر بن حزم: انظر ما كان من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاكتبه، فإني خفت دروس العلم وذهاب العلماء، ولا تقبل إلا حديث النبي صلى الله عليه وسلم). [91] قال الحافظ: يستفاد منه ابتداء تدوين الحديث النبوي، وكانوا قبل ذلك يعتمدون على الحفظ)2

وروى عبد الرزاق عن ابن وهب قال: سمعت مالكاً يقول: كان عمر بن عبد العزيز يكتب إلى الأمصار يعلمهم السنن والفقه، ويكتب إلى المدينة يسألهم عما مضى، وأن يعلموا بما عندهم، ويكتب إلى أبى بكر بن حزم أن يجمع السنن، ويكتب بها إليه فتوفى عمر، وقد كتب ابن حزم كتباً قبل أن يبعث بها إليه)[3]

وقد ذكر الحافظ ابن حجر في مقدمة الفتح أول من صنف في الحديث، فقال: أول من جمع ذلك الربيع بن صبيح، وسعيد بن أبى عروبة وغيرهما، وكانوا يصنفون كل باب على حدة، إلى أن قام كبار أهل الطبقة الثالثة فدونوا الأحكام، فصنف الإمام مالك الموطأ، وتوخى فيها القوى من حديث أهل الحجاز، ومزجه بأقوال الصحابة، وفتاوى التابعين ومن بعدهم. وصنّف أبو محمد عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج بمكة، وأبو عمرو عبد الرحمن ابن عمرو الأوزاعى بالشام.

(1) أخرجه البخاري معلقاً، 3- كتاب العلم 34- باب كيف يقبض العلم، 194/1
(2) الفتح 194/1
(3) قواعد التحديث ص70

وأبو عبد الله سفيان بن سعيد الثوري بالكوفة، وأبو سلمة حماد بن سلمة بن دينار بالبصرة. ثم تلاهم كثير من أهل عصرهم في النسج على منوالهم، إلى أن رأى بعض الأئمة منهم أن يفرد حديث النبي صلى الله عليه وسلم، خاصة، وذلك على رأس المائتين، فصنف عبيد الله بن موسى العبسى الكوفي مسنداً، وصنف مسدد بن مسرهد البصري مسنداً، وصنف أسد بن موسى الأموى مسنداً، وصنف نعيم بن حماد الخزاعى نزيل مصر مسنداً، ثم اقتفى الأئمة بعد ذلك أثرهم، فقلّ إمام من الحفاظ إلا وصنف حديثه على المسانيد، كالإمام أحمد ابن حنبل، وإسحاق بن راهويه، وعثمان بن شيبة وغيرهم من النبلاء، ومنهم من صنف على الأبواب وعلى المسانيد معاً كأبى بكر بن أبى شيبة.. ولما رأى البخاري هذه التصانيف ورواها، وجدها جامعة للصحيح والحسن، والكثير منها يشمله التضعيف، فحرك همته لجمع الحديث الصحيح).[92]

قال السيوطي: وهؤلاء المذكورون في أول من جمع، كلهم من أثناء المائة الثانية، وأما ابتداء تدوين الحديث، فإنه وقع على رأس المائة في خلافة عمر بن عبد العزيز).[93]

أسئلة تقويم ذاتي

1) اكتب كيف تم تدوين الحديث رسمياً.
2) هل دوّن مثل ما دوّن القرآن الكريم؟
3) من بدأ تدوين الحديث الشريف؟

[9292](هدى السارى ص4

[93] قواعد التحديث ص71(مصدر سابق)

3. مناهج التدوين في الحديث الشريف

اجتهد علماء المسلمين، وحفاظ سنة الرسول صلى الله عليه وسلم، في تدوين الحديث، وقد سلكوا في ذلك مناهج شتى من ذلك:

1.3 تدوين الحديث باعتبار الرواة

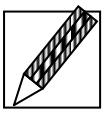
وذلك بأن تجمع الأحاديث في مصنف واحد، بالنظر إلى الصحابي راوي الحديث أو الشيخ، دون النظر إلى موضوع أو فقه الحديث، أي بعبارة أخري يكون القاسم المشترك الذي جمع هذه الأحاديث هو الراوي. واصطلح العلماء على تسمية هذا النوع من المؤلفات بالمسانيد وبالمعاجم، فمن أمثلة المسانيد:

1- مسند أحمد بن حنبل (- 241هـ)
2- مسند أبى بكر عبد الله بن الزبير الحميدى.(- 219هـ)
3- مسند أبى داوود الطيالسى.(- 204هـ)
4- مسند أسد بن موسى.(- 212هـ)
5- مسند مسدد بن مسرهد.(- 228هـ)
6- مسند نعيم بن حماد.
7- مسند عبيد الله بن موسى العبسي.
8- مسند أبى خيثمة زهير بن حرب.
9- مسند أبى يعلى الموصلي. (- 307هـ)
10- مسند عبد بن حميد. (- 249هـ)

ومن أمثلة المعاجم:

- **المعجم الكبير – لأبى القاسم سليمان بن أحمد الطبرانى.(- 360هـ)**
- **المعجم الأوسط – له أيضاً.**
- **المعجم الصغير- له أيضاً.**
- **معجم الصحابة- لأحمد بن على بن لال الهمدانى.(- 398هـ)**
- **معجم الصحابة – لأبى يعلى الموصلى، (307هـ)**

تدريب (4)



من خلال دراستك لما سبق أجب عن الأسئلة الآتية ضع القائمه (أ) مع ما يناسبها من القائمه (ب)

القائمه (أ)	القائمه (ب)
1- المعجم الأوسط	1- أحمد بن على هلال الهمذانيّ 398هـ
2- معجم الصحابة	2- لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني 3603هـ
3- مسند أحمد بن حنبل	3- (204هـ)
4- مسند عبد بن حميد	4- (249هـ)
5- مسند أبي داود الطيالسي	5- (241هـ)

✪ ملاحظه مهمة

يمكن للدارس أن يرجع إلى هذه المؤلفات والمسانيد، ليستفيد منها في مناهج تدوين الحديث، بصورة أكثر توسعاً من الذي أوردناه في هذه الفقرة.

2.3 تدوين الحديث باعتبار موضوع الحديث

وهذه المصنفات في منهجها على الضد تماماً من النوع الأول، فهي تنظر إلى موضوع الحديث وماذا يتناول ؟ هل هو يتكلم عن الطهارة أو الصلاة، الزكاة، البيوع، غير ذلك من موضوعات الشرع فتجمع الأحاديث في باب واحد، أو كتاب واحد، ليجمع لنا الأحاديث المتناثرة عن الأئمة والصحابة رضوان الله عليهم في مكان واحد.

ومن أمثلة هذا النوع من المصنفات:

- الجامع الصحيح – للإمام البخاري.
- الجامع الصحيح –للإمام مسلم.
- جامع الإمام عبد الرزاق الصنعانى.
- مستخرج الإمام الإسماعيلي على صحيح البخاري.(– 371هـ)
- المستدرك للإمام الحاكم النيسابورى.(– 405هـ)

- الجمع بين الصحيحين – للحسن بن محمد الصاغانى.(- 650هـ)
- جامع الأصول من أحاديث الرسول – لابن الأثير.(- 606هـ)
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد- للحافظ على بن أبى بكر الهيثمى .(- 807هـ)
- سنن أبى داود السجستانى. (-275هـ)
- سنن النسائي.(- 303هـ)
- سنن ابن ماجة.(- 275هـ)
- سنن البيهقى.(- 458هـ)
- سنن الدارقطنى.(-385هـ)
- سنن الدارمي.(- 255هـ)
- المصنف لأبى بكر بن أبي شيبة.(- 235هـ)
- المصنف لعبد الرازق الصنعانى.(-211هـ)
- المصنف لبقى بن مخلد.(- 276هـ)
- المصنف لأبى سفيان وكيع بن الجراح.(- 196هـ)
- الموطأ للإمام مالك بن أنس.(- 179هـ)

تدريب (5)



أرجع إلي صحيح البخاري أو صحيح مسلم، واكتب حديثاً واحداً يدل علي عظمة النبي صلى الله عليه وسلم وبيّن دلالة العظمة بدقة.

3.3 تدوين الحديث باعتبار أول كلمة منه

وهذه المنهجية في التأليف، غرضها مساعدة الباحثين في الوصول إلى الحديث المطلوب، متى ما كان طرف الحديث معروفاً وكذلك أول لفظة فيه، ومن أبرز المصنفات فيه، ما كتبه العلماء في تبيين أحكام الأحاديث المشهورة على ألسنة الناس، فإن فيها الصحيح المتفق عليه مثل حديث (إنما الأعمال بالنيات)، كما إنها فيها الضعيف، بل والموضوع الذى لا إسناد له، مثل حديث (يوم صومكم يوم نحركم)، أو حديث (أدبني ربى فأحسن تأديبي)، ولانتشار هذه

الأحاديث بما وصفناه، ولحاجة الناس الشديدة في تمييز صحيحها من ضعيفها، كانت هذه المؤلفات:

1) **التذكرة في الأحاديث المشتهرة- للإمام الزركشى.(- 754هـ).**
2) **اللآلى المنثورة في الأحاديث المشهورة – للحافظ ابن حجر. (- 852هـ).**
3) **الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة – للإمام السيوطى. (-911هـ).**
4) **المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة- للحافظ السخاوى**
5) **(-902هـ).**
6) **البدر المنير في غريب أحاديث البشير النذير_ للإمام الشعرانى. (- 973هـ)**
7) **كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على السنة الناس_ لإسماعيل ابن محمد العجلوني. (- 1162هـ).**

أسئلة تقويم ذاتي



تحدث عن أهمية تدوين الحديث باعتبار أول كلمة منه.

4.3 تدوين الأحاديث الموضوعة

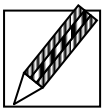
إن كان الأئمة رضوان الله عليهم، اجتهدوا في جمع الأحاديث التى تبنى عليها الأحكام الشرعية والآداب الإسلامية، فهم من جانب آخر هدفهم سلامة عقيدة الأمة وتشريعها من الانحراف والضلال، فقد أولوا نوعاً من الأحاديث، يعرف بالموضوعات، أي الأحاديث المفتراة المكذوبة على رسول الله صلى الله عليه وسلم، عناية خاصة، وأفردوها بمصنفات جمعتها في مكان واحد، مع تبيين آفة هذه الأحاديث وسبب ضعفها أو وضعها، ومن أشهر هذه المؤلفات:

1) **الموضوعات الكبرى. للإمام ابن الجوزى. (- 597هـ)**
2) **كتاب الموضوعات من الأحاديث المرفوعات، ويسمى أيضاً (كتاب الأباطيل). للإمام الجوزقى. (- 543هـ)**
3) **تذكرة الموضوعات. لابن القيسرانى. (- 507هـ)**
4) **اللآلي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة. للإمام السيوطي. (-911هـ)**
5) **الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة. للإمام الشوكانى. (-1250هـ)**

6) تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة. للإمام ابن عرّاق الكنانى.(-963هـ)

وهو أجمع كتاب في الأحاديث والآثار الموضوعة.

تدريب (6)



1- اذكر أسماء المؤلفين لهذه المصنفات:

- ✓ تذكرة الموضوعات.
- ✓ الفوائدة المجموعة في الأحاديث الموضوعة.

2- اذكر اسم المصنف لكل مؤلف

- ✓ الإمام ابن الجوزي.
- ✓ الإمام الجوزقي.
- ✓ ابن عراف الكناني.

الخلاصة

عزيزي الدارس،

ها نحن قد وصلنا إلى نهاية الوحدة، فهل تعتقد أننا قد حققنا الأهداف التعليمية الواردة في بدايتها؟

أرجو منك مراجعة الأهداف التعليمية مرة أخري، والتأكد من أنك قد حققتها جميعاً.

والآن تعال بنا إلى هذا الإيجاز الذي يلخص أهم ما ورد في هذه الوحدة:

أولاً: أشرنا في بدايتها بأن العرب كانت أمة لا تعرف الكتابة ولا القراءة، إلا القليل منهم. ولندرة هذا الأمر عندهم نجد العرب يطلقون اسم (الكامل) على الرجل الذي يكتب، ويحسن الرمي، ويجيد السباحة.

وقلنا إن الرسالة المحمدية قد اقتضت الكتابة لانتشار العلم، ولأسباب كثيرة ذكرناها لك في أول الوحدة.

ثانياً: وردت أحاديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم، في المنع عن كتابة الحديث الشريف، وفي مقابل ذلك جاءت أحاديث أخري أباحت كتابة الحديث، لأمور متعددة وقد ذكرها العلماء.

ثالثاً: بعد انتقال النبي صلى الله عليه وسلم، إلى الرفيق الأعلى، نجد أن الصحابة قد بدأوا في تدوين الحديث الشريف، ووردت نصوص كثيرة تدل على ذلك.

رابعاً: اجتهد العلماء وحفاظ السنة في تدوين حديث الرسول صلي الله على وسلم، وحفظه ورعايته، وإخراج الأحاديث الصحيحة من الضعيفة، وتوضيحها للناس حتى يعرف الناس الأحاديث الصحيحة من الموضوعة، والمفتراة والمكذوبة على النبي صلى الله عليه وسلم .

لمحة مسبقة عن الوحدة التالية

سنتناول في الوحدة التالية طرق تحمل الحديث وأدائه، وأقسام تحمل الحديث، وتعريف كل قسم منها، فهي تحتاج منك إلى اهتمام بالغ في دراستك لها.

إجابات التدريبات

التدريب (1)

1)

1) كتابة الوحي، فإن النبي صلى الله عليه وسلم، عند نزول القرآن عليه، كان يأمر بكتابة الآية أو الآيات في مكانها من السورة .

2) كتابه العهود والمواثيق بين النبي صلى الله عليه وسلم، والقبائل.

3 مراسلة النبي صلى الله لزعماء الدول في الأمور المالية من زكاة وصدقات وديات وغيرها.

2) التناوب. كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، يتناوبون على مجلس الرسول لأن منهم من كان لا يستطيع المداومة على المجلس لسفر أو مرض أو جهادٍ، فيتناوبون في حضور المجلس، ومن ثم يبلغ الشاهد الغائب.

3) ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلۡأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكۡتُوبًا عِندَهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ ﴾ (الأعراف 157)

تدريب (2)

1) لا
2) نعم
3) نعم

تدريب (3)

1) الفقيه يجمع بين الحديث والرأي.
2) خوف التباس رأيهم بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم .

تدريب (4)

القائمة (أ)	القائمة (ب)
المعجم الأوسط	لأبي القاسم سليمان أحمد الطبراني (360هـ)
معجم الصحابة	أحمد بن على بن هلال (398هـ)
مسند أحمد بن حنبل	(241هـ)
مسند عبد بن حميد	(249هـ)
مسند أبي داود الطيالسى	(204هـ)

تدريب (5)

1) ارجع للحديث باجتهادك في البخاري، ومسلم.

تدريب (6)

1)

1) مصنف الجامع الصحيح للإمام البخاري، كما أن مصنف الجامع الصحيح الثاني للإمام مسلم.
2) جامع الأصول من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، لابن الأثير (606هـ).
3) سنن النسائي. (303هـ) و سنن البيهقي (458هـ).

2)

1- تذكرة الموضوعات لابن القيسراني. (507هـ).
2- الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة للإمام الشوكاني (1250هـ)
3- الموضوعات الكبرى.
4- كتاب الموضوعات من الأحاديث المرفوعات.
5- تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة.

مسرد المصطلحات

- **الأمي:**

هو الذي لا يكتب ولا يقرأ.

- **التدوين:**

هو الكتابة.

- **الصحابي:**

هو كل من شهد النبي صلى الله عليه وسلم، وآمن به.

- **التابعي:**

هو من لم يشاهد النبي صلى الله عليه وسلم، وشهد صحابته.

- **الراوي:**

هو الذى يروى الحديث عن النبي صلى الله عليه و سلم وعن غيره.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1) محمد بن على بن حديدة الأنصارى، **المصباح المضئ**(1985م) – تحقيق محمد عظيم الدين، عالم الكتب، الطبعة الثانية.
2) الإمام أبى عبد الله الحاكم النيسابورى، **معرفة علوم الحديث**، تحقيق السيد معظم حسين، المكتب التجاري للطباعة والنشر – بيروت – لبنان.
3) محمد محمد السماحى **المنهج الحديث في علوم الحديث** (قسم الرواة)– دار المعهد الجديد – الطبعة الأولى.
4) الإمام مالك بن أنس **الموطأ** – تحقيق وترقيم محمد فؤاد عبد الباقي – دار الحديث القاهرة – الطبعة الثانية 1413هـ – 1993م .
5) الإمام أحمد بن حنبل **المسند** – دار صادر – بيروت – لبنان.
6) الإمام إبراهيم بن موسى الشاطبى **الموافقات في أصول الأحكام** – دار الفكر – بيروت – لبنان.
7) الإمام جلال الدين السيوطي، **مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة**(1987م) – تحقيق – مصطفى عبد القادر عطا – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان الطبعة الأولى.
8) الإمام الخطابي، **معالم السنن**(1394هـ – 1974م)، تحقيق عزت عبيد الدعاس – دار الحديث – سوريا – الطبعة الأولى.
9) الإمام ابن القيم، المنار المنيف .
10) الإمام ابن حجر العسقلاني، **نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر**(1421هـ – 2000م) – تحقيق – نور الدين عتر – مطبعة الصباح – دمشق – الطبعة الثالثة .
11) الإمام ابن حجر العسقلانى، **هدى السارى مقدمة فتح الباري** – تحقيق عبد العزيز بن عبد الله بن باز – دار الفكر – بيروت – لبنان.
12) محمد محمد أبو شهبة، **الوسيط في علوم ومصطلح الحديث** – دار الفكر العربي – القاهرة.


الوحدة الرابعة
طرق تحمل الحديث وأدائه

محتويات الوحدة

الموضوع	الصفحة
المقدمة	**97**
التمهيد	97
أهداف الوحدة	97
1. أقسام طرق تحمل الحديث	**98**
1.1 توطئة	98
2.1 السماع	100
3.1 القراءة على الشيخ	102
4.1 الإجازة	104
5.1 المناولة	106
6.1 الكتابة	107
7.1 الإعلام	107
8.1 الوصية	107
9.1 الوجادة	108
2. رواية الحديث بين اللفظ والمعنى	**109**
3. أدلة رواية الحديث بين اللفظ والمعنى	**110**
الخلاصة	**114**
لمحة مسبقة عن الوحدة الدراسية التالية	**115**
إجابات التدريبات	**115**
مسرد المصطلحات	**117**
المصادر والمراجع	**118**

المقدمة

تمهيد

عزيزي الدارس، مرحباً بك إلى هذه الوحدة.

تحتل هذه الوحدة مكانة خاصة في هذا المقرر، ومايميزها هو أنها تبحث في طرق تحمل الحديث وأدائه. وسنعرض لك فيها مختلف طرق تحمل الحديث بدءاً بالسن التي يَصح فيها سماع الحديث، ثم أقسام تحمل الحديث، وشرح كل قسم منها، وننتقل إلى رواية الحديث بين اللفظ والمعنى، وشرحها بأحسن صورة ممكنة، وستجد أننا وضعنا محتوى الوحدة في شكل نقاط في معظمها، كي يسهل عليك التعامل مع المعلومات الواردة بكل يسر وسهولة. وقد زودناها بمجموعة من الأسئلة والتدريبات والأنشطة، التي تساعدك على فهم هذه الوحدة. أرجو أن تجدها وحدة نافعة ومفيدة.

أهداف الوحدة



عزيزي الدارس،

بعد فراغك من دراسة هذه الوحدة ينبغي أن تكون قادراً علي أن:

- ◎ **تحدد** السن التي يصح فيها سماع الحديث.
- ◎ **تحدد** أنسب الطرق لتحمل الحديث.
- ◎ **تشرح** مصطلح كل طريقة من طرق تحمل الحديث.
- ◎ **تضرب** أمثلة لكل طريقة يأتي ذكرها.
- ◎ **تميز** رواية الحديث باللفظ، وروايته بالمعنى.

1. أقسام طرق تحمل الحديث

1.1 توطئة

السن التي يصح فيها سماع الحديث

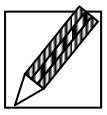
إن رواية حديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وجدت اهتماماً بالغاً من العلماء، حتى بحثوا في السن المناسبة للأخذ والرواية عن الشيوخ، وقد ذهبوا في ذلك مذاهب كالآتي:

1) ذهب **أهل الشام** إلى أنه من المستحب لطالب الحديث، أن يبتديء سماع الحديث بعد أن يكمل ثلاثين سنة.
2) وذهب **أهل الكوفة** إلى أنه بعد أن يكمل عشرين سنة، قيل لموسى بن إسحاق: كيف لم تكتب عن ابن نعيم ؟ فقال: كان أهل الكوفة لا يخرجون أولادهم في طلب الحديث صغاراً، حتى يستكملوا عشرين سنة.
3) **وأهل البصرة** يكتبون لعشر سنين.

4) ذهب **جمهور العلماء** إلى أن أول زمن يصح فيه سماع الحديث للصغير بخمس سنين، قال ابن الصلاح: (وعلى هذا استقر العمل فكانوا يكتبون لابن خمس فصاعداً (سمع)، وإن لم يبلغ خمساً (حضر أو أحضر)، وحجتهم في ذلك مارواه البخاري وغيره، من حديث محمود بن الربيع قال: عقلت من النبي (صلى الله عليه وسلم)، مجة مجها في وجهي من دلو، وأنا ابن خمس سنين. بوّب عليه البخاري: متي يصح سماع الصغير ؟

5) **ولكن ذهب جماعة من العلماء** منهم أحمد بن حنبل، وموسي بن هارون، وابن الصلاح والنووي أن المعتبر في ذلك هو التمييز، فمتى فهم الخطاب، واستطاع رد الجواب، فتعتبر روايته، وإن لم يبلغ خمساً من السنوات، أما إن كان غير مميز فلا تعتبر روايته وإن كان ابن خمس فأكثر.

تدريب(1)



1. متى يبتدي السماع لطالب الحديث عند أهل الشام؟
2. كان أهل الكوفة لا يخرجون أولادهم في طلب الحديث إلا بعد عشرين عاما اكتب ما يدل علي ذلك.
3. ذهب جماعة من العلماء إلى اعتبار التمييز في السماع، اذكر ثلاثة منهم.

وقد عقد الإمام الخطيب البغدادي في كتابه(الكفاية) (باب ما جاء في صحة سماع الصغير)، أفاض فيه بذكر الآراء والأخبار، مما جاء في ذلك، قال: قد حفظ سهل بن سعد الساعدي عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أحاديث، و كان يقول: كنت ابن خمس عشرة سنة حين قبض رسول الله (صلى الله عليه وسلم). وقد روي الحسن بن علي بن أبي طالب عن النبي (صلى الله عليه وسلم) ومولده سنة اثنين من الهجرة، وكذلك عبد الله بن الزبير بن العوام والنعمان بن بشير، وأبو الطفيل الكناني، والسائب بن يزيد، والمسور بن مخرمة، وروى مسلمة بن مخلد عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وكان له حين قبض عشر سنين، وقيل أربع عشرة سنة، وروى عمر بن أبي سلمة أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال له: ادن يا غلام، وسم الله، وكل بيمينك مما يليك).

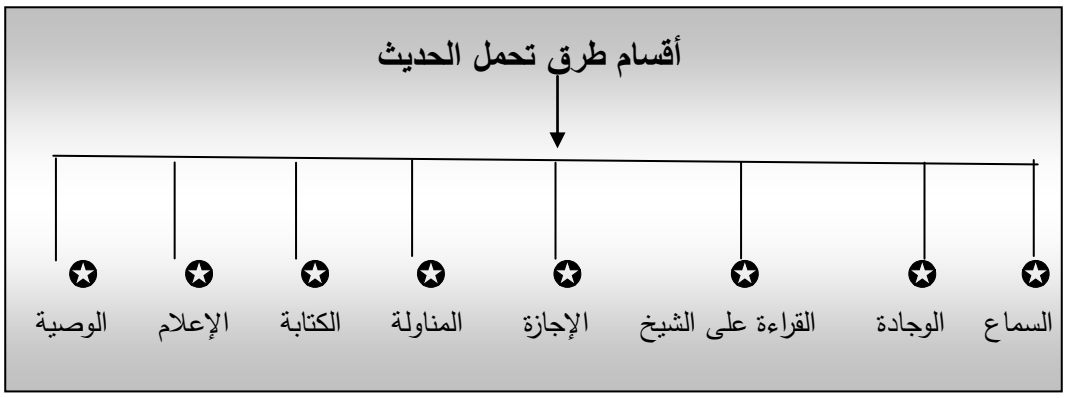
((وقال عبد الله بن جعفر بن أبي طالب: كنت غلاماً ألعب، فجاء رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من سفر فاستقبلته فحملني بين يديه)).

وممن كثرت الرواية عنه من الصحابة، وكان سماعه في الصغر: أنس بن مالك، وعبد الله بن عباس، وأبي سعيد الخدري (رضي الله عنهم أجمعين). [94]

تدريب (2)

من خلال دراستك لما سبق اكتب دليلاً على الآتي:

1. يعتد سماع طالب الحديث إذا كان عمره خمس عشرة سنة .
2. اذكر صحابياً جليلاً، كثرت رواية الحديث عنه وكان صغيراً.



2.1 السماع

وهو أعلى طرق تحمل الحديث وأرقاها، وكان يتنافس عليها المحدثون، ويقصد بها أن يسمع الراوي لفظ الشيخ، سواء كان الشيخ يملي الأحاديث من حفظه أو من كتاب، أو كان لا يملي أصلاً ولكنه يحدّث من غير إملاء، غير أن التحديث مع الإملاء أعلى درجة، ذلك لأن الإملاء يستتبع من شدة التحري ودقة الضبط من الشيخ والراوي عنه، أكثر مما يستتبعه التحديث المجرد فقط.

[94] راجع البغدادي: احمد بن علي بن ثابت الخطيب، الكفاية في علم الرواية، ص 103 وبعدها. .مطبعة السعادة، ط اولي، تقديم محمد الحافظ التجاني، انظر أيضاً تدريب الراوي 5/2، وتوضيح الافكار 286/2 لمحمد بن اسماعيل الصنعاني /تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ط اولي 1366هـ، دار احياء التراث العربي.

هذا ولا يشترط في السماع من الشيخ أن يكون ظاهراً يراه الراوي عنه، خلافاً لما ذهب إليه الإمام شعبة بن الحجاج، فقد قال الإمام النووي: (هو خلاف الصواب وخلاف رأي الجمهور، وقال الحافظ السيوطي: (ولقد كانوا يسمعون عائشة وغيرها من أزواج النبي (صلى الله عليه وسلم) من وراء حجاب، ويروون عنهن اعتماداً على الصوت) ومثل ذلك في الدلالة على هذا، أنه (صلى الله عليه وسلم) قال: (إن بلالاً ينادي بليل فكلوا واشربوا، حتى ينادي ابن أم مكتوم.) فأمر عليه الصلاة والسلام بالاعتماد على الصوت مع غيبة صاحب الصوت.

أسئلة تقويم ذاتي

أجب عن الاتي :

1. عرف السماع.
2. لماذا كان السماع أعلى طرق تحمل الحديث؟
3. هل يشترط في السماع أن يكون الشيخ موجوداً أمام السامع؟
4. أكمل الحديث الآتي: قال صلى الله عليه وسلم:

(إن بلالاً ..... حتى ينادي ابن.....)

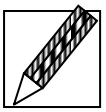
يجوز للراوي إذا تحمل بالسماع عن الشيخ، أن يقول في أدائه أحد الألفاظ الآتية:

1) أن يقول(سمعت)، وهذه الكلمة أرقي ألفاظ الدلالة على السماع، لكونها صريحة فيه.
2) أن يقول (حدثني)أو يقول (حدثنا)، وهذان أدني رتبة من (سمعت).
3) أن يقول(أخبرني) أو (أخبرنا)، وهذان أدنى رتبة من (حدثني) وما معها.
4) أن يقول (أنبأنا) أو (نبأنا) أو (أنبأني)، وهذه الألفاظ تالية في المنزلة لقوله (أخبرني)ومامعها.
5) أن يقول(قال لنا)أو(ذكر لنا)أو(قال لي)أو(ذكر لي)، وهذه الألفاظ في الرتبة تالية لـ(أنبأنا) وما ذكر معها.

وهذه المنازل بهذا الترتيب هي رأي جمهرة علماء الحديث، وإن ذهب بعضهم إلى

غير هذا الترتيب. [95]

تدريب(3)



اذكر لفظاً من الألفاظ التي يقولها الراوي في أدائه، عندما يسمع من شيخه عن طريق التحمل بالسماع، مع ذكر حديث يحمل اللفظ.

3.1 القراءة على الشيخ

ويسميها أكثر المحدثين عرضاً، بمعني أن القارئ يعرض على الشيخ ذلك، سواء قرأت ذلك على الشيخ أو من حفظه أيضاً، أو سمعته بقراءة غيرك، من كتاب أو من حفظه أيضاً، وسواء كان الشيخ حافظاً لما عرض عليه أو غير حافظ.

وقد أجمع علماء المسلمين على صحة الرواية بالعرض. وإن خالف في ذلك أبو عاصم النبيل، وعبد الرحمن بن سلام الجمحي، وقد اختلف العلماء في أيهما أعلى منزلة في طرق التحمل السماع أو العرض على الشيخ وهم على ثلاثة أقوال:

1) ذهب أبو حنيفة وغيره إلى ترجيح القراءة على الشيخ، أي العرض على السماع، وكان يقول قراءتك على المحدث أثبت وأوكد من قراءته عليك، أنه إذا قرأ عليك إنما يقرأ ما في الصحيفة، وإذا قرأت عليه فقال حّدث عنّي ما قرأت فهو تأكيد.
2) جمهور العلماء يقول بالتسوية بينهما، قال الإمام الزين العراقي . ذهب مالك وأصحابه، ومعظم أهل الحجاز والكوفة، والبخاري إلى التسوية بينهما.
3) وكان الإمام مالك يشدّد على من يخالف في هذا، ويقول: كيف لا يجزئك هذا – أي العرض – ويجزئك في القرآن، والقرآن أعظم، ولذا قال بعض أصحابه: صحبته سبع عشرة سنة فما رأيته يقرأ الموطأ على أحد بل يقرؤنه عليه.
4) ذهب جمهور أهل الشرق إلى ترجيح السماع من لفظ الشيخ، على القراءة عليه أي العرض.

[95] انظر توضيح الافكار 295/2 تدريب الراوي 8/2 فتح المغيث ص 181 للعراقي التقييد والايضاح ص 166 معرفة علوم الحديث ص 256

ثم إن أجود العبارات في أداء ماتحمله عن شيخه عرضاً أن يقول: قرأت على فلان، إن كان هو الذي قرأ عليه، وألا يقول: قرئ عليه وأنا أسمع. ثم يليها في الرتبة أن يقول: حدثنا أو أنبأنا فلان بقراءتي عليه، إن كان هو القارئ وإلا قال قراءة عليه وأنا أسمع، وإنما نزلت رتبتها عن الأولى، ذلك للوهم الذي يتبادر أولا بأن الشيخ شافهه وأسمعه مارواه منه.

كما للراوي أن يؤديها بصيغة: قال فلان قراءة عليه، أو نحو ذلك[96]

تدريب(4)



ضع دائرة حول رقم الإجابة الصحيحة

1- القراءة علي الشيخ تعرف بـ

(1)العرض (2)السماع (3)الرواية

2- اختلف العلماء في أيهما أعلي منزلة السماع أم القراءة علي الشيخ، فمنهم من قال بالتسوية بينهما هل هو:

1. أبوحنيفة.
2. الإمام مالك.
3. جمهور العلماء.
4. كل ما ذكر خطأ.

3- أجود العبارات في أداء ما تحمله عن شيخه عرضاً أن يقول:

1. قرأت علي فلان.
2. سمعت.
3. قري عليه وأنا أسمع.
4. الإجابة الصحيحة (1) و(3).

[96] انظر: الصنعاني: محمد بن اسماعيل:توضيح الافكار 295/2 تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد- دار احياء التراث العربي.تدريب الراوي 8/2 (مصدر سابق)، العراقي: عبد الرحيم بن الحسين فتح المغيث ص 180 تحقيق محمود ربيعة – مؤسسة الكتب الثقافية بيروت- لبنان العراقي:التقييد والايضاح ص 166 تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان دار الفكر بيروت، الحاكم النيسابوري. معرفة علوم الحديث ص 256.

نشاط



عزيزي الدارس للفائدة الكبرى ننصحك أن ترجع إلى المصادر الآتية:

الصنعاني لمحمد بن إسماعيل

1. توضيح الأفكار تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث العربي.
2. التقييد والإيضاح ص 166 للإمام بن الصلاح، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان، دار الفكر– بيروت

4.1 الإجازة

في القسمين الأولين من أقسام التحمل وهما:

السماع والقراءة على الشيخ، نلاحظ أنه في حالة السماع يستمع الراوي لألفاظ الشيخ، وأما في العرض فإن الشيخ يستمع لألفاظ الراوي، وهو يعرض عليه الحديث. أما الإجازة فهي إذن بالرواية وإن لم يكن هناك مشافهة، وفي أصل الإجازة أقوال:

قيل من التجوز، وهو التعدي: كأنه عدّى روايته حتى أدخلها إلى المروي عنه، وقيل: من المجاز، كأن القراءة والسماع هي الحقيقة وما عداها مجاز، وقيل من الجواز، بمعني الإباحة فإنه إباحة المجيز لمن أجازه أن يروي عنه وأذن له في ذلك[97]

أنواع الإجازة

للإجازة أنواع عديدة وهي:

1) أن يجيز العالم كتاباً معيناً لرجل معين، كأن يقول: أجزتك أو أجزت فلاناً صحيح البخاري، وهذا أعلى أنواعها أي الإجازة المجردة من المناولة، والصحيح الذي عليه الجمهور من أهل الحديث وغيرهم، واستقر عليه العمل جواز الرواية والعمل بها، وادعى أبو الوليد الباجي وعياض الإجماع عليها.

[97] توضيح الافكار 309/2

وأبطلها جماعات من الطوائف، وهو إحدى الروايتين عن الشافعي، وقال بعض الظاهرية ومتابعوهم: لا يعمل بها كالمرسل مع جواز التحديث بها، قال النووي: وهذا باطل، قال السيوطي: لأنه ليس في الإجازة ما يقدح في اتصال المنقول بها وفي الثقة بها. [98]

قال الخطيب البغدادي: ويقال إن الأصل في صحة الإجازة حديث النبي (صلى الله عليه وسلم) المذكور في المغازي، عن عروة بن الزبير، قال: بعث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عبد الله بن جحش إلى نخلة فقال له: كن بها حتى تأتينا بخبر من أخبار قريش، ولم يأمره بقتال، وذلك في الشهر الحرام، وكتب له كتاباً قبل أن يعلمه أين يسير، فقال:

(اخرج أنت وأصحابك، حتى إذا سرت يومين فافتح كتابك وانظر فيه، فما أمرتك به فامضِ له، ولاتستكرهن أحداً من أصحابك للذهاب معك، فلما سار يومين فتح الكتاب فإذا فيه: أن امضِ حتى تنزل نخله فتأتينا من أخبار قريش بما يصل إليك منهم)، واحتج بعض أهل العلم ممن كان يري وجوب العمل بحديث الإجازة بما اشتهر نقله أن النبي (صلى الله عليه وسلم) كتب سورة براءة في صحيفة، ودفعها إلى أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) ثم بعث على بن أبي طالب (رضي الله عنه) فأخذها منه ولم يقرأها عليه، ولا هو أيضاً قرأها، حتى وصل إلى مكة ففتحها وقرأها على الناس، فصار ذلك كالسماع فيثبوت الحكم ووجوب العمل به[99]

2) أن يجيز العالم معيناً في غير معين، كأن يقول أجزتك جميع مسموعاتي أو مروياتي، فالخلاف في هذا النوع، أي في جوازها أقوى وأكثر من النوع الأول، والجمهور من الطوائف جوزوا الرواية بها، فأوجبوا العمل بما روي بها بشرطه.

3) أن يجيز العالم غير معين بوصف العموم، كأجزت جميع المسلمين أو كل أحدٍ أو أهل زماني، وفي هذا النوع اختلف العلماء في جوازها، فقال بعضهم لو حصر أولئك بوصف معين كأن يقول: أجزت طلبة العلم أو من قرأ عليّ فهذا أقرب إلى الجواز، بل قال القاضي عياض: ماأظنهم اختلفوا في جواز ذلك، ولا رأيت منعه لأحدٍ لأنه محصور بوصف). أما ابن الصلاح فقد ذهب إلى عدم جوازها فقال: لم يسمع من أحدٍ يقتدى به الرواية بهذه، والإجازة في أصلها ضعف، وتزداد بهذا التوسع والاسترسال ضعفاً

[98] تدريب الراوي، 29/2 (مصدر سابق)
[99] الكفاية في علم الرواية ص 447(مصدر سابق)

كثيراً.

4) إجازة معين بمجهول من الكتب، كأن يقول التلميذ: أجزتك كتاب السنن وهو يروي عدداً من الكتب في السنن، والعكس من ذلك أن يجيز كتاباً معيناً لشخص مجهول، كأن يقول: أجزت محمد بن خالد الدمشقي، وهناك جماعة مشتركون في هذا الاسم، فإذا لم يتضح مراده في المسألتين فهذه الإجازة باطلة.

5) الإجازة للمعدوم، كأجزت لمن يولد لفلان، واختلف المتأخرون في صحتها، فمنهم من جوّزها، ومنهم من أبطلها.

6) إجازة مالم يتحمله المجيز بسماع أو إجازة، ليرويه المجاز له في حالة ما إذا تحمله المجيز بعد ذلك، مثال:

أن يجيز العالم تلميذه في صحيح مسلم، بينما الشيخ نفسه لم يسمع صحيح مسلم بعد، فهل تصح هذه الإجازة؟ منع من ذلك قاضي قرطبة أبو الوليد يونس بن مغيث، وقال: (يعطيك مالم يأخذ ؟ هذا محال) وقال القاضي عياض: (وهو الصحيح) قال النووي: (وهذا هو الصواب).

7) إجازة المجاز، كأجزتك مجازتي أو جميع ما أجيز روايته. فمنعه بعض من لا يعتد به، وهو الحافظ أبو البركات عبد الوهاب بن المبارك الأنماطي شيخ ابن الجوزي، ولكن الصحيح الذي عليه العمل جوازه، وبه قطع الحفاظ: الدارقطني وابن عقدة، وأبو نعيم الأصبهاني.

تدريب(5)



أنواع الإجازة كثيرة هل يوجد منها نوع يعمل به أهل السودان؟ إذا كانت إجابتك بنعم بين كيفيتها.

5.1 المناولة

وهي أن يعطي الشيخ التلميذ أو يناوله كتاباً، فإنّه يجّوز له روايته. .قال البلقيني: وأحسن ما يستدل به عليها ما استدل به الحاكم من حديث ابن عباس، أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم)

بعث بكتابه إلى كسرى مع عبد الله بن حذافة، وأمره أن يدفع به إلى عظيم البحرين، فدفعه عظيم البحرين إلى كسري والمناولة نوعان:

1) مناولة مقرونة بالإجازة.
2) مناولة مجردة عن الإجازة.

فالأولى هي أعلى أنواع الإجازة مطلقاً، ونقل القاضي عياض الاتفاق على صحتها.

وقد عدٌ بعض العلماء هذه المناولة، كالسماع في القوة والرتبة، منهم الزهري، وربيعة، ويحيى بن سعيد الأنصاري، ومجاهد ومالك، وابن وهب، وابن القاسم، وغيرهم، قال النووي: والصحيح أنها منحطة عن السماع والقراءة، وهو قول الثوري والأوزاعي وابن المبارك وأبي حنيفة، والشافعي، وأحمد، قال الحاكم: وعليه عهدنا أئمتنا وإليه نذهب.

وأما الثانية وهي المناولة المجردة عن الإجازة، بأن يناوله مقتصراً على: هذا سماعي، فلا تجوز الرواية بها على الصحيح.

6.1 الكتابة

وهي نوع من أنواع التحمل ويقصد بها: أن يكتب الشيخ مسموعه لحاضر عنده أو غائب، سواء كتب بخطه، أو كتب عنه بخط غيره.

وهي أيضاً نوعان:

1) مقرونة بالإجازة، كأجزتك ما كتبت لك، أو ما كتبت به إليك، وهذا في الصحة والقوة كالمناولة المقرونة بالإجازة.
2) وأما الكتابة المجردة عن الإجازه فمنع الرواية بها قوم منهم الماوردي والآمدي، وأجازها كثيرون منهم أيوب السختياني والليث وآخرون. قال النووي: وهو الصحيح المشهور بين أهل الحديث ويوجد في مصنفاتهم، كتب إلى فلان، قال: حدثنا فلان والمراد به هذا، وهو معمول به عندهم.

7.1 الإعلام

ومن أقسام التحمل، إعلام الشيخ الطالب، أن هذا الحديث أو الكتاب سماعه من فلان، ويكتفي بذلك، دون أن يأذن له في روايته عنه. وقد اختلف العلماء في جواز الرواية بهذا النوع من أنواع التحمل. فقال بجوازها كثير من أصحاب الحديث والفقه والأصول والظاهر، منهم ابن

جريج وابن الصباغ الشافعي. وقال آخرون بعدم الجواز، فقد قال ابن الصلاح ومثله النووي: الصحيح ما قاله غير واحد من المحدثين، وغيرهم أنه لا تجوز الرواية به، وبه قطع الغزالي في المستصفى.

8.1 الوصية

ومن أقسام التحمل الوصية، وهي أن يوصي الشيخ عند موته أو سفره، لشخص بكتاب يرويه ذلك الشيخ، فجوز بعض السلف وهو محمد بن سيرين وأبوقلابة للموصي روايته عنه بتلك الوصية، قال النووي: وهو غلط وقال ابن الصلاح: وهذا بعيد جداً.

9.1 الوجادة

الوجادة بكسر الواو مصدر لوجد، وهو مصدر مولد غير مسموع من العرب، وهي في الاصطلاح: أن يقف على أحاديث بخط راويها غير المعاصر له، أو المعاصر ولم يسمع منه، ولكن لا يروي تلك الأحاديث الخاصة الواجد عنه بسماع ولا إجازة، ولكن له أن يقول: وجدت أو قرأت بخط فلان، أو في كتابه بخطه حدثنا فلان ويسوق الإسناد والمتن، وفي مسند أحمد كثير من ذلك من رواية ابنه عنه بالوجادة، وهو من باب المنقطع.

أما حكم العمل بالوجادة فقال القاضي عياض: اختلف أئمة الحديث والفقه والأصول: فمعظم المحدثين والفقهاء من المالكية وغيرهم لا يرون العمل بها، قال ابن الصلاح: لو عرض على جملة المحدثين لأبوه. وحكى عن الشافعي جواز العمل بها، وقطع بعض المحققين من أصحابه – وهو الجويني– في أصول الفقه بوجوب العمل به عند حصول الثقة، قال: وهو الذي لا يتجه غيره في الأعصار المتأخرة، وقد استدل الإمام ابن كثير للعمل بها بقوله (صلى الله عليه وسلم) في الحديث الصحيح: أي الخلق أعجب إليكم إيماناً قالوا:الملائكة، قال: وكيف لا يؤمنون فهم عند ربهم، وذكر الأنبياء فقال: كيف لا يؤمنون والوحي ينزل عليهم؟ قالوا: فنحن، قال: وكيف لا تؤمنون وأنا بين أظهركم ؟ قالوا: فمن يا رسول الله؟ قال: قوم يأتون بعدكم يجدون صحفاً يؤمنون بها). قال ابن كثير: فيؤخذ منه مدح من عمل بالكتب المتقدمة بمجرد الوجادة.[100]

[100] انظر في طرق التحمل:التقييد والايضاح، ص 166. وبعدها، تدريب الراوي. 8/2 وبعدها. توضيح الافكار. 295/2 وبعدها.

نلاحظ مما كتبناه سابقاً، تدقيق العلماء وتشددهم في رواية الحديث والعمل به، والحرص على تحريره، فأجازوا أنواعاً ومنعوا أخرى، ولكن لعل الحال في العصور المتقدمة على غير ماكان عليه الأوائل، يقول الدكتور صبحي الصالح: ((والحق أنّ تشدّد السلف في بعض صور تحمل الحديث وأدائه، كالوجادة والوصية والإعلام، كان له ما يسوغه في حياتهم وظروفهم، فقد كان الحديث شغلهم الشاغل، وكانوا أشد منا حاجة إلى حفظه وروايته، لضعف وسائل التدوين والكتابة لديهم، ونحن نجد لزاماً علينا أن ننشط في حفظ الحديث، والتدقيق في طرق تحمله وروايته، ولكن تيسير الطباعة يقوم عنا بعبء كبير من أعباء حفظ الحديث وصيانته.))[101]

أسئلة تقويم ذاتي



1) عرف الآتي ومثل لكل واحد منها.

1. الإعلام
2. الوجادة
3. الوصية
4. الكتابة

2. رواية الحديث بين اللفظ والمعنى

ذكرنا– فيما سبق– مراتب تحمل الحديث، وبقي لنا أن نبين كيف يؤدي هذا الحديث هل بلفظه كما سمع، ام تجوز روايته بالمعنى ؟ قال الإمام الخطيب البغدادي: ((قال كثير من السلف وأهل التحري في الحديث: لا تجوز الرواية على المعنى، بل يجب مثل تأدية اللفظ بعينه من غير تقديم ولا تأخير ولا زيادة ولا حذف. ولم يفصلوا بين العالم بمعنى الكلام وموضوعه، وما ينوب عنه مناب بعض، وما لا ينوب منا به وبين غير العالم بذلك))[102]

حتى إن الإمام ابن سيرين يسمع الحديث وفيه اللحن، فيحدث به على لحنه، قال الأعمش: ((إن كان ابن سيرين يلحن، فإن النبي (صلى الله عليه وسلم، لم يلحن، فقّوموه).[103]

---

[101] علوم الحديث ومصطلحه، ص 103 (مصادر سابقة)
[102] الكفاية ص 300 (مصدر سابق)
[103] المصدر نفسه ص 295

قال الخطيب: ((قال جمهور الفقهاء يجوز للعالم – بمواقع الخطاب ومعاني الألفاظ– رواية الحديث على المعنى، وليس بين أهل العلم خلاف في أن ذلك لا يجوز للجاهل بمعنى الكلام وموقع الخطاب، والمحتمل منه وغير المحتمل. وقال قوم من أهل العلم: الواجب على المحدث أن يرويه على اللفظ، إذا كان معناه غامضاً محتملاً، أما إذا لم يكن كذلك، بل كان معناه ظاهراً معلوماً، وللراوي لفظ ينوب مناب لفظ الرسول (صلى الله عليه وسلم) غير زائد عليه، أو نقص منه، ولا محتمل لأكثر من معنى لفظه (صلى الله عليه وسلم)، جاز للراوي روايته على المعنى، وبذلك يجوز له أن يبدل قام بنهض، وقال بتكلّم، وجلس بقعد، وعرف بعلم، واستطاع بقدر، وأراد بقصد وأوجب بفرض، وحظر بحرّم، ومثل هذا مما يطول تتبعه.قال الخطيب: وهذا القول هو الذي نختاره مع شرط آخر، وهو أن يكون سامع لفظ النبي (صلى الله عليه وسلم) عالماً بموضوع ذلك اللفظ في اللسان، وأن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يريد به ماهو موضوع له، فإن علم تجّوزه به واستعادته له، لم يسغ له أن يروي اللفظ مجرداً دون ذكر ماعرفه من قصده (صلى الله عليه وسلم).

تدريب (6)



تجوز رواية الحديث بالمعنى خلاف القرآن وضح الفرق بين السنة والقرآن؟

3. أدلة رواية الحديث بين اللفظ والمعنى

فأما الدليل على أنه ليس ذلك للجاهل بمواقع الخطاب، وبالمتفق معناه، والمختلف من الألفاظ، فهو أنه لايؤمن عليه إبدال اللفظ بخلافه، بل هو الغالب من أمره.

وأما الدليل على أنه لا يجوز للعالم أيضاً رواية المحتمل من اللفظ على المعنى، فهو إنما يرويه على معنى يستخرجه ويستدل عليه، وقد يتوهم ويخطئ، وقد يصيب. ونحن غير مأمورين بتقليده، فإن أصاب وجب لذلك روايته إياه على اللفظ، ليجتهد العلماء في القول بمعناه، اللهم إلا أن يقول الناقل العدل: ((إني قد علمت ضرورة قصد النبي (صلى الله عليه

وسلم) بالمحتمل من كلامه إلى كذا وكذا، وإنه أراد ذلك بعينه دون غيره)) فيقبل قوله ويزول حكم الاجتهاد في معنى اللفظ.

وأما الدليل على جواز ذلك – أي رواية الحديث بالمعنى– للعالم بمعناه، فقد أخرج الخطيب بإسناده عن يعقوب بن عبد الله بن سليمان بن أُكيمة الليثي عن أبيه عن جده قال: ((قلنا لرسول الله (صلى الله عليه وسلم): بأبينا أنت وأمنا يا رسول الله، إنا لنسمع الحديث فلا نقدر على تأديته كما سمعناه، قال: إذا لم تحلوا حراماً ولا تحرموا حلالا فلا بأس))

وبإسناده عن عبد الله بن مسعود قال: ((سأل رجل الرسول صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله إنك تحدثنا حديثاً، لا نقدر أن نسوقه كما نسمعه، فقال: إذا أصاب أحدكم المعنى فليحدّث))

ومن الدليل أيضاً على جواز رواية الحديث بالمعنى، قول الخطيب: ((اتفاق الأمة على أن للعالم بمعنى خبر النبي (صلى الله عليه وسلم) والسامع بقوله، أن ينقل معنى خبره بغير لفظه وغير اللغة العربية، وأن الواجب على رسله وسفرائه إلى أهل اللغات المختلفة من العجم وغيرهم، أن يرووا عنه ما سمعوه وحملوه، مما أخبرهم به وتعبدهم بفعله على ألسنة رسله، سيما إذا كان السفير يعلم اللغتين، فإنه لا يجوز أن يكل ما يرويه إلى ترجمان، وهو يعرف الخطاب بذلك اللسان، لأنه لايأمن الغلط وقصد التحريف على الترجمان فيجب أن يرويه بنفسه، وإذا ثبت ذلك صح أن القصد برواية خبره، وأمره ونهيه إصابة معناه وامتثال موجبه، دون إيراد نفس لفظه وصورته، وعلى هذا الوجه لزم العجم وغيرهم من سائر الأمم دعوة الرسول إلى دينه والعلم بأحكامه))

وقد أورد المنكرون لرواية الحديث بالمعنى، أدلة من السنة النبوية على ذلك فقالوا: ((بحصول الاتفاق على أن الشرع قد ورد بأشياء كثيرة، قصد فيها الإتيان باللفظ والمعنى جميعاً نحو التكبير والتشهد، والآذان والشهادة، وإذا كان كذلك لم ينكر أن يكون المطلوب بالحديث لفظه بعينه ومعناه جميعاً))

قال الخطيب((يقال لهم وبأي وجه وجب إلحاق رواية حديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بلفظه بالآذان والتشهد وغير ذلك مما يجري مجراها واحتج عليهم أيضاً بأن هذا يوجب إيقاف الحديث توقيفاً يوجب العلم ويقطع العذر، وكذلك بما حصل الاتفاق عليه من إباحة الترجمة في حديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم)

وأيضاً احتج المانعون بحديثين: الأول منها قول النبي (صلى الله عليه وسلم): نضر الله امرأً سمع منا حديثاً فأداه كما سمعه، وبالحديث الآخر الذي علم فيه الرجل كيف يقول إذا أخذ مضجعه (آمنت بكتابك الذي أنزلت ونبيك الذي أرسلت)، فقال الرجل:((وبرسولك الذي أرسلت))، فقال له النبي (صلى الله عليه وسلم): (ونبيك الذي أرسلت)، فقالوا: ((لم يسوغ لمن علمه الدعاء مخالفة اللفظ))

رد عليهم الخطيب البغدادي على أن الحديث الأول ليس فيه حجة لهم، بل هو حجة عليهم إذ إن النبي (صلى الله عليه وسلم) علّل لم التشديد في رواية نفس اللفظ، وذلك بقوله (فرب مبلغ أوعى من سامع)، (ورب حامل فقه ليس بفقيه، وإلى من هو أفقه منه) وكأنه قال: إذا كان المبلغ أوعي من السامع وأفقه، وكان السامع غير فقيه ولا ممن يعرف المعنى، وجب عليه تأدية اللفظ، ليستنبط معناه العالم الفقيه.

وزيادة على ذلك فان هذا الحديث نفسه الذي استدلوا به قد روي بالمعنى قال بعضهم (رحمه الله) مكان (نضر الله)و(من سمع الله) بدل(امرئ سمع) وروى(مقالتي) بدل(من حديثاً) و(بلغه) مكان(أداه) وروى (رب حامل فقه لأفقه) مكان (ليس بفقيه).

وأما الحديث الثاني (وبرسولك) إلى (وبنبيك الذي أرسلت)، فإن (النبي) أمدح من (الرسول)، ولكل واحد من هذين النعتين موضع، فان اسم الرسول يقع على الكافة، واسم النبي لا يتناول إلا الأنبياء خاصة، وإنما فضل المرسلون على الأنبياء، لأنهم جمعوا النبوة والرسالة معاً، فلما قال: (وبنبيك الذي أرسلت) جاء بأمدح من النعت وهو النبوة، ثم قيده بالرسالة حين قال الذي أرسلت.

وأمر آخر، وهو أن قوله (رسولك الذى أرسلت) غير مستحسن، إذ لا يفيد القول الثاني إلا المعنى الأول، وكان قوله (وبنبيك الذي أرسلت) يفيد الجمع بين النبوة والرسالة، فلذلك أمره النبي (صلى الله عليه وسلم) به.[104]

وجزم أبو بكر بن العربي، بأن رواية الحديث بالمعنى تجوز للصحابة دون غيرهم، قال: إن هذا الخلاف إنما يكون في عصر الصحابة ومنهم، وأما من سواهم فلا يجوز لهم تبديل اللفظ بالمعنى وإن استوفي ذلك المعنى، فإنا لو جوزناه لكل أحد، لما كنا على ثقة بالأخذ بالحديث إذ كل أحدٍ إلى زماننا هذا قد بدّل ما نقل، وجعل الحرف بدل الحرف في مارآه، فيكون خروجاً من

[104] انظر الكفاية ص 300 وبعدها (مصدر سابق)

الأخبار بالجملة، والصحابة بخلاف ذلك، فإنهم اجتمع فيهم أمران عظيمان، أحدهما الفصاحة والبلاغة إذ جبلتهم عربية، ولغتهم سليقة. والثاني أنهم شاهدوا قول النبي صلي الله عليه سلم وفعله، فأفادتهم المشاهدة عقل المعنى جملة واستيفاء المقصد كله، وليس من أخبر كمن عاين، ألا تراهم يقولون في كل حديث (أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم) بكذا)، (ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كذا) ولا يذكرون لفظه، وكان ذلك خبراً صحيحاً ونقلاً لازماً، وهذا لا ينبغي أن يستدين فيه منصف لبيانه)[105]

هذا كله من الخلاف كان في ما سبق من عهود الأمة الإسلامية وتطور التأليف والتصنيف، أما الآن فهذا الخلاف لا طائل تحته، فقد استقر القول في العصور الأخيرة على منع الرواية بالمعنى عملاً، وإن أخذ بعض العلماء بالجواز نظراً، قال القاضي عياض(ينبغي سد باب الرواية بالمعنى، لئلا يتسلط من لا يحسن، على مما يظن أنه يحسن، كما وقع للرواة قديماً وحديثاً)، قال الشيخ شاكر:((وأما الآن فلن ترى عالماً يجيز لأحد أن يروي الحديث بالمعنى، إلا على وجه التحدث في المجالس، وأما الاحتجاج وإيراد الأحاديث رواية فلا.))[106]

أسئلة تقويم ذاتي



1) ردّ الخطيب على المذكورين، الذين أوردوا أدلة من السنة على رواية الحديث بالمعنى، اكتب الرد كاملاً كما أورده الإمام الخطيب وبيّن رأيك فيه.
2) اكتب حديثاً يدل على رواية السنة أو الحديث بالمعنى.
3) نضّر الله امرأ سمع من حديث.....)

[105] ابن العربى: أبو بكر محمد بن عبد الله، أحكام القرآن 10/1. دار الفكر
[106] الباعث الحثيث ص 203 (مصدر سابق)

الخلاصة

عزيزي الدارس،

ما الذي ناقشناه في هذه الوحدة؟

لا شك أنها أمور كثيرة نوجزها في النقاط الآتية:

تناولت الوحدة موضوع طرق تحمل الحديث وأدئه، وأقسام طرق تحمل الحديث وأدائه، وقسمناها إلى ثمانية أقسام وهي: السماع وهو أعلى طرق تحمل الحديث ويتنافس عليها المحدثون، ويقصد بالسماع أن يسمع الراوي لفظ الشيخ سواء يملي الأحاديث على الطلاب من حفظه أو على الطلاب

- القراءة على الشيخ وتسمي العرض وهي أن يقرأ الطالب على الشيخ، وهي رواية أجمع عليها علماء المسلمين.
- الإجازة ولها أنواع كثيرة، وهي أن يجيز العالم الطالب في شئ معين، وهذا نوع من أنواعها.
- المناولة وهي أن يعطي الشيخ التلميذ كتاباً، فيجوّز للتلميذ روايته.
- الكتابة ويقصد بها أن يكتب الشيخ مسموعه لحاضر عنده.
- الإعلام وهو قسم من أقسام التحمل، بمعنى أن هذا الحديث أو الكتاب سماعه من فلان ويكتفي بذلك.
- الوصية وهي أن يوصي الشيخ عند موته أو سفره لشخص بكتاب يرويه، ويجوّز ذلك بعض السلف.
- الوجادة معناها وهي آخر أقسام طرق الحديث.

إن رواية الحديث بين اللفظ والمعنى، أمر تحدث فيه العلماء باستفاضة واسعة وأجاز بعض أهل العلم أن يروي المحدث الحديث باللفظ إذا كان معناه غامضاً.

وكذلك يجوز للراوي أن ينوب لفظه عن لفظ الرسول صلى الله عليه وسلم، بشرط أن يكون غير زائدٍ عليه أو ناقصٍ منه، ولا يحتمل لفظه أكثر من معنى.

لمحة مسبقة عن الوحدة التالية

بعد الحديث عن تدوين الحديث، وطرق تحمل الحديث وأدائه، سيأتي الكلام – إن شاء الله –عن أقسام الحديث، من حيث القبول والرد باعتبار عدد رواته: وهذه الوحدة تحتاج منك إلى دراسة متأنية وفي شيء من الدقة والهمة العالية.

إجابات التدريبات

تدريب(1)

1) يبتدئ السماع لطالب العلم عند أهل الشام عندما يكمل ثلاثين سنة
2) قيل لموسى ابن اسحق كيف لم تكتب عن ابن نعيم، فقال: إن أهل الكوفة لا يخرجون أولادهم في طلب الحديث صغاراً، حتى يستكملوا عشرين سنة
3) أحمد بن حنبل، وموسي بن هارون، وابن الصلاح.

تدريب(3)

1) (سمعت) وهذه أرقى ألفاظ الدلالة على السماع، (عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال:(سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه، وإنْ لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان.)
2) (حدثني) ويقول(حدثنا)، وهذان أدنى رتبة من لفظ (سمعت)
3) (أنبأنا) أو (أنبأني)أو(نبأنا).

تدريب (4)

1) العرض.
2) جمهور العلماء.
3) الإجابة الصحيحة (1)و(3)

تدريب (5)

يوجد كثير من أنواع الإجازة، وموجود في حلقات العلم بالمساجد، ولعل هذه الكيفية قديمة، ويوجد في السودان شيخ يدرس في الحلقة، يحيط به مجموعة من الطلاب، فيجيز من تفقه منهم في علم معين، ليكون مرجعاً يرجع إليه الناس في علوم الفقه .

تدريب (6)

1) 1لا يمكن للقرآن أن يروي بالمعنى.
2) القرآن يتعبد بتلاوته والسنة بخلاف ذلك.
3) القرآن لفظه ومعناه من الله سبحانه وتعالى، والسنة معناها من الله ولفظها من الرسول.

مسرد المصطلحات

السماع:

أن يسمع الراوي لفظ الشيخ، سواءَ كان يملي الأحاديث من حفظه أو من كتاب.

القراءة على الشيخ:

هي عرض القارئ قراءته على الشيخ، سواء كان الشيخ حافظاً لما عرض عليه أو غير حافظ

الإجازة:

أن يجيز العالم كتاباً معيناً لشخص معين ولها أنواع كثيرة.

المناولة:

أن يعطي الشيخ التلميذ أو يناوله كتاباً فإنه يجوز له روايته.

الكتاب:

أن يكتب الشيخ مسموعه لحاضر عنده أو غائب، سواء كتبه بخطه أو كتب عنه بخط غيره.

الإعلام:

إعلام الشيخ الطالب، أن الحديث أو الكتاب سماعه من فلان، ويكتفي بذلك .

الوصية:

أن يوصي الشيخ عند موته أو سفره، لشخص بكتاب يرويه.

المصادر والمراجع

- الإمام البخاري، إشراف الشيخ صالح ابن عبد العزيز آل الشيخ، **الجامع الصحيح**. موسوعة الكتب الستة، الرياض: دار السلام للنشر والتوزيع 2000م.
- الإمام مسلم، إشراف الشيخ صالح ابن عبد العزيز آل الشيخ، **الجامع الصحيح**. موسوعة الكتب الستة، الرياض: دار السلام للنشر والتوزيع 2000م.
- الإمام ابن عبد البر، تحقيق عبد الكريم الخطيب، **جامع بيان العلم وفضله**. القاهرة: دار الكتب الحديثة، 1975.
- الإمام ابن الأثير الجزري، تحقيق الشيخ عبد القادر الارناؤوط، **جامع الأصول من أحاديث الرسول**. 1389هـ.
- الإمام أبى محمد عبد الرحمن بن أبى حاتم الرازي، تحقيق الشيخ – حبيب الرحمن الاعظمى، **الجرح والتعديل**. بيروت: دار الكتب العلمية.
- عبد الغنى عبد الخالق، **حجية السنة**. ط1، واشنطن: المعهد العالي للفكر الإسلامي، 1986.
- محمد ضياء الرحمن الاعظمي، **دراسات في الجرح والتعديل**. ط1، الهند: الجامعة السلفية، 1983.
- أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، **رفع الملام عن الأئمة الاعلام**، الرياض: مكتبة المعارف، 1999م.
- الإمام محمد بن ادريس الشافعي، تحقيق أحمد محمد شاكر، **الرسالة**. بيروت: المكتبة العلمية.
- صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، **سنن الامام ابى داود**. موسوعة الكتب الستة. الرياض: دار السلام للنشر والتوزيع 2000م.
- صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، **سنن الامام التزمذى**. موسوعة الكتب الستة. الرياض: دار السلام للنشر والتوزيع 2000م.
- صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، **سنن الامام ابن ماجة**. موسوعة الكتب الستة. الرياض: دار السلام للنشر والتوزيع 2000م.
- الإمام يحيى بن شرف النووى، تحقيق عبد الله أحمد أبو زيتة، **شرح صحيح مسلم**. كتاب الشعب.


الوحدة الخامسة
أقسام الحديث

محتويات الوحدة

الموضوع	الصفحة
المقدمة	122
تمهيد	122
أهداف الوحدة	122
1. أقسام الحديث من حيث القبول والرد	123
1.1 الحديث الصحيح	123
2.1 الحديث الحسن	126
3.1 الحديث الضعيف	128
4.1 الحديث المتصل	132
5.1 الحديث المرفوع	132
6.1 الحديث الموقوف	132
7.1 الحديث المقطوع	134
8.1 الحديث المسند	134
9.1 الحديث المرسل	134
10.1 الحديث المنقطع	136
11.1 الحديث المعضل	137
12.1 الحديث المُدلّس	138
13.1 الحديث الشّاذ والحديث المحفوظ	141
14.1 الحديث المنكر والحديث المعروف	142
15.1 الحديث المعلّل	142
16.1 الحديث المضطرب	143
17.1 الحديث المدرج	144
18.1 الحديث المقلوب	147
19.1 الحديث المتروك	148

الموضوع	الصفحة
20.1 الحديث الموضوع	148
2. أقسام الحديث باعتبارعدد رواته	**153**
1.2 المتواتر	153
2.2 المشهور	155
3.2 العزيز	155
4.2 الغريب	157
الخلاصة	159
لمحة مسبقة عن الوحدة التالية	159
إجابات التدريبات	160
مسرد المصطلحات	163
المصادر والمراجع	165

المقدمة

تمهيد

مرحباً بك عزيزي الدارس، إلى الوحدة الخامسة من مقرر علوم الحديث. وقد، بدأنا الكلام في هذه الوحدة باجتهادات العلماء في تقسيم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذلك تيسيراً للباحث الذي يريد التوصّل إلى الأَحكام الشرعية المتعلقة بالحديث .

ثم انتقلنا إلى أقسام الحديث من حيث القبول والرد، وأوردنا في هذه الوحدة وسائل تتعلق بكل قسم من أقسام الحديث، وأيضاً أوردنا رأي المذاهب في حكم كل حديث من جهة العمل به، ثم قمنا بتعريف كل حديث ورد في ثنايا هذه الوحدة، مع ضرب أمثلة لبعض منها، عزيزي الدارس، إن هذه الوحدة تحتاج منك إلى تأنّي في الدراسة، حتي تستطيع معرفة المصطلحات الواردة فيها .

من فهمك لهذه الوحدة نرجو منك أن تساعدنا في تطويرها.

كما الحقنا بهذه الوحدة تدريبات نقوم بحلها، وأنشطة وأسئلة تقويمية ينبغي أن تجيب عنها حتى تعّزز من فهمك، فنرجوا منك أن تساعدنا في نقدها وتقويمها.

أهداف الوحدة

عزيزي الدارس،

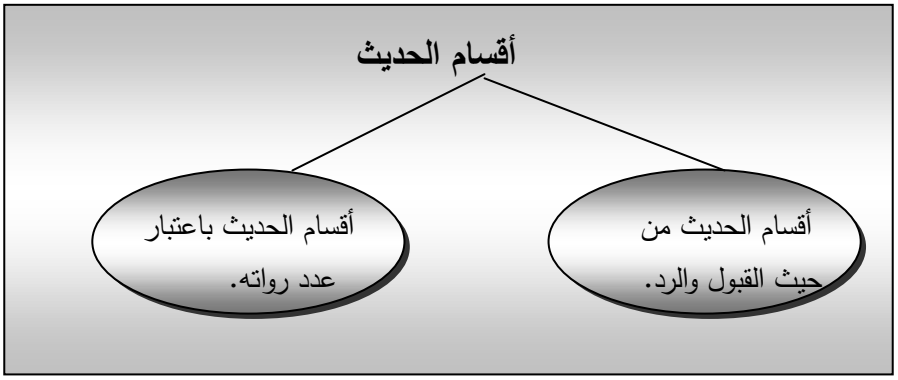
بعد فراغك من دراسة هذه الوحدة ينبغي عليك أن تكون قادراً على أن:

- **تبيّن** مصطلح كل حديث.
- **تعدّد** أقسام الحديث الشريف.
- **تذكر** أقوال العلماء في أقسام الحديث الشريف.
- **توضّح** حكم العمل بكل حديث.
- **تفرّق** بين الحديث المقبول والمردود.
- **تُصنّف** الحديث إلى أقسام.

1. أقسام الحديث من حيث القبول والرد

توطئة

عزيزي الدارس، إنّ لعلماء الحديث اجتهادات كثيرة، في تقسيم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ وذلك تيسيراً لمعرفة الأحكام الشرعية المتعلقة به، وعلى سبيل الإجمال فقد قسموه إلى قسمين.



قسم العلماء، حديث الرسول صلى الله عليه وسلم، إلى ثلاثة أنواع: صحيح، وحسن وضعيف (1)، فالمقبول: هو الحديث الصحيح والحسن، والمردود هو الضعيف.

1.1 الحديث الصحيح

تعريفه

الحديث الصحيح هو ما اتصل سنده، بنقل العدل الضابط ضبطاً تاماً عن مثله إلى منتهاه، من غير شذوذٍ ولاعلة (2).

إذن من هذا التعريف يتبين أن للحديث الصحيح شروطاً خمسة وهي:

1) اتصال السند، ويقصد بذلك أَن يسمع كل راوٍ في الإسناد من شيخه، وبهذا القيد يخرج الحديث المنقطع، والمرسل، والمعضّل، وكل مالم يثبت فيه الشرط المذكور.
2) أن يكون الراوي عدلاً. فإن كان الراوي ضعيفاً، أو مجروحاً، أو مجهولاً، فقد انتفى شرط من شروط صحة الحديث.
3) أن يكون الراوي ضابطاً، ويقصد بالضابط الحافظ المتيقظ، الذي ليس فيه غفلة ولا هو كثير الخطأ. والضبط[107] قسمان:
   - ضبط صدر: وهو أن يثبت الراوي ما سمعه في ذاكرته، بحيث يتمكن من استحضاره متى ما شاء.
   - ضبط كتاب: وذلك بأَن تكون أحاديثه مدوّنة في كتاب، فضبطه أَن يصون كتابه منذ سمع فيه، وصححه إلى أن يؤدي منه، إلا أن الناقل إن كان فيه نوع قصور عن درجة الإتقان، دخل حديثه في حد الحسن، وإذا نزلت درجته عن ذلك ضعف حديثه.
4) عدم الشذوذ: ويقصد به ما يرويه الثقة، مخالفاً لرواية الأوثق منه .
5) أما العلة فهي سبب خفي، يقدح في صحة الحديث مع أَن الظاهر سلامته منها، وهي لا يدركها إلا العلماء الجهابذة، الذين مارسوا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، ممارسة طويلة دقيقة، أكسبتهم ملكة التمييز بين صحيحه وسقيمه.

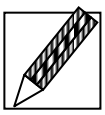
ثم ينبغي التنبيه إلى أن ماذكر سابقا هو تعريف (الصحيح لذاته)، أي أنه اشتمل من صفات القبول على أعلاها، أما لو جاءنا حديث صفاته أقل مما ذكرنا بيسير فهو

---

[107] التقييد والايضاح، ص81، تدريب الراوى، 1 62. توضيح الافكار، 7/1. قواعد التحديث ص79، الباعث الحثيث، ص 28.
2 المصادر السابقة.

الحسن، فلو عضدته رواية أُخرى مقبولة، يرتقى في الدرجة ويسمى(الصحيح لغيره)

تدريب (1)



من شروط الحديث الصحيح هو أن يكون الراوي ضابطاً:

1. ما الذي يقصد بالضبط؟
2. اذكر أقسام الضبط.

أسئلة تقويم ذاتي



1. إلى كم قسم ينقسم الحديث من حيث القبول والرد؟
2. عرف المقبول والمردود.

ماهي أقسام الحديث الصحيح؟

للحديث الصحيح أقسام سبعة وهي:

1) أعلاها ما اتفق عليه البخاري ومسلم.
2) ثم ما انفرد به البخاري.
3) ثم ما انفرد به مسلم.
4) ثم ما كان على شرطهما وإن لم يخرجاه
5) ثم ما كان على شرط البخاري.
6) ثم ما كان على شرط مسلم.
7) ثم ما صححه غيرهما من الأئمة.

شرط البخاري ومسلم في أخذ الحديث

إن صحيح البخاري أصح من كتاب مسلم عند الجمهور. وقال النووي إنه الصواب، وأيده الإمام العراقي في ذلك، والسبب الذى رجحوا به صحيح البخاري على مسلم، ذلك لاشتراط البخارى شرطاً أتم من مسلم رحمهما الله، فإن البخاري اشترط لمن يخرّج له في صحيحه شرطين هما:

1) المعاصرة.

2) أن يكون الراوي قد ثبت له لقاء من روى عنه ولو مرة، أما مسلم فقد اكتفى بمطلق المعاصرة.[108]

ما هو أول مصنف في الحديث المجرد؟

إن أول مصنف في الحديث المجرد هو صحيح الإمام البخاري، والسبب في ذلك قال: كنا عند إسحاق بن راهوية فقال: لو جمعتم كتاباً مختصراً لصحيح سنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: فوقع ذلك في قلبي، فأخذت في جمع الجامع الصحيح.

وعنه أيضاً قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكأنني واقف بين يديه، وبيدي مروحة أذبُّ عنه، فسألت بعض المعبرين فقال لي: أنت تذب عنه الكذب، فهو الذي حملني على إخراج الجامع الصحيح، وألفته في بضع عشرة سنة. وإنما قلنا إن البخاري أول من صنف، ذلك لأن الكتب قبله مجموعة ممزوجاً فيها الصحيح بغيره، أما من اعترض بأن مالكاً هو أول من صنف في الصحيح، فقد أجابوا عنه بأن الإمام مالك لم يفرد الصحيح بل أدخل فيه المرسل والمنقطع والبلاغات، ثم تلا البخاري في تصنيف الصحيح مسلم بن الحجاج تلميذه رضي الله عنهما.[109]

أسئلة تقويم ذاتي



1. اذكر ثلاثة من أقسام الحديث الصحيح؟
2. ماهو شرط البخاري في أخذه للحديث من غيره؟
3. ماذا نعني بالمعاصرة؟

2.1 الحديث الحسن

تعريفه

الحديث الحسن، هو ما اتصل سنده بنقل العدل الضابط، الذي خف ضبطه وسلم،

[108] توضيح الافكار، 1/ 40. (مصدر سابق)
[109] تدريب الراوى 88/1 (مصدر سابق)

من شذوذ وعلةٍ" [110]

عزيـزي الـدارس، يتضـح لنـا مـن هـذا التعريـف، أن هنـاك مطابقـة بـين تعريفـي الحـديث الصحيح والحديث الحسن، ماعدا في شرط واحد وهو الضبط، فقد اشترطوا في الصحيح أن يكون الراوي ضابطاً ضبطاً تاماً، أما في الحسن فهو خفيف الضبط ومن هذه الحيثية نعلم أن الحديث الحسن في منزلة متوسطة بين الحديث الصحيح والحديث الضعيف. ولذلك عَسُرَ على كثير من أهل العلم تعريفه وضبطه لأنه أَمر نسبي، شيء ينقدح عند الحافظ ربما تقصر عبارته عنه.[111] هذا التعريف الذي ذكرناه هو(الحسن لذاته)، أما (الحسن لغيره) فهو ماكان في إسناده من لم تتحقق أهليته، ثم يعتضد برواية أخري ترفعه من الضعيف إلى الحسن لغيره.

تدريب (2)

أكمل التعريف الآتي

1) الحديث الحسن لغيره هو ما كان في إسناده من لم ..... ترفعه من الضعيف إلى.....)

2) عرّف الحديث الحسن وبيّن الفرق بينه وبين الصحيح.

قول الترمذي حسن صحيح:

إن الدارس في سنن الإمام الترمذي، يجد عبارات أكثر الإمام من استعمالها، فهو يقول مثلاً (هذا حديث صحيح)، أو(هذا حديث حسن) وأيضاً(حديث غريب) وغيرها، ولكن من كل هذه العبارات استشكل على العلماء قول الإمام في بعض الأَحاديث (هذا حديث حسن صحيح)، وقالوا: إن الجمع بينهما في حديث واحد كالمتعذر. وهذا واضح فيما مرّ بنا من تعريف الصحيح وتعريف الحسن، فقد عرفنا أن الحسن أقل درجة من الصحيح، فكيف يكون صحيحاً وحسناً في آن واحد؟

لقد حاول الأئمة رضوان الله عليهم الإجابة على ذلك كلٌ بحسب اجتهاده فمن ذلك:

1) قالوا: معنى قوله حسن صحيح أي أنه روي بإسنادين، أحدهما يقتضي الصحة والآخر

[110] انظر نزهة النظر وقارن مع تدريب الراوي 153/1 وبعدها الباعث الحثيث ص 52، توضيح الافكار 154/1، قواعد التحديث ص 152

[111] قاله ابن كثير، انظر الباعث الحثيث. ص 53. (مصدر سابق)

يقتضي الحسن، أي حسن باعتبار إسناد، صحيح باعتبار آخر، وقد إعترض آخرون على هذا الجواب، بأن هناك أحاديث قيل فيها ذلك، وليس لها إلا إسناد واحد، مثل حديث أبى هريرة (إذا بقي نصف شعبان فلا تصوموا) قال الترمذي: حسن صحيح لا نعرفه إلا من هذا الوجه، على هذا اللفظ.

2) قال ابن الصلاح: المراد بالحسن اللُّغوي دون الاصطلاحي، كما وقع لابن عبد البَّر حيث روي في (كتاب العلم) حديث معاذ بن جبل مرفوعاً: (تعلموا العلم، فإن تعلمه لله خشية، وطلبه عبادة)، قال: هذا حديث حسن جدا، ولكن ليس له إسناد قوي، فأَراد بالحسن حسن اللفظ، وقد رد هذا الجواب الإمام ابن دقيق العيد فقال: يلزم على هذا الجواب أن يطلق على الحديث الموضوع، إذا كان حسن اللفظ أنه حسن، وذلك لا يقوله أحدٌ من المحدثين إذا جروا على اصطلاحهم.

3) قال ابن دقيق العيد مجيباً على هذا الإشكال: إن الحسن لا يشترط فيه القصور عن الصحة، إلا حيث انفرد الحسن، أما إذا ارتفع إلى درجة الصحة، فالحسن حاصل لا محالة تبعاً للصحة، لأن وجودٍ الدرجة العليا وهي الحفظ والإتقان، لا ينافي وجود الدنيا كالصدق، فيصح أن يقال: حسن بإعتبار الصفة الدنيا، صحيح باعتبار العليا. ويلزم على هذا أن كل صحيح حسن، زاد هذا الأمر توضيحاً الحافظ ابن حجر فقال: وشبه ذلك قولهم في الراوي (صدوق) فقط(وصدوق ضابط)، فإن الأول قاصر عن درجة رجال الصحيح، والثاني منهم فكما أن الجمع بينهما لا يضر ولا يشكل، فكذلك الجمع بين الصحة والحسن[112]

ما هي مظانّ الحديث الحسن؟

كما ذكرنا سابقاً أن الإمام البخاري ومسلم، هما أول من جمع الصحيح المجرد، وأن هناك أحاديث صحيحة أخرى، توجد في باقي كتب الأئمة المعتمدة الأصول، فنجد أيضاً أن هناك كتباً بعينها، هى مظنة ورود الأحاديث الحسنة فيها. فمن ذلك قال العلماء:

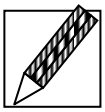
إن كتاب الترمذي أصل في معرفة الحسن وهو الذي شهره، وأيضاً سنن الإمام أبي داوود، وسنن الإمام الدارقطني[113]

---

[112] تدريب الراوي 161/1 وبعدها، وهناك أجوبة أخري لم نطل بايرادها، انظر أيضاً الباعث الحثيث ص 61

[113] تدريب الراوي 166/1-169

تدريب (3)



1) اكتب عن رأي العلماء في قول الترمذي حديث حسن صحيح.
2) من الذي جمع الحديث الصحيح المجرّد؟ وماذا تعني لك لفظة(المجرّد)

3.1 الحديث الضعيف

تعريفه

الحديث الضعيف: هو مالم يجمع صفة الصحيح أو الحسن، ويقصد بذلك أن يفقد الحديث شرطاً أو أكثر من شروط القبول الستة، وهي:

1) اتصال السند.
2) العدالة.
3) الضبط.
4) عدم الشذوذ.
5) عدم العلة.
6) المتابعة للمستور أو العاضد الذي يقوى السند. [115]

كيف يحكم على الحديث بالضعف؟

إذا فقد أحد شروط القبول، فباجتماع هذه الشروط ينهض الدليل الذي يثبت أن الحديث قد أداه رواته كما هو، فإذا اختل واحد منها فُقِد الدليل على ذلك.

وهنا يتضح لنا احتياط المحدثين الشديد في شروطهم لقبول الحديث، حيث جعلوا مجرد فقد الدليل كافياً لرد الحديث والحكم عليه بالضعف، مع أنَّ فقد الدليل ليس دليلاً محتماً على الخطأ أو الكذب في رواية الحديث، مثل ضعف الحديث بسبب سوء حفظ الراوي، وغلطه مع صدقه وأَمانته فإنه لا يعني أنه قد أخطأ فيه حتماً، بل يحتمل أَن يكون قد أصاب، لكن كما طرأ هذا التخوف القوي من وقوع الخطأ فيه، حكمنا عليه بالرد.

كذلك ضعف الحديث بسبب فقد الاتصال، فإنه ضعف للجهالة بحال الواسطة المفقودة، فيحتمل أن يكون من الثقات وأن يكون من الضعفاء، وعلى فرض أَنه ضعيف فإنه يحتمل أن

يكون أخطأ فيه أو حرفه. فأخذ المحدثون بعين الاعتبار احتمال الاحتمال، وجعلوا ذلك قادحاً في قبول الحديث، وذلك غاية ما تكون عليه الحيطة المنهجية في النقد العلمي.[114]

ما هي أقسام الحديث الضعيف؟

لقد اختلف العلماء في عدد أَقسام الحديث الضعيف، فإن الشروط الستة المذكورة تتفاوت الأحاديث في تحصيلها، فمنها ما يفقد شرطاً، ومنها مايفقد شرطين أو أكثر، حتي إن منها مايفقد هذه الشروط مجتمعة، فنجد الإمام ابن حيان عدها تسعة وأَربعين قسماً. وأوصلها ابن الصلاح إلى اثنين وأربعين قسماً، وبعضهم جعلها ثلاثة وستين، ونوعها قاضي القضاة شرف الدين المناوي إلى مائة وتسعة وعشرين نوعاً باعتبار العقل، وإلى واحد وثمانين بإعتبار إمكان الوجود.

لكن تتبع الحديث الضعيف وتقسيماته بهذه الصورة، يكون أقرب إلى الأوضاع الخيالية التي ليس من ورائها ثمرة علمية مرجوة، وقد تُفضي إلى نوع من الجدل الذي ليس ثمة فائدة فيه، ولذا يقول الإمام السيوطي: وقد كنت أَردت بسطها في هذا الشرح، ثم رأيت شيخ الإسلام قال: إن ذلك تعب ليس من ورائه أرب، فلذلك عدلت عن تسويد الأوراق بتسطيره.[115]

أسئلة تقويم ذاتي

1. أذكر شروط القبول الستة للحديث.
2. كيف تحكم على الحديث بأنه ضعيف؟
3. هل اختلف العلماء في أقسام الحديث الضعيف؟

حكم العمل بالحديث الضعيف

لقد اختلف العلماء في حكم العمل بالحديث الضعيف اختلافاً كبيراً، ويمكن إجمال هذا الخلاف في مذاهب ثلاثة:

المذهب الأول:

[114] منهج النقد في علوم الحديث ص 286(مصدر سابق)
[115] تدريب الراوي 179/1(مصدر سابق)

العمل بالحديث الضعيف مطلقاً، أي في الحلال والحرام والفضائل وغيرها، هذا إذا لم نجد دليلاً غير هذا الضعيف، وممن نقل عنه ذلك الإمام أحمد، فقال: (ضعيف الحديث أحب إلى من رأي الرجال).

المذهب الثاني:

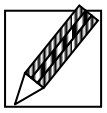
يستحب العمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال دون الحلال والحرام، وهو مذهب جمهور العلماء، وقد إشترط الإمام ابن حجر لذلك شروطا:

1) أن يكون الضعف غير شديد، فيخرج من انفرد من الكذابين والمتهمين بالكذب، ومن فحش غلطه.
2) أن يكون مندرجاً تحت أصل عام، فيخرج المخترع الذي ليس له أصل.
3) ألا يعتقد ثبوته عن النبي صلى الله عليه وسلم، خوفاً من النسبة إلى النبي صلي الله عليه وسلم مالم يقله.

المذهب الثالث:

لا يجوز العمل بالحديث الضعيف مطلقا، لا في الحلال والحرام، ولافي فضائل الأَعمال، ونُسب ذلك للقاضي أبي بكر بن العربي، والشهاب الخفاجي، والجلال الدواني[116]

تدريب (4)



تحدث العلماء عن حكم العمل بالحديث الضعيف، واختلفوا في ذلك، وضِّح رأي كل فريق منهم، ووضح القول الأقوى، ولماذا؟

✪ تنبيه:

هذا موجز من أقوال العلماء في حكم العمل بالحديث الضعيف، ارجع اليها تفصيلاً في كتاب تدريب الراوي وكتاب الكفاية صفحة (33).

[116] هذا موجز أقوال العلماء، وأنظرهاا تفصيلاً في تدريب الراوي، 298/1. الكفاية، ص 33 توضيح الافكار، 109/2، قواعد التحديث ص 113 (مصادر سابقة)

4.1 الحديث المتصل

تعريفه

ويسمّي الحديث الموصول، وهوما اتصل إسناده، مرفوعاً كان، أو موقوفاً على من كان. قال ابن الصلاح في اتصال الإسناد: بسماع كل واحد من رواته ممن فوقه.[117]

- **مثال: المتصل المرفوع**

ما رواه مالك عن نافع عن ابن عمر، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: الذي تفوته صلاة العصر، كأنما وتر أهله وماله).

- **مثال: المتصل الموقوف:**

ما رواه مالك عن نافع عن ابن عمر، أنه سمع ابن عمر يقول: (من أسلف سلفاً فلا يشترط إلا قضاءه).[118]

5.1 الحديث المرفوع

تعريفه

هو ما أُضيف إلى النبي صلى الله عليه وسلم، خاصة، قولاً كان أو فعلا أو تقريرا، لا يقع مطلقه علي غيره متصلاً كان أو منقطعاً. [119]

6.1 الحديث الموقوف

تعريفه

هو ما روى عن الصحابة قولاً لهم، أَو فعلاً، أو تقريراً متصلاً كان إسناده أو منقطعاً، ويستعمل في غيرهم كالتابعين مثلاً مقيداً، فيقال وقفه فلان على الزهري ونحوه. وعند فقهاء خراسان تسمية الموقوف بالأثر والمرفوع بالخبر، وعند المحدثين فكلّ هذا يسمي أَثراً. 120

---

[117] التدريب 183/1
[118] مالك في الموطأ 85/2
[119] تدريب الراوي 183/1
[120] المصدر نفسه 184/1

مسائل تتعلق بالحديث الموقوف[121]

1) إذا قال الصحابي كنا نقول أو نفعل كذا، فإن لم يضفه إلى زمن النبي صلى الله عليه وسلم، فهو موقوف، وإن أضافه فالصحيح أنه مرفوع. وكذا قوله: كنا لا نرى بأساً بكذا في حياة الرسول الله صلى الله عليه وسلم، أو هو فينا أو بين أظهرنا، أو كانوا يقولون أو يفعلون، فكلّه مرفوع.
2) قول الصحابي: أمرنا بكذا، أو نهينا عن كذا، أو من السنة كذا، وما أشبهه كله مرفوع على الصحيح الذي قاله الجمهور.
3) إذا قيل في الحديث عند ذكر الصحابي، يرفعه، أو ينميه، أو يبلغ به، أو رواية فكل هذا وشبهه مرفوع عند أهل العلم.
4) تفسير الصحابي الذي شهد الوحي والتنزيل، من باب الحديث المرفوع، إذا كان التفسير يتعلق بسبب نزول آية أو نحوه، مما لا يمكن أن يؤخذ إلا عن النبي صلى الله عليه وسلم، ولا مدخل للرأي فيه وغيره موقوف.

أسئلة تقويم ذاتي

املأ الأماكن الشاغرة

1. الحديث المتصل هو ما اتصل إسناده.....أو.....على من كان في اتصال الإسناد بسماع كل واحد من رواته ممن فوقه.
2. المرفوع هو ما.....خاصة قولاً أو.....أو.....لا يقطع مطلقه على غيره.....أو.....متصلاً كان إسناده.....
3. .....هو ما روى عن الصحابة قولاً أو.....أو.....متصلاً كان إسناده.....
4. مثّل للحديث المتصل الموقوف.

[121] انظرها في التدريب 185/1 وبعدها

7.1 الحديث المقطوع

تعريفه

الحديث المقطوع هو ما وقف على التابعي قولاً لـه أو فعلاً، ويجمع على مقاطع ومقاطيع. ومن مظانّ الموقوف والمقطوع مصنف ابن أبي شيبة، ومصنف عبد الرزاق، وتفاسير ابن جرير الطبري، وابن أبي حاتم وغيرهما. [122]

8.1 الحديث المسند

تعريفه

هو الحديث المرفوع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، المتصل الإسناد، قال الإمام الحاكم وغيره: لا يستعمل إلا في المرفوع المتصل، بخلاف الموقوف والمرسل والمعضل والمدلس، وحكاه ابن عبد البر عن قوم من أهل الحديث قال السيوطي: وهو الأصح. [123]

نشاط



من المهم جداً الرجوع إلى كتب الحديث (ومنها الستة المشهورة)، للإتيان بأمثلة على هذه الأحاديث التي تعرفت عليها من خلال دراستك لما سبق ويتيسر لك ذلك بالذهاب إلى مكتبة الدراسات الإسلامية في أي مؤسسة تعليمية بالقرب منك. حتى تطبق ما درست

9.1 الحديث المرسل

تعريفه

الحديث المرسل هو ما سقط منه الصحابي. كأن يقول التابعي: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد اتفق علماء الطوائف، على أن قول التابعي كعبيد الله بن عدى ابن الخيار، وقيس بن أبى حازم، وسعيد بن المسيب، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، كذا أو فعله، يسمّي مرسلا.[124]

تدريب الراوي 194/1. مصدر سابق

[123] المصدر نفسه1/ 182

[124] قواعد التحديث ص 133 تدريب الراوي 195/1، الباعث الحثيث ص 67

ماهو حكم الحديث المرسل؟

للعلماء مذاهب ثلاثة في حكم المرسل وهي كالآتي:

المذهب الأول:

وهو المشهور عند العلماء، أن المرسل حديث ضعيف عند جمهور المحدثين، وكثير من الفقهاء وأصحاب الأُصول، وقال مسلم في مقدمة صحيحه: والمرسل من الروايات في أَصل قولنا، وقول أهل العلم بالأخبار، ليس بحجة. وقال الحافظ في شرح النخبة: وإنما ذكر يعني المرسل في قسم المردود للجهل بحال المحذوف، لأَنه يحتمل أن يكون صحابياً، ويحتمل أَن يكون تابعياً، وعلى الثاني يحتمل أَن يكون ضعيفاً، ويحتمل أَن يكون ثقةً، وعلى الثاني يحتمل أَن يكون حمل عن صحابي، ويحتمل أن يكون حمل عن تابعي آخر، وعلى الثاني فيعود الإحتمال السابق ويتعدد، إما بالتجويز العقلي فإلى ما لا نهاية له، وأما بالاستقراء فإلى ستة أو سبعة، وهو أكثر ما وجد من رواية عن بعض.

المذهب الثاني:

وهو مذهب من قال: المرسل حجة مطلقاً، ونقل هذا عن مالك، وأبي حنيفة، وأَحمد في رواية، وابن القيم وابن كثير وغيرهم، وحكاه النووي في (شرح المهذب) عن كثيرين من الفقهاء، أو أكثرهم قال: ونقله الغزالي عن الجمهور.

المذهب الثالث:

ذهب كثير من اللأئمة مذهبًا وسطاً، وهو الاحتجاج بالمرسل، بملاحظات دققوا فيها منهم الإمام الشافعي رحمه الله تعالى، قال النووي في مقدمة (شرح المهذب) :قال الشافعي رحمه الله:واحتج بمرسل كبار التابعين، إذا أسند من جهة أخري، أو أَرسله من أَخذ عن غير رجال الأول، أو وافق قول الصحابي، أو أفتى أكثر العلماء بمقتضاه).

- **مثال: يتضح به مذهب الشافعي:**

قال الشافعي في (مختصر المزني) في آخر باب الربا:

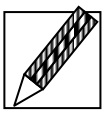
أَخبرنا مالك عن زيد بن أسلم، عن سعيد بن المسيب، أن الرسول صلى الله عليه وسلم، نهى عن بيع اللحم بالحيوان. وعن ابن عباس: أن جذورا نُحرت على عهد أبى بكر الصديق رضي الله عنه فجاء رجل بعناق(1).[125]فقال: أعطوني بهذه العناق، فقال أبو بكر الصديق رضي الله

[125] العناق الانثي من المعز قبل استكمالها الحول.

عنه: لا يصلح هذا، قال الشافعي رحمه الله: وكان القاسم بن محمد، وسعيد بن المسيب، وعروة بن الزبير، وأبو بكر بن عبد الرحمن، يحرمون بيع اللحم بالحيوان. قال الشافعي: ((وإرسال ابن المسيب عندنا حسن)).

فنجد من هذا النقل أَن الشافعي رضي الله عنه، روي حديث سعيد بن المسيب، وهو حديث مرسل، ولكن عضد هذا المرسل بقول أبي بكر رضي الله عنه، ومن حضره وانضم إليه، قول أئمة التابعين الأربعة الذين ذكرهم، وهم أَربعة من فقهاء المدينة السبعة، وهو مذهب مالك وغيره.

تدريب (5)



1) عرفت أن للعلماء ثلاثة مذاهب في حكم الحديث المرسل من خلال دراستك، وضح رأي كل فريق بإيجازغير مخلٍ بالمعني.
2) أكتب معني كلمة العناق التي وردت في الحديث.

10.1 الحديث المنقطع

تعريفه

هو الحديث الذي سقط من رواته راوٍ واحد قبل الصحابي، في موضع واحد أو مواضع متعددة، بحيث لا يزيد الساقط في كل منها على واحد، وألا يكون الساقط في أول السند من جهة المصنف . [126]

فمن هذا التعريف يتضح لنا أن الانقطاع حالة خاصة في حذف رواة السند وهو يختلف عن المرسل، وهو ما حذف منه الصحابي كما مرّ علينا سابقاً، ويختلف عن المعضل، وهو سقوط راويان فأكثر على التوالي، وأيضاً يختلف عن المعلق، وهو سقوط الراوي في أول السند كما سيأتي لاحقاً.

[126] منهج النقد في علوم الحديث، ص 367. وقارن مع التدريب 207/1 وقواعد التحديث، ص 130. والباحث الحثيث ص 70.

11.1 الحديث المعضل

تعريفه

المعضل بفتح الضاد لغة، مأخوذ من قولهم عضل عليه الأمر: ضيق، وعضل به الأمر: اشتد كأعضل وأَعضله، وتعضل الداء الأطباء فأَعضلهم، فكأَنّ المحدث أَعضله وأَعياه فلم ينتفع به من يرويه عنه. وأما في اصطلاح المحدثين، هو ما سقط من إسناده اثنان أو أكثر في موقع واحد، سواء كان في أول السند أو وسطه أو منتهاه، أما إذا لم يتوال، فهو منقطع في موضعين.[127]

صور من المعضل

كأن يقول مالك: بلغني عن أبي هريرة أَن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: (للمملوك طعامه وكسوته بالمعروف، ولا يكلف من العمل إلا ما يطيق). فهذا معضل إذ إن مالكاً وصله خارج (الموطأ) عن محمد بن عجلان، عن أبيه، عن أبي هريرة، فعرفنا بذلك سقوط اثنين منه. وأيضا من صور المعضل كما قال ابن الصلاح: قول المصنفين: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، كذا. وأيضا من صوره أَن يروي تابع التابعي عن تابعي، حديثاً وقفه عليه، وهو عند ذلك التابعي مرفوع متصل، فهو معضل، وهذا القول نقله ابن الصلاح عن الحاكم، ومثاله مارواه الأعمش عن الشعبي قال: يقال للرجل يوم القيامة عملت كذا وكذا فيقول: ماعملته: فيختم علي فيه. .. الحديث) أعضله الأعمش، ورواه موصلاً فضيل ابن عمرو عن الشعبي، عن أَنس قال: كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، . فذكر الحديث)، قال ابن الصلاح: وهذا جيد حسن، لأَن هذا الانقطاع بواحد مضموماً إلى الوقف، يشتمل على الانقطاع باثنين الصحابي ورسول الله صلى الله عليه وسلم، فذلك باستحقاق اسم الإعضال أولى.....

قال السيوطي ثم رويت عن شيخ الإسلام أن لما ذكره ابن الصلاح شرطين:-

1) أن يكون مما يجوز نسبته إلى غير النبي صلى الله عليه وسلم، فإن لم يكن فمرسل.

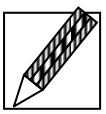
2) أن يُروي مسنداً من طريق ذلك الذي وقف عليه، فإن لم يكن فموقوف لا معضل، لإحتمال أَنه قاله من طريق عنده، فلم يتحقق شرط التسمية من سقوط اثنين. [128]

---

[127] تدريب الراوي 211/1.وانظر قواعد التحديث، ص 130. والباعث الحثيث ص 72 وتوضيح الافكار ص ومنهج النقد في علوم الحديث ص 278 .

[128] انظر التدريب 211/1 وبعدها

تدريب (6)



1) مثّل للحديث المعضل.

2) (الحديث الذي سقط من رواته راوٍ واحد قبل الصحابي في موضع واحد، أو مواضع متعددّه بحيث لا يزيد الساقط منها علي واحد، وإلا يكون الساقط في أول السند من جهة المصنف).

من التعريف الذي أمامك إلي أي قسم من أقسام الحديث ننسب هذا التعريف.

12.1 الحديث المدلس

تعريفه

الحديث المدلس فيه غموض وخفاء، ولذلك اعتني العلماء كثيراً بفحصه وبيانه، وذكر المدلسين من الرواة وطبقاتهم. وفصَّلوا في بيان من يقبل تدليسه، ومن لا يقبل، ثم إن الحديث المدلس ينقسم إلى قسمين رئيسيين، وتتفرع منهما فروع.[129]

القسم الأول: تدليس الإسناد

وفيه فروع أربعة:

1) **أن يروى الشيخ عمن عاصره أو لقيه،** ما لم يسمعه منه، بل سمعه من رجل عنه موهماً سماعه منه، ويستعمل ألفاظاَ توهم الإتصال ولاتقتضيه، كأن يقول(قال فلان) أو(عن فلان) ونحو ذلك.

- **مثال:**

روى أبو عوانة عن الأعمش عن إبراهيم التيمي، عن أبيه عن أبي ذر، أَن النبي صلى الله عليه وسلم، قال((فلان في النار ينادى يا حنان يا منان))، قال أَبوعوانة: قلت للأَعمش: سمعت هذا من إبراهيم ؟ قال:((لا حدثنى به حكيم بن جبير عنه)).

2) **تدليس القطع:**

وهو أن يسقط أداة الرواية ويسمى الشيخ فقط، مثاله قال على بن حشرم: كنا عند ابن

---

[129] تريب الراوي، 23/1. وبعدها.

عيينة فقال: الزهري، فقيل له: حدثكم الزهري فسكت، ثم قال: الزهري، فقيل له: سمعته من الزهري، فقال: لاولا ممن سمعه من الزهري، حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن الزهري.

3) **تدليس التسوية:**

وهو أن يسقط شيخ شيخه أو من هو أَعلى منه، وذلك لكون الشيخ المحذوف ضعيفاً أو صغيراً، ثم يأتَى بأَداة الرواية محتملة عن الثقة الثاني، ويقصد بذلك تحسين الحديث، بأَن يكون رجال الإسناد كلهم ثقات.

وهذا القسم هو أشهر أَقسام التدليس، ذلك لأن الثقة الأول قد لا يكون معروفاً بالتدليس، ويجده الواقف على السند كذلك بعد التسوية قد رواه عن ثقة آخر، فيحكم للإسناد بالصحة، وهذا فيه تغرير شديد، وممن اشتهر بذلك بقية بن الوليد.

➢ **مثال:**

الحديث الذي رواه إسحاق بن راهوية عن بقية.

حدثني أبو وهب الأسدي، عن نافع، عن ابن عمر: (لا تحمدوا إسلام المرء حتى تعرفوا عقدة رأيه).

فهذا الحديث يرويه بإسناده الحقيقي: بقية، عن عبيد الله بن عمرو، عن إسحاق أبي فروة عن نافع عن ابن عمر. . ولكن بقية دلس الإسناد كالآتي:

أولا: دلس اسم (عبيد الله بن عمر)، فيما لا يفطن إليه كثير من الناس، فذكره بكنيته ونسبته (أَبو وهب الأسدي).

ثانيا: أسقط من الإسناد إسحاق بن أبي فروة:

قال العراقي: وهو- أي هذا النوع من التدليس – فيمن تعمد فعله، قال ابن حجر:لاشك أنه جرح.

4) **تدليس العطف:**

وهو أن يروي عن شيخين أو أكثر من شيوخه ما سمعوه من شيخ إشتركوا فيه، ويكون قد سمع من واحد فقط، فيصرح عن الأول بسماع، ويعطف الثاني عليه، فيوهم أَنه حدث عنه بالسماع أيضاً. نقل الحاكم والخطيب أَن أصحاب هشيم بن بشير، قالوا له: نريد أن تحدثنا اليوم شيئاً لا يكون فيه تدليس، فقال: خذوا ثم أملي عليهم مجلساً، يقول في كل حديث منه: حدثنا

فلان وفلان، ثم يسوق الإسناد والمتن فلما فرغ قال: هل دلست لكم اليوم شيئاً ؟ قالوا: لا قال: بلى كل ماقلت فيه فلان وفلان فإني لم أسمعه منه. وأَما حكم التدليس في هذا القسم، أي الاول وهو تدليس الإسناد فمكروه جدا، ذمّه أكثر العلماء حتى قال شعبة: التدليس أخو الكذب قال ابن الصلاح: وهذا منه إفراط محمول على المبالغة في الزجر عنه والتنفير.

أسئلة تقويم ذاتي



1. مااسم الحديث الذي يكون فيه غموض وخفاء.
2. اذكر أقسام التدليس الرئيسة.
3. تحدث عن تدليس الإسناد
4. مثل لتدليس التسوية.
5. عرّف تدليس العطف.

القسم الثاني: تدليس الشيوخ

وهو أن يسمي شيخه، أو يكنيه، أو ينسبه، أو يصفه بما لا يعرف.

مثاله: قول أبي بكر بن مجاهد، أحد أئمة القراء: حدثنا عبد الله بن أبي عبد الله. يريد به أَبا بكر أَبو داوود السجستاني، فلو ذكره بالاسم الثاني وهو (ابن أبي داوود) كان أوضح وأيسر في معرفته، ولكن ذكره بما لا يعرف به(عبد الله بن أَبي عبد الله)

وأما حكم هذا القسم من التدليس فمكروه، وكراهته أَخف من الأول، فإن سببها توعير طريق معرفته على السامع. وأَما إن كان سبب التدليس، أن المغير اسمه كان ضعيفاً، فيغيره حتى لا يظهر روايته عن الضعفاء، فهو شر هذا القسم.[130]

[130] تدريب الراوى 230/1

13.1 الحديث الشاذ والحديث المحفوظ

تعريفه

الشاذ كما عرفه الإمام الشافعي: هو ماروى الثقة مخالفاً لرواية الناس، لا أن يروي الثقة ما لايروي غيره، وقال الخليلي: الذي عليه حفاظ الحديث أن الشاذ ماليس له إلا إسناد واحد، يشذ به ثقة أو غيره، فما كان عن غير ثقة فمتروك، وما كان عن ثقة توقف فيه ولا يحتج به. وقال الحاكم: هو ما انفرد به ثقة، وليس له أصل بمتابع.[131]

قال ابن الصلاح:الصحيح التفصيل، فإن كان بتفرده مخالفاً لما رواه من هو أولى بالحفظ، لذلك كان ما انفرد به شاذاً مردوداً، وإن لم يخالف الراوي – أي بتفرده عن غيره، وإنما روي أمراً لم يروه غيره، فينظر في هذا الراوي المنفرد، فإن كان عدلاً حافظاً موثوقاً بضبطه كان تفرده صحيحاً، وإن لم يوثق بضبطه، ولكن لم يبعد عن درجة الضابط، كان ما انفرد به حسناً، وإن بعد من ذلك كان شاذاً منكراً مردوداً. والحاصل إن الشاذ المردود هو الفرد المخالف، والفرد الذي ليس في روايته من الثقة والضبط ما يجبر به تفرده[132].

ويقابل الشاذ الحديث المحفوظ.

تدريب (7)



اكتب تعريف الخليلي للحديث الشاذ.

(ب) ضع دائرة حول الإجابة الصحيحة

ما يقابل الحديث الشاذ هو:

1- الضعيف.
2- المدلس.
3- المرفوع.
4- كل ما ذكر خطأ.

[131] المصدر نفسه 232/1
[132] المصدر نفسه 235/1

14.1 الحديث المنكر والحديث المعروف

تعريف الحديث المنكر

عرفه الحافظ البرديجي، فقال: هو الفرد الذي لا يعرف متنه عن غير راويه.

وهذا التعريف مشى عليه أيضاً كثيرون من أهل الحديث.

وهو قسمان:

1- المنفرد المخالف لما رواه الثقات.

2- الفرد الذي ليس في رواته من الثقة والإتقان ما يحتمل معه تفرده.

قال الحافظ ابن حجر: إن الشاذ والمنكر يجتمعان في اشتراط المخالفة، ويفترقان في أن الشاذ رواية ثقة أو صدوق، والمنكر روايه ضعيف. وقد غفل من سوَّي بينهما، فإن خولف الراوي بأرجح يقال له المحفوظ، ومقابله يقال له الشاذ، وإن وقعت المخالفة مع الضعف، فالراجح يقال له المعروف، ومقابله يقال له المنكر.

15.1 الحديث المعلل

وهذا النوع من أجّل أنواع علوم الحديث وأشرفها وأدقها، وإنما يتمكن منه أهل الحفظ والخبرة والفهم الثاقب، وبهذا لم يتكلم فيه من العلماء إلا القليل كعلي بن المديني، وأحمد والبخاري، وأبي حاتم وأبى زرعة، والدارقطني.

قال الحاكم: وإنما يعلل الحديث من أوجه ليس للجرح فيها مدخل، والحجة في التعليل عندنا بالحفظ والفهم والمعرفة لا غير.

والعلة عبارة عن سبب غامض خفي قادح في الحديث، مع أن الظاهر السلامة منه.

والعلة قد تقع في الإسناد وهو الأكثر، وقد تقع في المتن، وما وقع من العلة في الإسناد قد يقدح فيه، وفي المتن أيضا كالإرسال والوقف، وقد يقدح في الإسناد خاصة، ويكون المتن معروفاً صحيحاً.

- **مثال:**

حديث: علي بن عبيد الطنافسي، عن سفيان الثوري، عن عمرو بن دينار، عن ابن عمر، عن النبي صلى الله عليه وسلم: (البيعان بالخيار)، فقد أخطأ يعلي بن عبيد في إسناد هذا الحديث،

فقد رواه الأئمة من أصحاب سفيان، وتلاميذه عن(عبد الله بن دينار)، ورواه علي عن (عمرو ابن دينار).

وقد تطلق العلة على غير مقتضاها، الذي قدمناه من الأسباب القادمة ككذب الراوي، وغفلته وسوء حفظه، ونحوها من أسباب ضعف الحديث.

كيف تعرف العلة ؟

تعرف العلة بجمع طرق الحديث أي أسانيده، والنظر في اختلاف الراوة، ومدى ضبطهم وإتقانهم، قال علي بن المديني: الباب إذا كان لم تجمع طرقه لم يتبيّن خطأه.[133]

أسئلة تقويم ذاتي

1. عرف الحديث المنكر.
2. وضّح أين تكون علة الحديث.
3. عرف العلة.
4. مثل لحديث به علة في الإسناد

16.1 الحديث المضطرب

هو الذي يروي على أوجه مختلفة متقاربة، فإن رجحت إحدى الروايتين بحفظ راويها، أو كثرة صحبته للمروي عنه أو غير ذلك، فالحكم للراجحة ولا يكون مضطرباً، والاضطراب يوجب ضعف الحديث لإشعاره بعدم الضبط، ويقع الاضطراب في الإسناد تارةً، وفي المتن تارة أخري، ويقع فيهما معاً، وهذا الاضطراب يقع من راوٍ أو راويين، أو جماعة.

- **مثال المضطرب:**

حديث أبي بكر أنه قال: يارسول الله أراك شبت قال: (شيبتني هود وأخواتها)، قال الدارقطني: هذا مضطرب، فإنه لم يرو إلا من طريق أبي إسحاق، وقد إختلف فيه على نحو عشرة أوجه، فمنهم من رواه مرسلاً، ومنهم من رواه متصلاً، ومنهم من جعله من مسند أبي

[133] تدريب الراوي 251/1

بكر، ومنهم من جعله من مسند سعد، ومنهم من جعله من مسند عائشة، وغير ذلك ورواته ثقات، لا يمكن ترجيح بعضهم على بعض، والجمع متعذر.[134]

17.1 الحديث المدرج

تعريفه

المدرج هو أن تزاد لفظة في متن الحديث من كلام الراوي، فيحسبها من يسمعها منه مرفوعة في الحديث، فيرويها كذلك.[135]

وهو إما أن يكون مدرجاً في المتن أو في الإسناد [136] ويعرف المدرج بوروده منفصلاً في رواية أخري، أو بالنص على ذلك من الراوي، أو من بعض الأئمة المطلعين، أو بإستحالة كونه صلى الله عليه وسلم، يقول ذلك.

مدرج المتن

ومدرج المتن، هو أَن يدخل في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، شيء من كلام بعض الرواة، وقد يكون في أول الحديث، وفي وسطه، وفي آخره وهو الأكثر.

- **مثال المدرج في أول الحديث**

مارواه الخطيب عن أبي هريرة قال:قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أسبغوا الوضوء ويل للأَعقاب من النار). فقوله (أسبغوا الوضوء) مدرج من رواية أبي هريرة، كما بيّن في رواية البخاري، عن أبي هريرة قال: أسبغوا الوضوء فإن أبا القاسم صلى الله عليه وسلم، قال: ويل للأعقاب من النار).

- **مثال المدرج في الوسط**

مارواه الدارقطني من طريق عبد الحميد بن جعفر، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن بسرة بنت صفوان، قالت:سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: من مس ذكره أو أنثييه، أو رفغيه فليتوضأ (قال الدارقطني: كذا رواه عبد الحميد بن هشام، ووهم في ذكر الأنثيين والرفغيين، وأدرجه كذلك في حديث بُسرة، والمحفوظ أن ذلك قول عروة.

---

[134] المصدر نفسه 262/1 وبعدها
[135] اختصار علوم الحديث ص 102 (مصدر سابق)
[136] تدريب الراوي 270/1

وقد يكون الإدراج في الوسط، على سبيل التفسير من الراوي لكلمة من الغريب، مثل حديث عائشة في بدء الوحي في البخاري وغيره، كان النبي صلى الله عليه وسلم، يتحنث في غار حراء وهو تعبد– الليالي ذوات العدد، فهذا التفسير من قول الزهري أدرج في الحديث.

- **مثال المدرج في آخر الحديث**

مارواه أبو داود عن ابن مسعود حديث التشهد وفي آخره: إذا قلت هذا أو قضيت هذا، فقد قضيت صلاتك، إن شئت أن تقوم فقم، وإن شئت أن تقعد فاقعد، (فهذه الجملة مدرجة من كلام ابن مسعود، كما نصّ عليه الحاكم، والبيهقي، والخطيب.

- **مثال آخر في الصحيح**

عن أبي هريرة مرفوعاً: للعبد المملوك أجران، والذي نفسي بيده، لولا الجهاد والحج وبر أمي، لأحببت أن أموت وأنا مملوك)، فهذا يتبين بداهة أن قوله: (والذي نفسي بيده. .. الخ) مدرج من قول أبي هريرة لاستحالة أن يقوله النبي صلى الله عليه وسلم، لأن أمه ماتت وهو صغير، ولأنه يمتنع منه صلى الله عليه وسلم، أن يتمنى الرق، وهو أفضل الخلق عليه الصلاة والسلام.

مدرج الإسناد

وهو ثلاثة أقسام

الاول:

أن يكون الراوي سمع الحديث بأسانيد مختلفة، فيرويه عنه راو آخر، فيجمع الكل على إسناد واحد، من غير أن يبين الخلاف.

- **مثال:**

مارواه الترمذي من طريق ابن مهدي، عن الثوري، عن واصل الأحدب، ومنصور والأعمش، عن أبي وائل، عن عمرو بن شرحبيل، عن ابن مسعود قال: قلت: يا رسول الله أي الذنب أعظم)الحديث. فإن رواية واصل هذه، مدرجة على رواية منصور والأعمش، فإن رواية واصل يرويه عن أبي وائل، عن ابن مسعود مباشرة، لا يذكر فيه(عمر بن شرحبيل)، وهكذا رواه شعبه وغيره عن واصل، وقد رواه يحيى القطان عن الثوري بالإسنادين مفصلاً، وروايته أخرجها البخاري.

الثاني:

أن يكون الحديث عند راوٍ بإسناد، وعنده حديث آخر بإسناد غيره، فيأتي أحد الرواة ويروي عنه أحد الحديثين بإسناده، ويدخل فيه الحديث الآخر أو بعضه من غير بيان.

➢ **مثال**

حديث سعيد بن أبي مريم عن مالك،[عن] الزهري، عن أنس مرفوعاً: لا تباغضوا، ولاتحاسدوا، ولاتدابروا، ولاتنافسوا) الحديث فقوله(لا تنافسوا) أدرجه ابن أبي مريم، وليس من هذا الحديث، بل هو من حديث آخر لمالك، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة مرفوعاً، هكذا رواهما رواة الموطأ، وكذلك هو في الصحيحين عن مالك.

الثالث:

أن يحدث الشيخ فيسوق الإسناد، ثم يعرض له عارض، فيقول كلاماً من عنده، فيظن بعض من سمعه، أَن ذلك الكلام هو متن ذلك الإسناد، فيرويه عنه كذلك.

➢ **مثال:**

حديث رواه ابن ماجة، عن إسماعيل الطلحى، عن ثابت بن موسى العابد الزاهد، عن شريك، عن الأعمش عن أبى سفيان، عن جابر مرفوعاً (من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار) قال الحاكم: دخل ثابت على شريك، وهو يملي فيقول: حدثنا الأعمش، عن أبي سفيان عن جابر، قال:قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، : وسكت ليكتب المستملى، فلما نظر إلى ثابت قال: من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار، وقصد بذلك ثابتاً لزهده وورعه، فظن أَنه متن ذلك الإسناد فكان يحدث به).

حكم الإدراج

1) إذا كان الإدراج لتفسير شيء من معني الحديث، ففيه بعض التسامح، والأولى أَن ينص الراوي على بيانه.
2) أما ما وقع من الراوي خطأ من غير عمدٍ، فلا حرج على المخطيء، إلا إذا كثر خطأه فيكون جرحاً في ضبطه وإتقانه.
3) أما ما كان من الراوي عن عمد، فإنه حرام كله على اختلاف أنواعه، باتفاق أهل الفقه والحديث والأُصول وغيرهم، لما يتضمن من التلبيس والتدليس، ومن عزو القول إلى غير قائله، قال السمعاني: من تعمد الإدراج فهو ساقط العدالة، وممن يحرف الكلم عن

مواضعه، وهو ملحق بالكذابين[137].

تدريب (8)



1. ما اسم الحديث الذي يروي علي أوجه مختلفة متقاربة .
2. تحدث عن مدرج المتن.
3. اذكر أقسام مدرج الإسناد.
4. تحدث عن حكم الإدراج.

18.1 الحديث المقلوب

تعريفه

الحديث المقلوب:هو الحديث الذي أبدل فيه راويه شيئاً بآخر في السند أو المتن، وقد قسمه العلماء إلى قسمين:

الأول:

أن يكون الحديث مشهوراً براوٍ، فيبدل هذا الراوي براو آخر في طبقته، كأن يكون الحديث مشهوراً عن سالم بن عبد الله، فيجعله عن نافع، وذلك بحثاً عن غرابة الحديث ومن ثم يرغب فيه، وممن كان يفعل ذلك من الوضاعين حماد بن عمرو النصيبي، وبهلول ابن عبيد الكندي، قال ابن دقيق العيد، وهذا هوالذي يطلق عليه أنه يسرق الحديث.

الثاني:

أن يؤخذ إسناد متن فيجعل على متن آخر وبالعكس، وهذا قد يقصد به الإغراب أيضا، فيكون كالوضع، وقد يفعل اختباراً لحفظ المحدث، أو لقبوله التلقين، وقلب أهل بغداد على البخاري مائة حديث امتحاناً، فردها على وجوهها فأذعنوا بفضله.

وقد مثل شيخ الإسلام في (شرح النخبة)، القلب في الإسناد بنحو: كعب بن مرة، ومرة ابن كعب، وفي المتن بحديث مسلم في السبعة الذين يظلهم الله. الحديث (ورجل تصدق بصدقه

[137] انظر الباعث الحثيث ص 104 وبعدها، تدريب الراوي 268/1 وبعدها

أخفاها حتى لا تعلم يمينه ما تنفق شماله) فهذا مما انقلب على أحد الرواة إنما، هو حتى لا تعلم شماله ماتنفق يمينه كما في الصحيحين[138].

19.1 الحديث المتروك

قال السيوطي: المتروك ذكره شيخ الإسلام_ أي ابن حجر – في (النخبة)، وفسره:بأن يرويه من يتهم بالكذب، ولايعرف ذلك الحديث إلا من جهته، ويكون مخالفاً للقواعد المعلومة. وكذا من عرف بالكذب في كلامه، وإن لم يظهر منه وقوعه في الحديث، وهو دون الأول. [139]

وهذا النوع يسمى متروكا ولم يسم موضوعاً، لأن مجرد الإتهام بالكذب، لايسوغ الحكم بالوضع.[140]

أسئلة تقويم ذاتي



أكمل ما يأتي :

قسم العلماء الحديث المقلوب إلى قسمين هما:

1. أن يكون الحديث مشهوراً براوٍ فيبدل هذا الراوي براوٍ آخر .....)
2. أن يؤخذ إسناد متن فيجعل علي.....)
3. مثّل للحديث المعضل.

20.1 الحديث الموضوع

تعريفه

هو الكذب المختلق المصنوع، أي ينسب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم كذباً، وهو شر أنواع الضعيف وأقبحه.[141]

ما حكم روايته؟

---

[138] تدريب الراوي 291/1
[139] تدريب الراوي 295/1
[140] منهج النقد في علوم الحديث، ص 299 (مصدر سابق)
[141] انظر التدريب 274/1

أجمع العلماء على أنه تحرم روايته مع العلم به، أي بوضعه في أي معنى كان سواء الأحكام والقصص والترغيب وغيرها، إلا إذا رواه مقروناً مع بيان وضعه، وذلك للحديث الذي رواه مسلم: (من حدث عني بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكذابين)[142]

علامات الحديث الموضوع

لقد استقرأ المحدثون الأحاديث الموضوعة، فوجدوا أن هناك قرائن تدل على وضع الحديث، منها قرائن في الراوي، وأخرى في المروي، وسنتحدث عنها فيما يأتي:

1) قرائن الوضع في الراوى:

1- إقرار واضع الحديث بأنه وضعه، كحديث فضائل القرآن، فقد أعترف بوضعه ميسرة بن عبد ربه. وقال عمر بن صبح أنا وضعت خطبة النبي صلى الله عليه وسلم.

2- قرينة تقوم مقام الإقرار، وذلك مثلاً بأن يكذبه التاريخ، كأن يحدث بحديث عن شيخ، ويسأل عن مولده فيذكر تاريخاً، وقد مات ذلك الشيخ قبله.

3- قرينة تختص بالراوي، تدل على أَنه وضع الحديث، وذلك مثل ما أسنده الحاكم عن سيف بن عمر التميمي، قال: كنت عند سعد بن طريف، فجاء ابنه من الكتاب يبكي، فقال: مالك، قال: ضربني المعلم، قال: لأُخزينهم اليوم: حدثني عكرمة، عن ابن عباس مرفوعاً، معلمو صبيانكم أشراركم، أقلهم رحمة لليتيم، وأغلظهم على المسكين.)

2) قرائن الوضع في المروي:

1- ركاكة الألفاظ ومعانيها، قال الربيع ابن خثيم: إن للحديث ضوءً كضوء النهار تعرفه، وظلمة كظلمة الليل تنكره، وقال ابن الجوزي: الحديث المنكر يقشعر له جلد الطالب العالم، وينفر منه قلبه في الغالب، وقال الحافظ ابن حجر المدار في الركة على ركة المعني، فحيثما وجدت دلت على الوضع، وإن لم ينضم إليه ركة اللفظ لأَن هذا الدين كله محاسن، والركة ترجع إلى الرداءة. أَما ركاكة اللفظ فقط فلا تدل على ذلك الاحتمال، أن يكون رواه بالمعنى فغير ألفاظه بغير فصيح)

2- أن يكون الحديث مخالفاً للعقل، ولا يقبل التأويل، أو اشتمل على أمر يدفعه الحس والمشاهدة، قال ابن الجوزي: ما أحسن قول القائل إذا رأيت الحديث يباين المعقول، أو

[142] نفسه 274/1

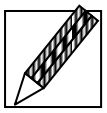
يخالف المنقول أو يناقض الأصول فاعلم أنه موضوع.

- **مثال:** حديث (إذا عطس الرجل عند الحديث فهو دليل صدقه)، قال ابن القيم: (هذا وإن صحح بعض الناس سنده، فالحس يشهد بوضعه لأنا نشاهد العطاس والكذب يعمل عمله، ولو عطس مائة ألف رجل، عند حديث يروي عن النبي صلى الله عليه وسلم، لم يحكم بصحته بالعطاس)[143]

3- مناقضة الحديث لدلالة القرآن القطعية، أو السنة المتواترة، أو الإجماع القطعي، هذا كله مع عدم الإمكان في الجمع بينهما، وذلك مثل الحديث الذي يروي عن أن ولد الزنا لا يدخل الجنة. فهذا يناقض صريح القرآن في قوله تعالى ﴿ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ ﴾ (النجم 38-39)

4- الإفراط بالوعيد الشديد على الأمر الصغير، أو الوعد العظيم على الفعل الحقير. وهذا كثير في حديث القصاص.[144]

تدريب (9)



أجب بلا أو نعم

1. أجمع العلماء علي تحريم رواية الحديث الموضوع .
2. هنالك قرائن للوضع في الحديث المروي.
3. الحديث الموضوع هو الذي لا يكون فيه كذب.
4. قرائن الوضع في الراوي مثل قرائن الوضع في المروي.

عزيزي الدارس، عند البحث عن الحديث الموضوع أوردنا لك أهم المصادر للكشف عن الحديث الموضوع.

لقد اجتهد العلماء في التنقيب عن الأحاديث الموضوعة، وذلك لخطورتها على عقائد الأمة الإسلامية وشرائعها وشعائرها، فصنفوا في ذلك مصنفات جليلة ننبه إلى أهمها:

1) الموضوعات: للإمام ابن الجوزي، وهو من أكبر وأقدم المصادر وإن لم يسلم له الأئمة

[143] ابن القيم - المنار المنيف ص 51
[144] التدريب 274/1 وبعدها

بكل ماجاء فيه.

2) **اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة:** للإمام السيوطي، وهو مختصر لكتاب الإمام ابن الجوزي.

3) **تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة:** للإمام ابن عراق الكناني، وهو أجمع كتاب في الموضوعات، جمع فيه أحاديث الكتب السابقة، وصدرها بقائمة الرواة الكذابين على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ماذا نقصد بالمتابعات والشواهد؟

من العبارات التي يتداولها علماء الحديث وطلابه، ولا تخلو منها أبداً مصنفاتهم، عبارة (المتابعة)و(الشاهد)، وهي قضايا بالغة الأهمية، إذ بدراستها يتضح بها حال الحديث المروي، هل هو من باب الغريب الفرد أو المتواتر ونحو ذلك، ولا يتأتي ذلك إلا بالبحث والتنقيب في كل المصنفات في الحديث، من الجوامع، والمسانيد والأجزاء والمعاجم وغيرها.

المتابعة

هي أن يروي شيخ حديثاً ما، فيأتي راوٍ آخر ويروي هذا الحديث، مشاركاً له في شيخه أو من فوقه.

وهي قسمان:

1- **متابعة تامة: وذلك بأن يشاركه في شيخه المباشر.**
2- **متابعة قاصرة أو ناقصة، وهي أن يشاركه في من فوق شيخه المباشر.**

- **مثال:** الحديث الذي رواه الترمذي، عن طريق حماد بن سلمة، عن أيوب، عن ابن سيرين، عن أبي هريرة أراه رفعه (أحبب حبيبك هوناً ما. ..)الحديث، فالمتابعة أن يرويه غير حماد عن أيوب، وهي المتابعة التامة، أو لم يروه عنه غيره، ورواه عن ابن سيرين غير أيوب، أو عن أبي هريرة غير ابن سيرين، أو عن النبي صلى الله عليه وسلم، صحابي آخر غير أبي هريرة، فكل هذا يسمى متابعة، وتقصر عن المتابعة الأولى بقدر بعدها منها. **الشاهد:** الشاهد هو أن يروي حديث عن صحابي

آخر غير الصحابي الأول، يشابه الحديث الأول في لفظه ومعناه، أو في معناه فقط كأن يروي الحديث الأول أبو هريرة، والآخر يرويه أنس بن مالك[145]

- **مثال: تجتمع فيه المتابعة التامة والقاصرة والشاهد**

قال شيخ الإسلام:مثال ما اجتمع فيه المتابعة التامة والقاصرة والشاهد، ماروا ه الشافعي في (الأم) عن مالك، عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (الشهر تسع وعشرون، فلا تصوموا حتى تروا الهلال، ولا تفطروا حتى تروه، فإن غمّ عليكم، فأكملوا العدة ثلاثين.)

فهذا الحديث بهذا اللفظ، ظنّ قوم أن الشافعي تفرد به عن مالك، فعدوه في غرائبه، لأن أصحاب مالك رووه عنه بهذا الإسناد. بلفظ (فإن غمّ عليكم فاقدروا له)، لكن وجدنا للشافعي متابعاً، وهو عبد الله بن مسلمة القعنبي. كذلك أخرجه البخاري عن مالك وهذه متابعة تامة، ووجدنا متابعة قاصرة في صحيح ابن خزيمة من رواية عاصم بن محمد، عن أبيه محمد ابن يزيد، عن جده عبد الله بن عمر، (فأكملوا ثلاثين)، وفي صحيح مسلم من رواية عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر بلفظ (فأقدروا ثلاثين) ووجدنا له شاهداً رواه النسائي من رواية محمد بن حنين، عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم، فذكر مثل عبد الله بن دينار، عن ابن عمر بلفظه سواء، ورواه البخاري من رواية محمد بن زياد، عن أبي هريرة بلفظ (فإن اغمى عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين)، وذلك شاهد بالمعني.

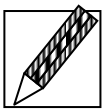
أما إذا قال العلماء – مثلاً– في حديث: تفرد به أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم، أو ابن سيرين، عن أبي هريرة، أو أيوب عن ابن سيرين، أو حماد عن أيوب، فهذا يشعر بانتفاء وجوه المتابعات فيه، وإذا انتفت المتابعات مع الشواهد، فحكمه ماسبق من تفصيل ذكرناه عند الكلام عن الحديث الشاذ. [146]

---

[145] مثل الائمة للمتابعات الشواهد ومن خلال عباراتهم وأمثلتهم قمنا بصياغة التعريفات اعلاه، أنظر تدريب الراوي 2 /242 توضيح الافكار 14/2 الباعث الحثيث ص 82

[146] انظر تدريب الراوي 2 /243 وبعدها

تدريب (10)



أجب عن الآتي:

1. ما الفرق بين المتابعة والشاهد؟
2. .روي الإمام الشافعي حديثاً جمع فيه المتابعة التامة والقاصرة والشاهد– اكتب هذا الحديث
3. اذكر ثلاثة من المصادر التي تبحث عن الحديث الموضوع.

2. أقسام الحديث باعتبار عدد رواته

مرَّ علينا في المباحث السابقة، أن المحدثين قد قسموا الحديث إلى أقسام عديدة باعتبار القبول أو الرد، من صحيح وحسن، وضعيف بدرجاته، غير أن هناك تقسيماً آخر للحديث، وذلك باعتبار عدد رواة الحديث كثرة وقلة، وهذه الأقسام هي:

1) المتواتر
2) المشهور.
3) العزيز.
4) الغريب.

وسيأتي الحديث عن كل قسم من هذه الأقسام.

1.2 المتواتر

الحديث المتواتر هو مانقله جمع، لايمكن تواطؤهم على الكذب عن مثلهم، من أول الإسناد إلى آخره[147]

وقد اختلف العلماء في تحديد العدد المطلوب لتحقيق اسم التواتر، فقال بعضهم أقله عشرة، وقيل أربعون، وقيل سبعون عدة أصحاب موسي، وقيل ثلاثمائة وبضعة عشر عدة أصحاب طالوت وأهل بدر، وقيل بأقل من ذلك كالأربعة والخمسة وغيرها. وقد اختار بعض العلماء عدم التقييد، إذ المطلوب حصول الكثرة، التي تحيل التواطؤ على الكذب. [148]

[147] المصدر نفسه 176/2
[148] المصدر نفسه 177/2

أمثلة من الحديث المتواتر:

- حديث (من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار)، قال ابن الصلاح رواه اثنان وستون من الصحابة. وقال غيره رواه أكثر من مائة نفس. وفي شرح مسلم للنووي رواه نحو مائتين، قال العراقي: وليس في هذا المتن بعينه، ولكنه في مطلق الكذب، والخاص بهذا المتن رواية بضعة وسبعين صحابيا.
- حديث المسح على الخفين من رواية سبعين صحابياً.
- حديث (نضّر الله امرءً سمع مقالتي) من رواية نحو ثلاثين.
- حديث (نزل القرآن على سبعة أحرف) من رواية سبعة وعشرين
- حديث (من بني لله مسجدا بني الله له بيتاً في الجنة) من رواية عشرين.

هذا وقد ألّف الإمام جلال الدين السيوطي مصنفاً سّماه(الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة). وأيضاً ألف أبو عبد الله محمد بن جعفر الكتاني كتابه (نظم المتناثر من الحديث المتواتر).

أقسام الحديث المتواتر

قسّم علماء الأصول الحديث المتواتر إلى قسمين:

1) المتواتر اللفظي:

وهو ماتواتر لفظه.

2) المتواتر المعنوي:

وهو أن ينقل جماعة يستحيل تواطؤهم على الكذب، وقائع مختلفة تشترك في أمر، بتواتر ذلك القدر المشترك، فلو نقل لنا مثلا أن فلاناً أنفق عشرة ألف دينار، وقال ثان أَنه أنفق مائة ألف دينار، وقال آخر: أنفق ثلاثين ألفاً، تواتر القدر المشترك من أخبارهم وهو (الإنفاق)، إذ هو القدرالمشترك بينها.

وهذا يتأتى في الحديث الشريف، فمنه ما تواتر معناه :كأحاديث رفع اليدين في الدعاء، فقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم، نحو مائة حديث، فيها رفع يديه في الدعاء. لكنها في قضايا مختلفة، فكل قضية منها لم تتواتر، والقدر المشترك فيها، وهو (الرفع عند الدعاء)، تواتر باعتبار المجموع.[149]

[149] انظر المصدر نفسه 180/1 وقارن مع توضيح الافكار 409/2 وبعدها

2.2 المشهور

تعريفه

المشهور في الاصطلاح، هو ماله طرق محصورة بما يفوق الاثنين،[150] قال ابن حجر، وهو المستفيض على رأي جماعة من أئمة الفقهاء، سمي بذلك لانتشاره من فاض الماء يفيض أي إنه زاد حتي خرج من جوانب الإناء.

فقوله(له طرق محصورة) يخرج به المتواتر، لأن المتواتر لا يضبط، بعدد معين، بل هو ما كان رواته جماعة يؤمن تواطؤهم على الكذب عن مثلهم، وهذا أمر لايضبط، فقد يحصل الإطمئنان من الكذب بالعشرة من الثقات، كما يحصل بالخمسين من غيرهم.

وقوله (أكثر من اثنين) يخرج به الحديث الغريب والعزيز[151]

3.2 العزيز

تعريفه

العزيز في اللغة: هو مأخوذ من:عز الشيّ يعزُّ بكسر العين عزاً:إذا قل بحيث لا يكاد يوجد، فالحديث العزيز سمي بذلك لعزة وجوده. وقيل هو مأخوذ من عزَ يعزُّ عزاً بفتح العين، إذا إشتد وقوي كقوله تعالى (فعزّزنا بثالث)لمجيئه من طرق آخرى[152].

التعريف بالعزيز اصطلاحاً:

قال ابن الصلاح: إذا انفرد عن الزهري وشبهه كقتادة ممن يجمع حديثه رجل بحديث سمي غريباً، فإن انفرد اثنانِ أو ثلاثة سمي عزيزاً، فإن رواه جماعة سمّي مشهوراً.

قال السيوطي: كذا قال ابن الصلاح أَخذاً من كلام ابن منده، وأما شيخ الاسلام وغيره، فإنهم خصوا الثلاثة فما فوقها بالمشهور والاثنين بالعزيز.

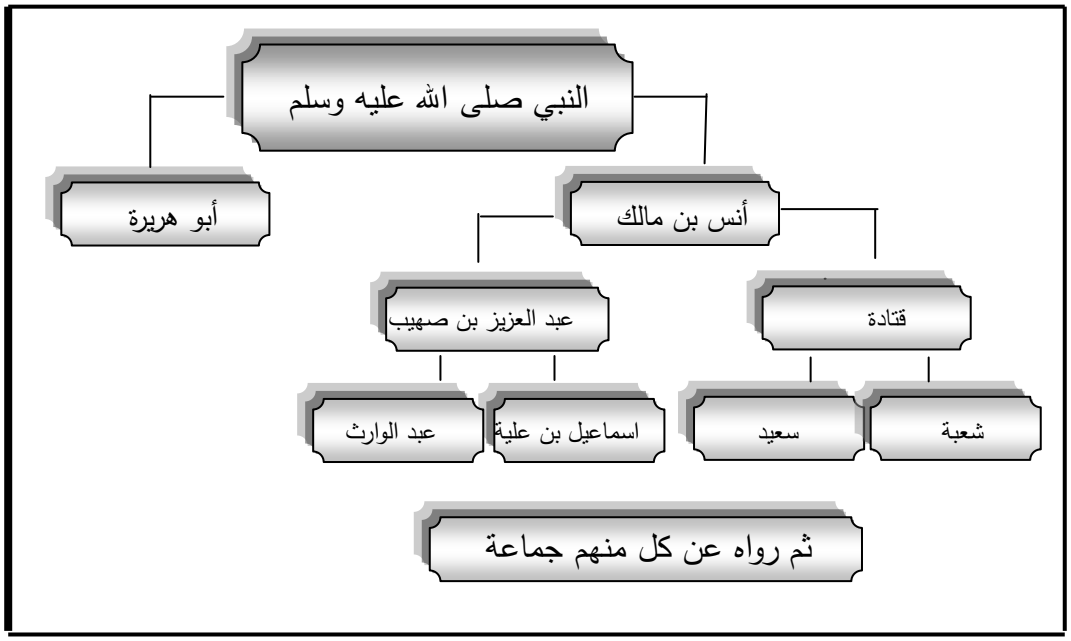
قال الحافظ ابن حجر مناقشاً ابن حبان، وقد ادعي ابن حبان أن رواية اثنين عن اثنين لا توجد أَصلاً، فإن أَراد رواية اثنين فقط فيسلم، وأما صورة العزيز التي جوزناها، فموجودة بأن لايرويه أقل من اثنين: مثاله مارواه الشيخان من حديث أنس، والبخاري من حديث أبي هريرة أن

---

[150] توضيح الافكار 406/2 وهو تعريف الحافظ ابن حجر
[151] منهج النقد في علوم الحديث ص 409
[152] توضيح الافكار 406/2

رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: لايؤمن أحدكم، حتى أكون أحب إليه من والده وولده) الحديث. ورواه عن أنس قتادة، وعبد العزيز بن صهيب، ورواه عن قتادة شعبة، وسعيد، ورواه عن عبد العزيز، إسماعيل بن عُلية، وعبد الوارث ورواه عن كل جماعة [153]

شكل توضيح للحديث العزيز أعلاه:



أسئلة تقويم ذاتي

1) قسم المحدثون الحديث إلى أقسام كثيرة من حيث القبول والرد اكتب اثنين من هذه الأقسام
2) قسم الحديث باعتبار عدد الرواة إلي أقسام اذكر ثلاثة منها.
3) عرف المتواتر.
4) مثّل للحديث المتواتر بحديثين.
5) عرف الحديث العزيز في اللغة والاصطلاح.
6) ماذا نقصد بالمتواتر المعنوي؟

[153] تدريب الراوي 181/2 وراجع التقييد والايضاح ص 268 وتوضيح الافكار 406/2

4.2 الغريب

في التعريف السابق للحديث العزيز، عرفنا معنى الحديث الغريب، وهو: الذي تفرد راويه بروايته عمن يجمع حديثه لضبطه وعدالته، كالزهري وقتادة وأشباههما.

وإنما سمي غريباً، لأَنه حينئذ كالغريب الوحيد الذي لا أهل عنده، أو لبعده عن مرتبة الشهرة فضلاً عن التواتر. [154]

ويطلق عليه أيضاً (الفرد) وهو من التفرد

أقسام الحديث الغريب

ينقسم الغريب أو الفرد إلى قسمين:

1) الغريب المطلق

الفرد المطلق هو ما تفرد به راو واحد عن جميع الرواة وقد ينفرد بمتن الحديث كله، أو في بعضه، وقد تقدم الكلام في زيادة الثقة[155]

2) الغريب النسبي

وهو أن يكون غريباً بالنسبة إلى جهة خاصة مثل:

1. كأن يتفرد مثلاً أهل مكة أو أهل الشام أو أي قطر آخر، بحيث لا يوجد هذا الحديث إلا عندهم: مثل حديث عائشة رضي الله عنها، أن النبي صلّى الله عليه وسلم، صلى على سهيل ابن بيضاء في المسجد)، قال الحاكم: تفرد أهل المدينة بهذه السنة.
2. تفرد فلان عن فلان، وإن كان مروياً من وجوه عن غيره.
3. أن يقال مثلاً: لم يروه ثقة إلافلان، أي أن عدد الرواة كثير، ولكن لا يوجد ثقة غيره، فيكون تفرداً نسبياً.

مثال ما تفرد به ثقة:

حديث مسلم وغيره أن النبي صلى الله عليه وسلم، كان يقرأ في الأُضحي والفطر بقاف واقتربت الساعة)، تفرد به ضمرة بن سعيد، عن عبيد الله بن عبد الله عن أبي واقد الليثي. ولم يروه أحد

[154] تعليق الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد علي توضيح الافكار 402/2
[155] تدريب الراوي 249/1 وانظر الباعث الحثيث، ص 236

من الثقات غير ضمرة، ورواه من غيرهم: ابن لهيعة، وهو ضعيف عند الجمهور، عن خالد بن يزيد، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة.)[156]

حكم الغريب

يعتقد كثير من الناس أن وصف الحديث بأنه (غريب) يقتضي ضعفه، وليس الأمر كذلك، بل كل حديث غريب تُطبق عليه معايير المحدثين وأئمة الرواية، من حيث العدالة والضبط وغيرها، ومن ثم يندرج تحت نوع من أنواع الحديث السابق ذكرها، من حيث القبول أو الرد، فقد يكون الحديث الغريب صحيحاً أو حسناً أو ضعيفاً.

فحديث (إنما الاعمال بالنيات)متفق عليه وهو حديث غريب.

ولكن الغالب على الغرائب الضعف. قال أَحمد بن حنبل لا تكتبوا هذه الأحاديث الغرائب، فإنها مناكير وعامتها عن الضعفاء. وقال مالك: شر العلم الغريب، وخير العلم الظاهر الذي قد رواه الناس. وقال عبد الرزاق: كنا نري أن غريب الحديث خير، فإذا هو شر. وقال ابن المبارك: العلم الذي يجيئك من هاهنا وهاهنا) يعني المشهور. رواها البيهقي في المدخل. وروي عن الزهري قال: حدثت علي بن الحسين بحديث، فلما فرغت قال أحسنت، بارك الله فيك، هكذا حدثنا، قلت ماأراني إلا حدثتك بحديث أنت أعلم به مني، قال: لا تقل ذلك، فليس من العلم ما لايعرف، إنما العلم ما عرف وتواطأت عليه الألسن.[157]

أسئلة تقويم ذاتي

1. ينقسم الحديث الغريب إلى قسمين عرّف كل قسمٍ منهما
2. ما حكم الحديث الغريب من حيث القبول والرد.

ضع دائرة حول رقم الإجابة الصحيحة:

للسيدة عائشة حديث يقول(أن النبي صلى الله علية وسلم، صلّى على سهيل بن بيضاء في المسجد) .

هل ينسب هذا الحديث إلى :

1. الموضوع.
2. الغريب المطلق.
3. الغريب النسبي.

[156] المصدر نفسه، 1/ 249 وبعدها
[157] تدريب الراوى، 182/2

الخلاصة

خلصنا في هذه الوحدة إلى أن الحديث الشريف، قد وجد عناية كبيرة من علماء المسلمين، ولا سيما الذين انبروا لخدمة الدين الحنيف، فصنفوا فيه مؤلفات كبيرة ومفيدة.

وقد قسم العلماء الحديث إلى قسمين رئيسيين هما:

- أقسام الحديث من حيث القبول والرد.
- أقسام الحديث باعتبار عدد رواته.

هناك ألفاظ أكثر الإمام الترمذي من استعمالها، مثل (حديث حسن صحيح)، (وحديث غريب)، هذا واضح في ما مّر بنا في تعريف الحديث الحسن والصحيح حيث قلنا إن الحديث الصحيح أعلى درجة من الحسن لذاته .

* المتابعة والشاهد من العبارات التي تبادلها علماء الحديث وطلابه، ولاتخلو منها أبداً مصنفاتهم.

ُقسم الحديث أيضاً باعتبار عدد رواته إلى أربعة أقسام، وهي:

الغريب والمتواتر والمشهور والعزيز.

لمحة مسبقة عن الوحدة التالية

إن الوحدة التالية تعد الأخيرة في هذا المقرر، وتحدثنا فيها عن مصطلحي الجرح والتعديل، وبيّنا فيها كل مايتعلّق بهذين المصطلحين، وهما مصطلحان لهما أهمية كبيرة في علوم الحديث، فينبغي التركيز عليهما.

إجابات التدريبات

تدريب(1)

- ✓ يقصد بالضبط أن يكون الراوي حافظاً متيقظاً، ليس به غفلة، ولا هو كثير الخطأ .
- ✓ ضبط كتاب: وهو أن يضبط الراوي ما سمعه، بالكتابة والتدوين.
- ✓ ضبط صدر: وهو أن يثبت الراوي ماسمعه، في ذاكرته بحيث يتمكن من استحضاره متي شاء.

تدريب (2)

- ✓ الحديث الحسن لغيره، هو ما كان في إسناده من لم تتحقق أهليته، ثم يتعضد برواية أخري، ترفعه من الضعيف الحسن لغيره.
- ✓ اشترطوا في الحديث الصحيح، أن يكون الراوي ضابطاً ضبطاً تاماً، والحسن أن يكون خفيف الضبط.

تدريب(3)

1) الفريق الأول من العلماء يقول: معنى حديث حسن صحيح، أنه مروي بإسنادين، أحدهما يقتضي الصحة، والثاني يقتضي الحسن.
2) أول من جمع الحديث الصحيح المجرد البخاري ومسلم.

تدريب (4)

1) الفريق الأول جوّز العمل به مطلقاً، في الحلال والحرام وفضائل الأعمال .
2) الفريق الثاني جوّز العمل به في فضائل الأعمال فقط.
3) الفريق الثالث منع العمل به مطلقاً.

تدريب (5)

- الرأي الأول: الحديث المرسل، حديث ضعيف عند المحدثين.
- الرأي الثاني: المرسل حجة مطلقاً، عند مالك وأبي حنيفة وأحمد.
- الرأي الثالث: ذهب بعض الأئمة وسطاً، وهو الاحتجاج بالمرسل.
- معني العناق، هي الأنثي من المعز التي لم تستكمل الحول.

تدريب (6)

- كأن يقول مالك بلغني عن أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (للمملوك طعامه وكسوته بالمعروف، ولا يكلف من العمل مالا يطيق)
- الحديث المنقطع.

تدريب (7)

1) الشاذ هو مايسمى له إسناد واحد، يشذ به ثقة أو غيره.
2) (4) كل ما ذكر خطأ، فإنّ الذي يقابل الشاذ هو الحديث المحفوظ.

تدريب(8)

1) الحديث المضطرب.
2) مدرج المتن، هو أن يدخل في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم، شيء من كلام الرواة، وقد يكون في أوله، أو وسطه أو آخره وهو الأكثر.
3) أن يكون الراوي سمع الحديث بأسانيد مختلفة، فيرويه عن راوٍ آخر، فيجمع الكل على راوٍ واحد.
4) أن يكون الحديث عند راوٍ بإسناد، وعنده حديث آخر بإسناد غيره.
5) سبب الإدراج يكون لأشياء كثيرة، فتارة قد يكون لتفسير معني وهذا فيه تسامح، وتارة يكون حراماً. وأخري لا حرج فيه على المخطئ من غير عمدٍ.

تدريب (9)

1) نعم.
2) نعم.
3) لا.
4) لا.

تدريب(10)

1) المتابعة تكون رواية الحديث فيها من الشيخ، والشاهد تكون رواية الحديث فيه عن صحابي آخر غير الأول، ويشابه الحديث الأول في لفظه ومعناه.
2) (عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: الشهر تسع وعشرون، فلا تصوموا حتى تروا الهلال، ولا تفطروا حتى تروه، فإن غُمّ عليكم، فأكملوا العدة ثلاثين يوماً).
3) الموضوعات– للإمام اِبن الجوزي.
4) اللآلي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة – للإمام السيوطي.
5) تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة للإمام ابن عراق الكناني.

مسرد المصطلحات

- **الحديث الصحيح:**

هو ما اتصل سنده بنقل العدل الضابط ضبطاً تاماً، من غير شذوذٍ ولا علة.

- **الحديث الحسن:**

هو ما اتصل سنده بنقل العدل الضابط، الذي خف ضبطه، وسلم من شذوذٍ وعلة.

- **الحديث الضعيف:**

هو مالم يجمع صفة الحسن أو الصحيح.

- **الحديث المتصل:**

هو ما اتصل إسناده، مرفوعاً كان أو موقوفاً على من كان.

- **الحديث المرفوع:**

ماأضيف إلى النبي صلى الله عليه وسلم، قولاً كان أو فعلاً أو تقريراً.

- **الحديث الموقوف:**

ما روي عن الصحابة قولاً لهم أو فعلاً أو تقريراً، متصلاً كان إسناده أو منقطعاً .

- **الحديث المقطوع:**

هو ما وقف على التابعي له قولاً أو فعلاً.

- **الحديث المسند:**

هو الحديث المرفوع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

- **الحديث المرسل:**

هو ما حذف منه الصحابى.

- **المنقطع:**

هو الذي سقط من رواته راوٍ واحد، قبل الصحابي في موقع واحد أو أكثر.

- **الحديث المعضل:**

هو ما سقط من إسناده اثنان أو أكثر بشرط أن يكونا على التوالي.

- **الحديث المدلس:**

هو ما كان فيه غموض وخفاء.

- **الحديث الشاذ:**

هو ماروا‌ه الثقة مخالفاً لرواية الناس، كأن يروي الثقة ما لا يروي غيره.

- **الحديث المنكر:**

هو الفرد الذي لا يعرف متنه غير راويه.

- **الحديث المضطرب:**

هو الذي يروي على أوجه مختلفة متقاربة.

- **الحديث المدرج:**

هو أن تزاد لفظه في متن الحديث من كلام الراوي، فيحسبها من يسمعها أنها من الحديث.

- **الحديث المقلوب:**

هو الذي أبدل فيه روايه شيئاً بآخر في السند أو المتن.

- **الحديث الموضوع:**

هو الكذب المختلق المصنوع.

- **الحديث المتواتر:**

ما نقله جمع لا يمكن تواطؤهم على الكذب.

- **الحديث المشهور:**

هو ماله طر**ق** محصورة بما يفو**ق** الاثنين

المصادر والمراجع

1- الإمام ظفر أحمد العثمانى التهانوى، **قواعد في علوم الحديث** (1404هـ- 1984 م) تحقيق / عبد الفتاح أبو غدة – مكتبة المطبوعات الإسلامية – حلب – الطبعةالخامسة.

2- جمال الدين القاسمى، **قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث** (1979م) – دار الكتب العلمية بيروت – لبنان

3- الإمام الخطيب البغدادى محمد الحافظ التجانى، **تقديم الكفاية في علم الرواية** – مطبعة السعادة – مصر.

4- يوسف القرضاوى، **كيف نتعامل مع السنة النبوية** (1421هـ - 2000م) – دار الشروق – الطبعة الأولى.

5- الإمام ابن منظور، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت – لبنان.

6- نور الدين عتر، **منهج النقد في علوم الحديث** (1997م) دار الفكر – دمشق – الطبعة الثالثة.

7- محمد بن أبى بكر الرازي، **مختار الصحاح** (1987م) – دار الجيل – بيروت – لبنان.


الوحدة السادسة
علم الجرح والتعديل

محتويات الوحدة

الموضوع	الصفحة
المقدمة	**169**
تمهيد	169
أهداف الوحدة	169
1. مصطلحات الجرح والتعديل	**170**
1.1 الجرح لغة	170
2.1 الجرح في الاصطلاح	170
3.1 التعديل في اللغة والاصطلاح	172
2. معرفة الصحابة	**173**
1.2 طبقات الصحابة	175
2.2 عدالة الصحابة	175
3.2 المصنفات في تراجم الصحابة	177
3. تفسير الجرح والتعديل	**180**
4. رواية المجهول	**184**
5. الفاظ الجرح والتعديل	**186**
6. بعض اصطلاحات الجرح والتعديل	**189**
7. طبقات المحدثين	**192**
8. أشهر أئمة الجرح	**194**
الخلاصة	**198**
إجابات التدريبات	**199**
مسرد المصطلحات	**201**
المصادر والمراجع	**202**

المقدمة

تمهيد

عزيزي الدارس، مرحباً بك إلى هذه الوحدة الأخيرة من مقرر علوم الحديث، وتضمنت هذه الوحدة مفاهيم ومصطلحات كثيرة، تتعلق بعلوم الحديث لا تنفك عنه أبداً، فبدأنا أولاً: بالكلام عن مصطلحات الجُرح والتعديل، وهذه ألفاظ وضعها علماء الحديث لمعرفة رواة الحديث من حيث الثقة وغيرها، وعرفنا هذين المصطلحين في اللغة والاصطلاح، ثم انتقلنا إلى الكلام عن الصحابة، ومعرفة طبقاتهم، وعدالتهم ومصنفاتهم، وتراجمهم.

وتحدثنا عن تفسير الجرح والتعديل وتعارضهما، ورواية المجهول عند المحدثين، وختمنا هذه الوحدة بالكشف عن بعض اصطلاحات الجرح والتعديل، لتعرف كل واحد منهما.

عزيزي الدارس، أوردنا لك في هذه الوحدة أسئلة وتدريبات لتقوم بحلها بعد دراستك لهذه الوحدة دراسة جيدة، حتى يتعزّز عندك الفهم لمفهوم الجرح والتعديل، اللذين كانا موضوع هذه الوحدة.

أهداف الوحدة



عزيزي الدارس،

بعد فراغك من هذه الوحدة ينبغي عليك أن تكون قادراً علي أن :

- **تعرّف** مصطلحات الجرح والتعديل.
- **توضّح** بماذا تثبت عدالة الراوي.
- **تفسّر** الجرح والتعديل
- **تبين** أقسام المجهول، وحكم الرواية عنه.
- **تذكر** أشهر أئمة الجرح والتعديل.

1. مصطلحات الجرح والتعديل

عزيزي الدارس، مصطلحا الجرح والتعديل، هما مصطلحان مهمان للغاية في علوم الحديث.

1.1 الجرح لغة

الجرح لغة هو: جرح: يجرح جُرحا بضم الجيم وفتحها، أما الجُرح بضم الجيم يقصد به الأمر الحسى، كجرح الأبدان بالسلاح وغيره، وأما الجَرح بفتح الجيم فيكون في الأمر المعنوي والأعراض، فلان مجروح الشهادة قال الأزهري ويروي عن بعض أنه قال: كثرت هذه الأحاديث واستجرحت أى فسدت. أراد أن الاحاديث كثرت حتي أحوجت أهل العلم بها، إلى جرح بعض رواتها ورد روايتها.[158]

2.1 الجرح في الاصطلاح

هوالطعن في راوي الحديث بما يخل بعدالته أو ضبطه.

قال ابن الأثير: الجرح وصف متى التحق بالراوي والشاهد، سقط الاعتبار بقوله، وبطل العمل به.[159]

مشروعية جرح الرواة:

لقد ظن بعض الناس أن ذكر الرواة بما يجرحهم ويسقط من عدالتهم، أن ذلك من باب الغيبة المذمومة، وذكر العيوب المنهي عنه. فبين علماء الحديث غرضهم، وأنه من أعظم أبواب النصيحة لله ولرسوله وللناس كافة، قال ابن الاثير: قد عاب من لا يفهم على أهل الحديث الكلام في الرجال لأنهم لم يقفوا على الغرض من ذلك، ولاأدركوا المقصد فيه وإنما حمل أصحاب الحديث على الكلام في الرجال، وتعديل من عدلوا، وجرح من جرحوا، الاحتياط في أمور الدين، وحراسة قانونه، وتمييز مواقع الغلط والخطأ في هذا الأصل الأعظم، الذي عليه مبني الإسلام وأساس الشريعة، ولا يظن بهم أنهم أرادوا الطعن في الناس والوقيعة فيهم، ولكنهم بينوا

---

[158] انظرمادة جرح، تاج العروس، 130/2، لسان العرب، 214/3وبعدها.(مصدر سابق)

[159] منهج النقد في علوم الحديث، ص92.

ضعف من ضعفوه، لكي يعرف فتجتنب الرواية عنه والأخذ بحديثه تورعاً وحسبة وتثبتاً في أمر الدين، فإن الشهادة في الدين، أحق وأولى أن يتثبت فيها من الشهادة في الحقوق والأموال، فلهذا افترضوا على أنفسهم الكلام في ذلك، وتبيين أحوال الناس، وهو من الأمور المتعينة العائدة بالنفع العظيم في أصول الدين. [160]

قال أبو تراب النخشبي الزاهد لأَحمد بن حنبل:(يا شيخ لا تغتب العلماء) فقال له أحمد: ويحك هذا نصيحة، ليس هذا غيبة)[161]

وقال أبو بكر بن خلاد ليحيى بن سعيد:أما تخشي أن يكون هؤلاء الذين تركت حديثهم خصماءك عند الله؟ فقال لأن يكونوا خصمائي، أحب إلى من أن يكون خصمي رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: لمَ لمْ تذب الكذب عن حديثي)[162]

والأصل في القول بنقد الروايات والأخبار:

قول الله سبحانه ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَـٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَـٰدِمِينَ ۝٦ ﴾ (الحجرات 6)

وقوله﴿ وَأَشۡهِدُواْ ذَوَيۡ عَدۡلٖ مِّنكُمۡ ﴾ (الطلاق 2)

وأيضاً الحديث المتفق عليه عن عائشة رضي الله عنها، أن رجلاً استأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: ائذنوا له، بئس أخو العشيرة أو بئس ابن العشيرة).

تدريب (1)



1- عرّف الجرح بفتح الجيم وضمها.
2- ما الأمر الذي طلبه أبو تراب النخشبي من أحمد بن حنبل؟
3- أذكر دليلاً من القرآن يحث علي نقد الروايات والأخبار

[160] المصدر نفسه 130/1
[161] الكفايه ص 45
[162] نفسه ص 44

3.1 التعديل في اللغة والاصطلاح

التعديل لغة

العدل هوضد الجور، يقال:عدل يعدل فهو عادل. وجاء في لسان العرب: العدالة ماقام في النفوس أنه مستقيم وهو ضد الجور، يقال:فلان من أهل العدالة، أي من أهل العدل، وهو الحكم بالحق، والعدل من الناس المرضي قوله، وحكمه. وتعديل الشيء تقويمه، يقال: عدله تعديلاً فاعتدل، أي قومه فاستقام.

التعديل في الاصطلاح

قال ابن الأثير: وصف متي التحق بالراوي أو الشاهد، اعتبر قولهما وأخذ به.[163]

ثم إن تعديل الراوي لا يفهم منه ألاّ تصدر منه معصية أو هفوة، فإن هذا مستحيل في حق البشر، **قال ابن حبان:** العدالة في الإنسان أن يكون أكثر أحواله طاعة لله، لأنا لم نجعل العدل إلا من لم يوجد منه معصية بحال، أدانا ذلك إلى ان ليس في الدنيا عدل إذ الناس لاتخلو أحوالهم من ورود خلل الشيطان فيها، بل العدل من كان ظاهر أَحواله طاعة الله، والذي يخالف العدل من كان أكثر أحواله معصية الله)[164].

وقال الإمام أبو حامد الغزالي:

العدالة في الرواية والشهادة، عبارة عن استقامة السيرة في الدين، ويرجع حاصلها إلى هيئة راسخة في النفس، تحمل على ملازمة التقوى، والمروءة جميعاً، حتى تحصل ثقة النفوس بصدقه، فلا ثقة بقول من لا يخاف الله تعالى خوفاً وازعاً عن الكذب، ثم لا خلاف في أنه لا يشترط العصمة من جميع المعاصي).[165]

وقال سعيد بن المسيب: ليس من شريف ولا عالم، ولا ذي سلطان وإلا فيه عيب لابد، ولكن من الناس من لا تذكر عيوبه، من كان فضله أكثر من نقصه، وهب نقصه لفضله)[166]

---

[163] جامع الاصول 126/1
[164] الاحسان في تقريب بن حيان 18/1
[165] المستصفي 157/1
[166] الكفلية ص 79

وقال الإمام الشافعي: لا أعلم أحداً أعطي طاعة الله، حتى لم يخلطها بمعصية إلا يحيى بن زكريا عليه السلام، ولا عصى الله فلم يخلط بطاعته، فإذا كان الأغلب المعصية، فهو المجروح)[167].

2. معرفة الصحابة

معرفة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وسيرهم، من أجلَّ أنواع علوم الحديث، قال ابن عبد البر في الاستيعاب: ولا خلاف علمته بين العلماء أن الوقوف على معرفة أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، من أوكد علم الخاصة، وأرفع علم الخبر، وبه ساد أهل السير، وما أظن أهل دين من الأديان، إلا وعلماؤهم يعتنون بمعرفة أصحاب أنبيائهم، لأنهم الواسطة بينهم وبين نبيهم)[168]

تعريف الصحابي

عرّف العلماء (الصحابي)بتعريفات عديدة، ولكن أجمع تعريف هو ما نص عليه الحافظ ابن حجر، إذ قال: أصح ما وقفت عليه من ذلك، أن الصحابي من لقي النبي صلى الله عليه وسلم، مؤمناً به، ومات على الإسلام، فيدخل (فيمن لقيه) من طالت مجالسته أو قصرت، ومن روى عنه، أو لم يرو، ومن غزا معه أو لم يغز معه، ومن رآه رؤية ولم يجالسه، ومن لم يره لعارض كالعمى). [169]

ومن هذا التعريف نعلم القيود، التي تحدد لنا الوصف بهذا اللقب الشريف، فهو (الصحابي) بحيث لا ينالها كل أحد وذلك كالآتي:

- فمن ذلك اشتراط الإيمان، فمن لقيه وهو كافر به لا يسمي صحابياً، وذلك لعداوته له ولرسالته، كأبي جهل وأبي لهب وغيرهما .
- من رآه كافراً، ثم أسلم بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم، فهو ليس صحابياً مثل رسول قيصر.
- وأيضاً من رأي النبي صلى الله عليه وسلم، وهو ميت قبل دفنه، لا يعتبر من الصحابة وذلك مثل أبي ذؤيب خويلد بن خالد الهزلي، فإنه خرج من بيته مؤمناً

[167] نفسه ص 79
[168] الاستيعاب فى معرفة الاصحاب
[169] توضيح الافكار 427/2

ليلقي النبي صلى الله عليه وسلم، فدخل المدينة والنبي صلى الله عليه وسلم، ميت.

- وشرط بقاء اسم الصحابي أن يستمر مؤمناً حتى يموت على الإيمان، فإن ارتد عن الإسلام انقطع عنه الاسم الشريف حتى يرجع إليه، مثل قرة بن ميسرة، والأشعث بن قيس. [170]

كيف تثبت الصحبة؟

تعرف الصحبة وتثبت بواحد من أمور خمس وهي:

1) **التواتر**، فهناك من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، من ثبتت صحبته بتواتر الأخبار المنقولة بذلك، مثل صحبة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وبقية العشرة المبشرين بالجنة وغيرهم.
2) **الشهرة والاستفاضة**، فهناك من استفاض أمر صحبته واشتهر، ولكن دون التواتر، مثل عكاشة بن محصن، وضمام بن ثعلبة وغيرهما.
3) إذا شهد صحابي لرجل آخر بأنه صحابي، مثل شهادة أبي موسي لحممة بن أبي حممة الدوسي.
4) إذا أخبر أحد التابعين بأنه صحابي، بناء على قبول التزكية من واحد.
5) ادعاء من حكم له بالعدالة، ممن عاصر النبي صلى الله عليه وسلم، لنفسه فإنّ عدالته تمنعه من الكذب.

أسئلة تقويم ذاتي



1. عرّف الصحابي والشروط التي تتوفر فيه
2. ماذا نقصد بالتواتر؟
3. اذكر ثلاثة أمور تثبت بها الصحبة.

[170] انظر تدريب الراوي 2 /209

1.2 طبقات الصحابة

عزيزي الدارس، قسّم علماء الحديث أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، إلى طبقات، وذلك بحسب سبقهم إلى الإسلام أو الهجرة أو شهود المشاهد الفاضلة، وقد قسمهم الإمام الحاكم إلى اثنتي عشرة طبقة كالآتي:

الأولى: من تقدم إسلامه بمكة كالخلفاء الراشدين.

الثانية: أصحاب دار الندوة.

الثالثة: مهاجرة الحبشة.

الرابعة: أصحاب العقبة الأولى.

الخامسة: أصحاب العقبة الثانية، وأكثرهم من الأنصار.

السادسة: أول المهاجرين الذين وصلوا إليه بقباء، قبل أن يدخلوا المدينة.

السابعة: أهل بدر.

الثامنة: الذين هاجروا بين بدر والحديبية.

التاسعة: أهل بيعة الرضوان.

العاشرة من هاجر بين الحديبية وفتح مكة، كخالد بن الوليد، وعمرو بن العاص.

الحادي عشرة: مسلمة الفتح.

الثانية عشرة: صبيان وأطفال رأوه يوم الفتح في حجة الوداع وغيرها .[171]

2.2 عدالة الصحابة

علم الجرح والتعديل كما مّر ثمرته وفائدته، النظر في أحوال الرجال، ليحكم على كل منهم بما هو سبيله، فإن كان عدلاً تقبل روايته، وإلا رددناها إذا ثبت تجريحه. هذا النظر والبحث عن الرجال معمول به في غير الصحابة رضوان الله عليهم، فإنا نقبل روايتهم دون البحث في أحوالهم، وذلك لثبوت عدالتهم بتعديل الله سبحانه وتعالى، وتعديل رسوله صلى الله عليه وسلم، ولبيان هذا الأمر عقد الإمام الخطيب باباً بعنوان (باب ما جاء في تعديل الله ورسوله للصحابة، وأنه لا يحتاج إلى سؤال عنهم، وإنما يجب فيمن دونهم)، فمما قاله الإمام: كل حديث اتصل

[171] المصدر نفسه222/2 أنظر توضيح الافكار 433/2

إسناده بين من رواه وبين النبي صلى الله عليه وسلم، لم يلزم العمل به إلا بعد ثبوت عدالة رجاله، ويجب النظر في أحوالهم سوى الصحابي، الذي رفعه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، لأن عدالة الصحابة ثابتة معلومة بتعديل الله لهم، وإخباره عن طهارتهم، واختيارهم لهم في نص القرآن.

فمن ذلك قوله تعالى ﴿ كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ ﴾ (آل عمران 110)

وقوله﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗا ﴾ (البقرة 143)

وهذا اللفظ وإن كان عاماً، فالمراد به الخاص، وقيل هو وارد في الصحابة دون غيرهم، وقوله ﴿ ۞ لَّقَدۡ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ يُبَايِعُونَكَ تَحۡتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمۡ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيۡهِمۡ وَأَثَٰبَهُمۡ فَتۡحٗا قَرِيبٗا ١٨ ﴾ (الفتح 18)

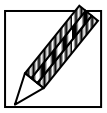
وقوله تعالى: ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ ﴾ (التوبة 100)

وقوله تعالى: ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ١٠ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلۡمُقَرَّبُونَ ١١ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ١٢ ﴾ (الواقعة 10-12)

وقوله تعالى: ﴿ لِلۡفُقَرَآءِ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَأَمۡوَٰلِهِمۡ يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلۡإِيمَٰنَ مِن قَبۡلِهِمۡ يُحِبُّونَ مَنۡ هَاجَرَ إِلَيۡهِمۡ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمۡ حَاجَةٗ مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ خَصَاصَةٞۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾ (الحشر 8-9)

في آيات يكثر إيرادها ويطول تعدادها في وصف الرسول صلى الله عليه، وجميع الصحابة مثل ذلك. وأطنب في تعظيمهم وأحسن الثناء عليهم. ثم أورد الإمام جملة من الأحاديث منها: عن ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: (خير أمتي قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجيئ قوم تسبق أيمانهم شهادتهم، ويشهدون قبل أن يستشهدوا). وعن أبي سعيد(قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، : لاتسبوا أصحابى، فو الذى نفسي بيده، لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً، ما أدرك مُدَّ أحدهم ولانصيفه). وقال الخطيب: والأخبار في هذا المعنى تتسع، وكلها مطابقه لما ورد في نص القران، وجميع ذلك يقتضي طهارة الصحابة، والقطع على تعديلهم ونزاهتهم، فلا يحتاج أحد منهم مع تعديل الله تعالى لهم، المطلع على بواطنهم، إلى تعديل أحد من الخلق له، فهم على هذه الصفة، إلا أن يثبت على أحد ارتكاب ما لا يحتمل إلا قصد المعصية، والخروج من باب التأويل، فيحكم بسقوط العدالة، وقد برأهم الله من ذلك، ورفع أقدارهم عنده، على أنه لو لم يرد من الله عز وجل ورسوله فيهم شيء مما ذكرناه لأوجبت الحال التي كانوا عليها من الهجرة، والجهاد والنصرة، وبذل المهج والأموال، وقتل الآباء والأولاد، والمناصحة في الدين، وقوه الإيمان واليقين، القطع على عدالتهم والاعتقاد لنزاهتهم، وأنهم أفضل من جميع المعدلين والمزكين، الذين يجيئون من بعدهم أبد الآبدين، هذا مذهب كافة العلماء، ومن يُعتدّ بقوله من الفقهاء. [172].

تدريب (2)



1. ما هي ثمرة علم الجرح والتعديل؟
2. عدالة الصحابة ثابتة ومعلومة من خلال دراستك اذكر آية تدل علي عدالتهم

3.2 المصنفات في تراجم الصحابة

لمنزلة الصحابة رضوان الله عليهم التي ذكرناها، وأن معرفتهم أصل عظيم من أصول علوم الحديث، بها يتميز الحديث المرسل من المرفوع من الموقوف والمقطوع وغير ذلك، فنهض جماعة من علماء الحديث والتراجم للتصنيف في أسمائهم وطبقاتهم، فذخرت المكتبة الإسلامية بمؤلفات عديدة نكتفي بذكر أشهرها وأجمعها منها.

[172] الكفاية فى علم الرواية ص 93 وبعدها، وراجع ايضاً، توضيح الافكار 434/2 تدريب الاول 214/2

1) (الاستيعاب في أسماء الأصحاب) للإمام الحافظ المحدث أبي عمر يوسف بن عبد البر المتوفي سنة 463هـ، أراد فيه أن يستوعب المؤلفات التي سبقته في هذا الشأن، لكن فاته عدد كبير من الصحابة فقد بلغ عدد الرجال الذين ترجم لهم حوالي (3500) رجل.
2) أسد الغابة في معرفة الصحابة تأليف الإمام على بن محمد الجزرى، المشهور بابن الأثير المتوفى سنة 630 هـ، جمع فيه كل الكتب التي وصلت إلى عصره، وبلغت تراجمه (7500) ترجمة، ورتبه ترتيباً دقيقاً على الحروف الهجائية.
3) الإصابة في تمييز الصحابة للإمام الحافظ أمير المؤمنين في الحديث، أحمد بن علي بن حجر العسقلانى المتوفى سنة (852هـ)، وهو أجمع كتاب في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذ بلغ عدد التراجم فيه (12267) ترجمة.

وقد رتبه على حروف المعجم، وجاء ترتيبه مبتكراً لم يسبق إليه، إذ قسم كل حرف إلى أربعة أقسام كالآتي:

القسم الأول: يذكر الصحابة الذين ثبتت صحبتهم بالرواية، أو وقع ذكرهم يدل على الصحبة بأي سبيل كان.

القسم الثاني: يذكر الصحابة من الأطفال الذين مات النبي صلى الله عليه وسلم، وهم دون سن التمييز.

القسم الثالث: يذكر المخضرمين، الذين أدركوا الجاهلية والإسلام، وكلهم لم يجتمعوا برسول الله صلى الله عليه وسلم، فهؤلاء ليسوا صحابة بالاتفاق كما مرَّ علينا سابقاً.

القسم الرابع: يذكر فيه من وردت أسماؤهم في المصنفات السابقة على أنهم صحابة، ولكن على سبيل الوهم والغلط، فيوردها الحافظ ابن حجر، ثم يبين وجه الصواب في ذلك [173].

بم تثبت عدالة الراوي؟

تثبت عدالة الراوي بالآتي

1) تنصيص عدلين عليها: أي يشهد وينص اثنان من العلماء لفلان بأنه عدل.
2) الشهرة المستفيضة لرجل بأنه عدل، فمن اشتهرت عدالته بين أهل العلم وشاع الثناء عليه بها كفي في عدالته، ولا يحتاج مع ذلك إلى معدل ينص عليها. كمالك ابن أنس وسفيان

[173] انظر الاصابة 6/1 وبعدها

الثوري وسفيان بن عيينة والأوزاعي، والشافعي، وأحمد بن حنبل، وأشباههم: قال ابن الصلاح: هذا هو الصحيح في مذهب الشافعي، وعليه الاعتماد في أصول الفقه، وممن ذكره من أهل الحديث، الخطيب. ....وقد سئل أحمد بن حنبل عن إسحاق بن راهوية، فقال: مثل إسحاق يسأل عنه؟ وسئل ابن معين عن أبي عبيد؟ فقال: مثلي يسأل عن أبي عبيد؟ أبو عبيد يسأل عن الناس، وقال القاضي أبو بكر الباقلاني: الشاهد والمخبر إنما يحتاجان إلى التزكية، إذا لم يكونا مشهورين بالعدالة والرضي، وكان أمرهما مشكلاً ملتبساً، ومحجوزاً فيهما العدالة وغيرها، قال: والدليل على ذلك أن العلم بظهور سيرهما واشتهار عدالتهما، أقوي في النفوس من تعديل واحد واثنين، يجوز عليهما الكذب والمحاباة

3) وقيل تثبت العدالة بقول الواحد، لأن العدد لم يشترط في قبول الخبر، فلم يشترط في جرح رواية وتعديله[174].

كيف يعرف ضبط الراوي؟

يعرف ضبطه بموافقة الثقات المتقنين، إذا اعتبر حديثه بحديثهم، فإن وافقهم في روايتهم غالباً، ولو من حيث المعني فضابط، ولاتضر مخالفته لهم النادرة، فإن كثرت مخالفته لهم وندرت الموافقة اختل ضبطه ولم يحتج بحديثه [175]

تدريب (3)

أنسب المصنفات الآتية إلى أصحابها

1. أسد الغابة في معرفة الصحابة .
2. الاستيعاب في معرفة الأصحاب.
3. الإصابة في تمييز الصحابة.

[174] راجع التقييد والايضاح ص 137 تدريب الراوي 301/1، توضيح الافكار، 120/2 الباعث الحثيث، ص 131
[175] انظر التدريب 304/1

3. تفسير الجرح والتعديل

ويقصد بذلك إذا ما وصف عالم رجلاً بأنه عدل أو جرحه: هل يطالب ذلك العالم بذكر الأسباب التي بمقتضاها حكم عليه جرحا وتعديلاً ؟ هناك أربعة أقوال للعلماء كما يأتي:

القول الأول:

إن الأمر الصحيح الذي اعتمده العلماء، أن الجرح لا يقبل إلا مفسراً، مبيناً السبب. أما التعديل فيقبل من غير بيان سببه، والسر في ذلك أن التعديل أسبابه كثيرة جداً فيصعب ذكرها، لأن ذلك يحوج المعدّل إلى أن يقول: لم يفعل كذا، ولم يرتكب كذا، فعل كذا وكذا، فنجده مضطراً لذكر جميع أفعال البر والتقوى، من صلاة وصيام، وجهاد، وغيرها، كما ينفي عنه جميع المحرمات والمنكرات وذلك شاق جداً.

أما الجرح فلا يقبل إلا ببيان سببه وذلك من ناحيتين:

1) **أن الجرح يحصل بأمر واحد فلو قال مثلاً: رأيته يسرق أو يشرب الخمر، فذلك كافٍ في جرحه ورد روايته.**
2) **إن الناس مختلفون في أسباب الجرح، فإن ما يراه فلان من العلماء جارحاً، قد لا يراه غيره كذلك، ولذا لا بد من بيان سببه لينظر هو هل قادح أو لا؟**

قال ابن الصلاح: وهذا ظاهرٌ مقرر في الفقه وأصوله، وذكر الخطيب أنه مذهب الأئمة من حفاظ الحديث كالشيخين وغيرهما.

ولذلك احتج البخاري بجماعة سبق من غيره الجرح لهم كعكرمة، وعمرو ابن مرزوق، واحتج مسلم بسويد بن سعيد وجماعة اشتهر الطعن فيهم.

وهكذا فعل أبوداوود، وذلك دال على أنهم ذهبوا إلى أن الجرح لا يثبت إلا إذا فُسر سببه، ويدل على ذلك أيضاً أنه ربما استفسر الجارح فذكر ما ليس بجرح، فعن محمد بن جعفر المدائنى قال: قيل لشعبه: لم تركت حديث فلان ؟ قال:رأيته يركض على برذون فتركت حديثه.

القول الثاني:

قبول الجرح غير مفسر، ولا يقبل التعديل إلا بذكر سببه، لأن أسباب العدالة يكثر التصنع فيها، فيبني المعدل على الظاهر، نقله أمام الحرمين، والغزالي، والرازي في المحصول.

القول الثالث:

لايقبلان إلا مفسرين حكاه الخطيب والأصوليون، لأَنه كما يجرح الجارح بما لا يقدح، كذلك يوثق المعدل بما لا يقتضي العدالة، كما روى يعقوب الفسوي في تاريخه قال:سمعت إنسانا يقول لأحمد بن يونس: عبد الله العمري ضعيف، قال:إنما يضعفه رافضي مبغض لآبائه، لو رأيت لحيته وهيأته لعرفت أنه ثقة، فاستدلّ على ثقته، بما ليس بحجة، لأن حسن الهيئة يشترك فيه العدل وغيره.

القول الرابع:

لا يجب ذكر السبب في واحد منهما، إذا كان الجارح والمعدل عالمين بأسباب الجرح والتعديل والخلاف في ذلك، بصيراً مرضياً في اعتقاده وأَفعاله، وهذا اختيار القاضي أبي بكر ونقله عن الجمهور، واختاره إمام الحرمين، والغزالي، والرازي، والخطيب وصححه الحافظ أبو الفضل العراقي البلقيني في (محاسن الاصطلاح).

واختار شيخ الإسلام ابن حجر تفصيلا حسناً، فإن كان من جُرِّح مجملاً – أي من غير بيان السبب– قد وثقه أحدٌ من أئمة هذا الشأن، لم يقبل الجرح فيه من أحد كائناً من كان إلا مفسراً، لأنه قد ثبتت له رتبة الثقة فلا يزحزح عنها إلا بأمر جلي، فإن أئمة هذا الشأن لا يوثقون إلا من اعتبروا حاله في دينه، ثم في حديثه، ونقدوه كما ينبغي، وهم أيقظ الناس، فلا ينقض حكم أحدهم إلا بأمر صريح، وإن خلا عن التعديل قبل الجرح فيه، غير مفسر إذا صدر من عارف، لأنه إذا لم يعدل فهو في حيز المجهول، وإعمال قول المجروح فيه أولى من إهماله.[176]

أسئلة تقويم ذاتي



1. ما هو تفسير الجرح والتعديل؟
2. الجرح لا يقبل إلا بيان سببه وذلك من ناحيتين اذكرهما.
3. ما الذي اختاره ابن حجر تفصيلاً حسناً اذكره.

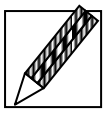
[176] انظر هذه الاقوال في التدريب، 305/1 وبعدها، توضيح الافكار، 133/2 وبعدها

تعارض الجرح والتعديل

بمراجعة تراجم الرواة في كتب الجرح والتعديل، قد نجد من الرواة ما تعارضت فيهم الأقوال بين جارح ومعدل، فمنهم من يقول فيه (ثقة)، وآخر يقول هو (كذاب)، مثل هذا للعلماء فيه ثلاثة أقوال:

1) إذا كان الجرح مفسراً فالجرح مقدم على التعديل، ولو كثر المعدلون، هذا هو الأصح عند الفقهاء والأصوليين، ونقله الخطيب عن جمهور العلماء، لأن مع الجارح زيادة علم لم يطلع عليها المعدل، ولأنه مصدق للمعدل فيما أخبر به عن ظاهر حاله، إلا أنه يخبر عن أمر باطن خفى عنه، وقيد الفقهاء ذلك بما إذا لم يقل المعدل عرفت السبب الذي ذكره الجارح، ولكنه تاب وحسنت حاله فإنه حينئذ يقدم المعدل.
2) قيل إذا زاد المعدلون في العدد على المجرحين، قدم التعديل لأن كثرتهم تقوي حالهم وتوجب العمل بخبرهم، وقلة المجرحين تضعف خبرهم، قال الخطيب: وهذا خطأ وبعد ممن توهمه، لأن المعدلين وإن كثروا، لم يخبروا عن عدم ما أخبر به الجارحون، ولو أخبروا بذلك لكانت شهادة باطلة على نفي.
3) قيل يرجح بالأحفظ كما حكاه البلقيني في (محاسن الاصطلاح) .
4) وقيل يتعارضان فلا يترجح أحدهما إلا بمرجح، حكاه ابن الحاجب وغيره، عن ابن شعبان من المالكية. .قال العراقي: وكلام الخطيب يقتضي نفي هذا القول: فإنه قال: اتفق أهل العلم على أن من جرحه الواحد و الاثنان، وعدله مثل عدد من جرحه، فإن الجرح به أولى)، ففي هذه الصورة حكاية الإجماع على تقديم الجرح، خلاف ما حكاه ابن الحاجب[177].

تدريب (4)



1. ما الذي يقدم إذا زاد المعدلون في العدد علي المجرحين عند بعض العلماء؟
2. هل إذا كان الجرح مفسراً يقدم علي التعديل ؟

[177] انظر تدريب الراوي 309/1، توضيح الافكار، 158/2

التعديل على الابهام

إذا قال المحدث: حدثنى الثقة، ولم يذكر له اسماً، فهل يكتفي بقوله ونقول بموثوقية ذلك الرجل أم لا؟ للعلماء في ذلك مذاهب:-

1) هذه العبارة لا يكتفي في التعديل حتى يسميه، وهو المذهب الصحيح، ذلك لأنه وإن كان ثقة عنده، فربما لوسماه ظهر فيه جرح من غيره، بل عدم ذكر اسمه يعتبر ريبة، توقع تردداً في القلب.

قال الخطيب البغدادي:

إذا قال العالم: كل من رويت عنه فهو ثقة، وإن لم أسمعه، ثم روى عمن لم يسمه فإنه يكون مزكياً له، غير أنا لا نعمل على تزكيته لجواز أن نعرفه إذا ذكره بغير العدالة ؟[178]

2) قيل يكتفي بذلك مطلقا كما لوعينه، لأنه مأمون في الحالتين معاً.

3) يكتفي به إذا صدر من عالم مجتهد كمالك والشافعي، ولكن هذه الكفاية في حق من يوافقه في المذهب لاغيره قال ابن الصباغ: لأنه لم يورد ذلك احتجاجاً بالخبر على غيره، بل يذكر لأصحابه قيام الحجة عنده على الحكم، وقد عرف هو من روى عنه ذلك، واختار هذا القول إمام الحرمين، ورجحه الرافعى في(شرح المسند.)

4) وقيل لا يكفي في التعديل إلا إذا قال: كل من أروى لكم عنه ولم أسمه فهو عدل. [179]

---

[178] الكفاية ص 155

[179] انظر تدريب الراوى 310/1 وتوضيح الافكار، 167/2

4. رواية المجهول

المجهول عند المحدثين عرفه الإمام الخطيب البغدادي، فقال: هو كل من لم يشتهر بطلب العلم في نفسه، ولا عرفه العلماء به، ومن لم يعرف حديثه إلا من جهة راو واحد، مثل: عمرو ذي مر، وجبار الطائي، وعبد الله بن أغر الهمدانى، والهيثم بن حنش، ومالك ابن أغر، وسعيد بن ذي حدان، وقيس بن كركم، وخمر بن مالك، هؤلاء كلهم لم يرو عنهم غير أبى إسحاق السبيعى.

ومثل سمعان بن مشنخ، والهزهاز بن ميزن، لايعرف عنهما راو إلا الشعبي.

ومثل بكر بن قرواش، وحلام بن جزل، لم يروعنها إلا أبو الطفيل عامر بن واثلة.

ومثل يزيد بن سحيم، لم يرو عنه الإخلاس بن عمر، ومثل جرى بن كليب لم يروعنه الإقتادة ابن دعام. ومثل عمير بن إسحاق لم يرو عنه سوى عبد الله بن عون، وغير من ذكرنا خلق كثير تتسع أسماؤهم. [180]ونقل ابن الصلاح عن ابن **عبد البر قوله:** كل من لم يرو عنه إلا رجل واحد فهو عندهم مجهول، إلا أن يكون رجلاً مشهوراً في غير حمل العلم، كاشتهار مالك بن دينار بالزهد وعمرو بن معدي كرب بالنجدة [181].

كيف ترتفع الجهالة؟

قال الخطيب: ترتفع الجهالة بأن يروى عن الرجل اثنان فصاعداً من المشهورين بالعلم كذلك .إلا أنه لا يثبت له حكم العدالة بروايتهما عنه، وقد زعم قوم أن عدالته تثبت بذلك. [182]

أسئلة تقويم ذاتي



1. بم عرف الإمام البغدادي المجهول عند المحدثين ؟
2. كيف ترتفع الجهالة؟

[180] الكفاية ص 149
[181] التقيير والايضاح ص 354 وانظر تدريب الراوى 316/1 توضيح الافكار 173/2
[182] الكفائة، ص 150

أقسام المجهول وحكم الرواية عنه

درج علماء الحديث إلى تقسيم المجاهيل إلى ثلاثة أقسام. نذكرها إن شاء الله ومع حكم الرواية عنه كالآتى:

القسم الأول:

مجهول العدالة من حيث الظاهر والباطن جميعاً، وروايته غير مقبولة عند الجماهير كما قال ابن الصلاح.

القسم الثاني:

المجهول الذي جهلت عدالته الباطنة، وهو عدل في الظاهر وهو المستور، فقد قال بعض الأئمة المستور من يكون عدلاً في الظاهر، ولا تعرف عدالة باطنه، وجدير بالذكر أن نقول: عدالة الظاهر أي لم يوقف منه على مفسق، أما عدالة الباطن فهي التي ينص عليها علماء الجرح والتعديل وتزكية المزكين، قال ابن الصلاح عن حكم رواية هذا القسم: "هذا المجهول يحتج بروايته بعض من رد رواية الأول، وهو قول بعض الشافعيين وبه قطع، منهم الإمام سليم بن أيوب الرازي، قال: لأن أمر الأخبار مبني على حسن الظن بالراوي، ولأن رواية الأخبار تكون عند من يتعذر عليه معرفة العدالة في الباطن، فاقتصر فيها على معرفة ذلك في الظاهر، وتفارق الشهادة فإنها تكون عند الحكام ولا يتعذر عليهم ذلك، فاعتبر فيها العدالة في الظاهر والباطن، قال ابن الصلاح: ويشبه أن يكون العمل على هذا الرأي، في كثير من كتب الحديث المشهورة، في غير واحد من الرواة الذين، تقادم العهد بهم وتعذرت الخبرة الباطنة بهم والله أعلم.

القسم الثالث: مجهول العين

وهو من لم يرو عنه إلا راوٍ واحد، وأما حكم روايته فهو على خمسة أحكام:

1) أن روايته مردودة غير مقبولة، وهو الصحيح الذي عليه أكثر العلماء، من أهل الحديث وغيرهم.
2) أن الرواية مقبولة مطلقاً، وهو قول من لم يشترط في الراوي غير الإسلام، واكتفي في التعديل بواحد.
3) تقبل الرواية إذا كان المنفرد بالرواية عنه، لا يروي إلا عن عدل، وذلك مثل عبد الرحمن ابن مهدي، ويحيى بن سعيد القطان، ومالك بن أنس، أما إذا كان

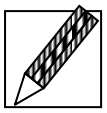
يروي عن كل أحد، فالرواية مردودة.

4) إن كان الراوي مشهوراً في غير العلم، بالزهد مثل مالك بن دينار، أو النجدة مثل عمرو بن معدي كرب قبل، وإن لم يشتهر لا يقبل، ونص على ذلك ابن عبد البر كما مرّ علينا آنفاً.

5) إن زكاه – أي الذي لم يرو عنه إلا واحد – أحد أئمة الجرح والتعديل، مع رواية واحد منه قبل، وإن لم يزكه أحد فلا تقبل الرواية، وإن روي عنه عدل.

6) إن كان مجهول العين صحابياً قُبل، وذلك لأن الصحابة رضوان الله عليهم كلهم عدول.[183]

تدريب(5)



1. تحدث عن أقسام المجهول وحكم الرواية عنه
2. عرف مجهول العين.

5. ألفاظ الجرح والتعديل

إن معرفة ألفاظ الجرح والتعديل، ومراتبها، من أهم أنواع علوم الحديث قاطبة، بل لعلها هي الأهم، إذ إن كل ما كتبه العلماء واجتهدوا في بيانه، ممّا ذكرناه سابقاً نحو ذكر السن التي يتحمل فيها، وطرق التحمل والأداء، والعدالة، والضبط إلى آخر تلك المباحث، فإن زبدته وخلاصته، هي الأوصاف الدقيقة المحكمة، التي يصدرها أئمة الجرح والتعديل على الرواة، ومن ثّم ينبني عليها الأحكام على الأحاديث والروايات، تصحيحاً وتحسيناً وتضعيفاً.

وعليه فلابد من ذكر هذه الألفاظ وأمثلتها وتطبيقاتها. وقد سلك العلماء في ذلك مذاهب شتى، كل يدلي برأيه وقوله، فأول من ذهب إلى تقسيم هذه المراتب الإمام ابن أبي حاتم الرازي في كتابه (الجرح والتعديل)[184]، ومن مشكاته اقتبس الأئمة وعلى منواله نسجوا.

---

[183] حقق الإمام الصنعانى مسألة(المجهول) وأطال فيها وأجاد في شرحه ل(تنقيح الأنظار) فلينظر توضيح الأفكار 173/2- 198 وراجع أيضاً التقييد والإيضاح ص 144، والمنهج الحديث في علوم الحديث (قسم الرواة) ص 124 الدكتور محمد محمد السماحي.

[184] الجرح والتعديل، 18/1.

قال الإمام ابن أبي حاتم: وجدت الألفاظ في الجرح والتعديل على مراتب شتي.

ألفاظ التعديل عند ابن أبي حاتم

1) أعلاها (ثقة) أو(متقن) أو (ثبت) أو (حجة) أو (عدل) أو (حافظ) أو (ضابط).

2) (صدوق) أو (محله الصدق) أو (لا بأس به)، قال ابن أبي حاتم هو ممن يكتب حديثه، وينظر

فيه، وهي المرتبه الثانية.

3) (شيخ)فيكتب حديثه وينظر فيه.

4) (صالح الحديث)يكتب حديثه للاعتبار

ما هي ألفاظ التجريح عند أبن أبي حاتم؟

1) إذ قالوا (لين الحديث)كتب حديثه وينظر اعتباراً.

2) قولهم (ليس بقوي)يكتب حديثه وهو دون لين.

3) إذا قالوا (ضعيف الحديث) فدون(ليس بقوي)، ولا يطرح بل يعتبر به.

4) إذا قالوا (متروك الحديث)أو(واهيه)أو(كذب) فهو ساقط لا يكتب حديثه.

هذه الألفاظ جاء الأئمة بعد ابن أبي حاتم، فأضافوا إليها بما زادها تحقيقاً وتدقيقاً، مثل الإمام شمس الدين الذهبي، والإمام الزين العراقي [185].

ثم جاء الحافظ ابن حجر فأضاف إليها من المراتب، ما أوصلها إلى ست مراتب في التعديل، وست مراتب في التجريح، ذكرها في مقدمة كتابه (تقريب التقريب) وهي كالآتي:-

أولاً، مراتب التعديل

1) الصحابة.

2) من أكد مدحه بأفعل التفضيل (كأوثق الناس)،أو بتكرار الصفة لفظاً(كثقة ثقة)،أو معني (كثقة حافظ).

قال السخاوي: وعلى هذا فما زاد على مرتين مثلاً، يكون أعلى منها كقول ابن **مهدي:** ثقة ثقة مأمون ثبت حجة صاحب حديث. قال: وأكثر ما وقفنا عليه من ذلك قول ابن عينية: حدثنا عمرو بن دينار وكان ثقة سبع مرات.

[185] راجع تدريب الراوي، 342/1 وبعدها، وتوضيح الافكار 262/2 وبعدها

ومن هذه الدرجة: إليه المنتهي في التثبت، ولا أعرف له نظيراً في الدنيا، أو من مثل فلان.. وغيرها.

3) من أُفرد بصفة، كثقة أو متقن أو ثبت أو حجة.

4) من قصر عمن قبله قليلاً، كصدوق أو لا بأس به، أو ليس به بأس.

5) من قصر عن ذلك قليلاً كصدوق سيئ الحفظ، أو صدوق يهم، أو له أوهام أو يخطيء، أو

تغير بأخرة، ويلتحق بذلك من رمي بنوع بدعة كالتشيع والنصب والإرجاء.

6) ما أشعر بالقرب من التجريح، وهي أدني المراتب كقولهم، ليس ببعيد عن الصواب، أو شيخ، أو يروي حديثه، أو مقارب الحديث، وسط، مقبول..

قال الشيخ: أحمد محمد شاكر:

الدرجات من بعد الصحابة: فما كان من الثانية والثالثة فحديثه صحيح من الدرجة الأولى، وغالبه من الصحيحين، وما كان من الدرجة الرابعة فحديثه صحيح من الدرجة الثانية، وهو الذي يحسنه الترمذي ويسكت عليه أبو داود.[186]

ثانياً، مراتب الجرح

1) وهي أسهل مراتب الجرح، وهو من روي عنه أكثر من واحد ولم يوثق، ويشار إليه بالمستور، أو مجهول الحال، وأيضاً من أهل هذه الدرجة من يوصف بليس بالقوي، أو فيه مقال أو ليس بحجة، ينكر مرة ويعرف أخري، فيه ضعف، ولا أدري ما هو، ليس بالحافظ، وغير ذلك.

2) من لم يوجد فيه توثيق معتبر، وجاء فيه تضعيف وإن لم يبين، ويقال فيه: ضعيف، مطعون فيه، تكلموا فيه.

3) من لم يرو عنه غير واحد ولم يوثق، ويقال فيه: مجهول.

4) من لم يوثق البتة، وضعف مع ذلك بقادح، ويقال فيه، متروك أو متروك الحديث، أو واهي الحديث أو ساقط، وفلان متهم بالكذب أو الوضع لا يعتبر به.

[186] الباعث الحثيث ص 150

5) من أطلق عليه اسم الكذب والوضع ككذاب، دجال، وضاع، ما أكذبه، يكذب، وضع حديثاً.

6) ما يدل على المبالغة في الكذب: كأكذب الناس، إليه المنتهي في الكذب، ونحو هذه العبارات.

أما حكم هذه الدرجات فإن المراتب الأربع الأخيرة لا يحتج بواحد من أهلها، ولا يستشهد به، ولا يعتبر به. أما الأولى والثانية فتتقوي بتعدد الطرق[187]

أسئلة تقويم ذاتي



1. اذكر الفاظ التجريح عند أبي حاتم؟
2. تحدث عن مراتب الجرح.
3. ما هي أدني مراتب التجريح

6. بعض اصطلاحات الجرح والتعديل[188]

هناك عبارات وألفاظ يشيع استعمالها في هذ الشأن، وهي واضحة لا تحتاج إلى شرح كقولهم، ثقة، حجة، كذاب. ولكن للأئمة اصطلاحات أخري، يعتريها بعض غموض يكون سبباً في عدم الفهم، ومن ثم قد يؤدي إلى تطبيقها بصورة خاطئة، وبالتالي يجانب الصواب في الأحكام على الأحاديث. ومن هذه العبارات قولهم:

فلان تعرف وتنكر أو يعرف وينكر

والمعنى أنه يأتي مرة بالأحاديث المعروفة، ومرة بالأحاديث المنكرة، فأحاديثه تحتاج إلى العرض والموازنة بأحاديث الثقات الضابطين – كقول الإمام البخاري في بشر بن عمارة: يعرف وينكر، وهي مأخوذة – هذه العبارة – من حديث حذيفة بن اليمان، الذي رواه البخاري في كتاب الفتن وفيه (قوم يهدون بغير هدى تعرف منهم وتنكر).

---

[187] انظر لدرجات الجرح والتعديل ومزيد شرح لها وتوضيح، وآراء العلماء في منازلها التقييد والإيضاح، ص 157 تدريب الراوي 342/1. توضيح الأفكار، 261/2 الباعث الحثيث، 150 وبعدها، منهج النقد في علوم الحديث ص 109، وبعدها دراسات في الجرح والتعديل ص 250.

[188]

مقارب الحديث

بفتح الراء وكسرها، وهو من صيغ التعديل، أي إن حديث غيره يقارب حديثه هذا بفتح الراء، أما مقارب بالكسر فيعني أن حديثه يقارب حديث غيره. اي أن حديثه ليس بشاذ ولا منكر.

تغير بآخرة

بمد الهمزة وكسر الخاء والراء، ومعناها من اختل ضبطه وحفظه في آخر عمره وآخر أمره، وقد قرأ بعض العلماء هذه الكلمة بصورة مختلفة فقرأها بآخرة بمد الهمزة وكسر الخاء وفتح الراء وبعدها تاء مربوطة، وتغير بآخرة بفتح الهمزة والخاء والراء وبعدها تاء مربوطة، والمعنى في جميعها واحد.

هو شيخ ليس بذاك

قال الطيبي:أي شيخ كبير غلب عليه النسيان، ليس بذلك المقام الذي يوثق به، أي روايته ليست بقوية.

إلى الصدق ماهو

أي هو ليس ببعيد عن الصدق، وكذلك إلى الضعف ماهو، أي ليس ببعيد عن الضعف.

كيف تتعرف على طبقات المحدثين وأسمائم؟

من أهم العلوم التي يستند إليها علم الجرح والتعديل، معرفة طبقات المحدثين وأسمائهم، وألقابهم وكناهم وأنسابهم، إذ بمعرفة ذلك تتميز الأسماء، ومن ثم تتنزل أحكام الجرح والتعديل على الراوي المعني دون غيره، وقد وجدنا من صحح حديثه أو ضعفه، باشتباه راويين أحدهما ثقة والآخر ضعيف، ومن هذا المنحى المهم بحث علماء الحديث والجرح والتعديل، في دقائق ولطائف تتعلق برواة الحديث، بمنهج دقيق وبحث عميق فمن ذلك:

1) رواية الأكابر عن الأصاغر:

إن الأغلب في الروايات عموماً أن يروي الأصغر سناً، أو الأقل شأناً عمن هو أعلى منه، كأن يروي التلميذ عن شيخه، أو الابن عن أبيه، ولكن تتبع المحدثون بعض الروايات، فوجدوالعكس من ذلك، الأكبر يروي عن الأصغر، وذلك مثل ماروى النبي صلى الله عليه وسلم، عن تميم الداري، حديث الجساسة وهو في صحيح مسلم. ثم إن هذا النوع أقسام:

الأول:

أن يكون الراوي أكبر سناً وأقدم طبقة، من المروى عنه، كأن يروي الإمام الزهرى عن الإمام مالك، وكما روى الإمام الزهري عن تلميذه الخطيب البغدادي.

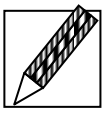
الثانى:

أن يكون الراوي أكبر قدراً لاسناً، كأن يروي العالم الحافظ عن شيخ لاعلم عنده، مثل رواية مالك بن أنس عن عبد الله بن دينار، وكرواية أحمد بن حنبل عن عبيد الله ابن موسى العبسى.

الثالث:

أن يكون الراوى أكبر من الوجهين، أى أكبر سناً وقدراً، مثل رواية عبد الغنى ابن سعيد الحافظ عن تلميذه محمد بن على الصورى، ومن هذا القسم أيضاً رواية الصحابة عن التابعين، مثل رواية أبى هريرة ومعاوية وأنس عن كعب الأحبار [189].

تدريب (6)



أجب بلا أو نعم:

1) نقصد بعبارة فلان تعرف في مصطلح الحديث، بأنه أتى بالأحاديث المعرفة .
2) نقصد بعبارة فلان تنكر بأنه أتى بالأحاديث الشاذة .
3) مقارب الحديث هي من صيغ التجريح.
4) تغير بأخره معناه اختل ضبطه في أول عمره.
5) عبارة إلي الصدق بها نعني أنه ليس ببعيد عن الصدق.
6) معرفة طبقات المحدثين من أهم العلوم التي يستند إليها علم الجرح والتعديل.
7) روى النبي صلى الله عليه وسلم، عن تميم الداري.
8) في رواية مالك أنس بن مالك عن عبد الله بن دينار كان الراوي أكبر قدراً وسناً.

[189] انظر تدريب الراوى، 243/2(مصدر سابق)

7. طبقات المحدثين

الطبقة في اللغة: القوم المتشابهون في صفة من الصفات.

وفي اصطلاح المحدثين: القوم المتعاصرون، المتقاربون في السن، والمشتركون في الأخذ (أى طلب الحديث) عن شيخ واحد أو أكثر، بمعنى أن يكون شيوخ هذا هم شيوخ الآخر، أو أن يقاربوا شيوخه.

قال ابن الصلاح

وعند هذا فرب شخصين يكونان من طبقة واحدة لتشابههما بالنسبة إلى جهة، ومن طبقتين بالنسبة إلى جهة أخري لا يتشابهان فيها، فأنس بن مالك الأنصاري وغيره من أصاغر الصحابة مع العشرة، وغيرهم من أكابر الصحابة من طبقة واحدة، إذا نظرنا إلى تشابههم في أصل صفة الصحبة، وعلى هذا فالصحابة بأسرهم طبقة أولى، والتابعون طبقة ثانية، واتباع التابعين طبقة ثالثة .[190]

وقد ذهب العلماء في تقسيم الطبقات مذاهب، كل بحسب المراد من كتابه، نورد لك تقسيم الحافظ ابن حجر، إذ جعلها اثنتى عشرة طبقة كالآتى:

الأولى:

الصحابة على اختلاف مراتبهم، وتمييز من ليس له منهم، إلا مجرد الرواية من غيره.

الثانية:

طبقة كبار التابعين كابن المسيب، فإن كان مخضرماً صرح بذلك.

الثالثة:

الطبقة الوسطى من التابعين كالحسن وابن سيرين.

الرابعة:

طبقة تليها، جل روايتهم عن كبار التابعين كالزهري وقتادة.

الخامسة:

الطبقة الصغرى منهم، الذين رأوا الواحد والاثنين، ولم يثبت لبعضهم السماع من الصحابة كالأعمش.

---

[190] التقيير والايضاح، ص 466(مصدر سابق)

السادسة:

طبقة عاصروا الخامسة، لكن لم يثبت لهم لقاء أحد من الصحابة كابن جريج.

السابعة:

طبقة كبار اتباع التابعين، كمالك والثوري.

الثامنة:

الطبقة الوسطى منهم، كابن عينية وابن عُلية.

التاسعة:

الطبقة الصغرى من اتباع التابعين كيزيد بن هارون، والشافعى، وأبى داود الطيالسي وعبد الرزاق.

العاشرة:

كبار الآخذين من تبع الأتباع، ممن لم يلق التابعين، كأحمد بن حنبل.

الحادية عشرة:

الطبقة الوسطى من ذلك، كالذهبي والبخاري.

الثانية عشرة:

صغار الآخذين عن تبع الأتباع كالترمذي [191].

أهمية معرفة الطبقات

قال ابن الصلاح: (وذلك – أى معرفة الطبقات – من المهمات، التى افتضح بسبب الجهل بها غير واحد من المصنفين، وغيرهم)[192].

ويمكن بيان أهمية العلم بالطبقات وفائدته في الآتي:

1) الأمن من تداخل المشتبهين في اسم أو كنية ونحو ذلك، فلايشتبه عليك من اتفقت أسماؤهم وهم من طبقات عدة.
2) إمكان الاطلاع على تبيين التدليس والإرسال الخفي، بمعرفة من أدرك منهم من فوقه ومن لم يدرك.
3) الوقوف على حقيقة المراد من العنعنة، أهي محمولة على الاتصال أم هي

[191] تقريب التهذيب 5/1
[192] التقييد والايضاح ص 466

مفيدة للانقطاع.

4) يعرف من هم من كبار الصحابة، ومن هم من صغارهم، وكذلك يعرف التابعون وأتباعهم [193].

أسئلة تقويم ذاتي



1) عرف الطبقة في اللغة؟
2) قسم الحافظ بن حجر الطبقات إلي اثنتي عشرة طبقة، أذكر خمساً منها؟
3) اذكر أهمية معرفة الطبقات.

8. أشهر أئمة الجرح والتعديل

لقد ذخر تاريخ الأمة الإسلامية برجال أفذاذ أفنوا أعمارهم في خدمه سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذلك بنقد الرواة والمرويات في تجرد عظيم، واجتهاد كبير، فمنهم من دونت أقوالهم وعلومهم في مصنفات سطروها بأنفسهم، ومنهم من نقلت عنه في مصنفات غيره من الأئمة والعلماء. وهنا ننبه إن شاء الله على أشهر هؤلاء العلماء مذكورة أسماءهم بحسب أزمانهم وتاريخ وفياتهم:-

أشهر النقاد في القرن الثاني الهجري

1) الأوزاعي:عبد الرحمن بن عمرو (88- 157هـ).
2) شعبة بن الحجاج(92- 160 هـ).
3) سفيان الثوري(97- 161 هـ).
4) مالك بن أنس (93- 179هـ).
5) عبد الله بن المبارك (118- 181هـ)
6) سفيان بن عيينة(107- 198هـ).
7) يحيى بن سعيد القطان (120-198هـ).
8) عبد الرحمن بن مهدي (135-198هـ).

[193] المنهج الحديث فى علوم الحديث (قسم الرواة) ص، 16

أشهر النقاد في القرن الثالث الهجري

1) يحيى بن معين (158-233هـ).
2) علي بن المديني(161- 234هـ).
3) أحمد بن حنبل (164-241هـ).
4) دحيم:عبد الرحمن بن إبراهيم بن ميمون القرشي (170- 145هـ).
5) الفلاس:عمروبن علي بن بحر الصيرفي البصري(160- 249هـ).
6) البخاري:محمد بن إسماعيل بن ابراهيم الجعفي (194- 256هـ).
7) الجوزجاني:ابراهيم بن يعقوب السعدي 00- 259هـ).
8) العجلي:أحمد بن عبد الله بن صالح بن مسلم الكوفي (182-261هـ).
9) مسلم بن الحجاج القشيرى (204- 261).
10) أبوزرعة الرازي:عبيد الله بن عبد الكريم بن فروخ القرشي)(200- 264هـ).
11) أبو داؤد ود السجستاني:سليمان بن الأشعث بن إسحق (202- 275هـ).
12) أبو حاتم الرازي:محمد بن إدريس بن مهران الحنظلي(195- 277هـ).
13) الفسوي: يعقوب بن سفيان بن جوان الفارسي(00- 277هـ).
14) الترمذي: محمد بن عيسي بن سورة أبو عيسي(209-279هـ).
15) ابن خراش: عبد الرحمن بن يوسف بن سعيد البغدادي _00- 283هـ).

أشهر النقاد في القرن الرابع الهجري

1) النسائي: أحمد بن شعيب بن دينار، أبو عبد الرحمن (215-303هـ).
2) الساجي:زكريا بن يحيي بن أبيض بن باسل البصري(00- 307هـ).
3) ابن خريمة:محمد بن إسحاق بن خريمة بن المغيرة (223- 311هـ).
4) العقيلي:محمد بن عمرو بن موسي، أبو جعفر(00-322هـ).
5) ابن أبي حاتم: عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس الرازي (240- 327هـ).
6) ابن عقدة: أحمد بن محمد بن سعيد، أبو العباس الكوفي (249-333هـ).
7) ابن عدي: عبد الله بن عدي بن عبد الله الجرجاني (277- 365هـ).
8) أبو أحمد الحاكم:محمد بن محمد بن أحمد النيسابوري الحاكم الكبير(00- 378هـ).

9) ابن شاهين: عمر بن أحمد بن عثمان، أبو حفص الواعظ(297- 385هـ).
10) الدارقطني:علي بن عمر بن أحمد بن مهدي، أبو الحسن البغدادي(306- 385هـ)
11) الأزدي:محمد بن حسين بن أحمد، أبو الفتح الموصلي(00-394هـ).

أشهر النقاد في القرن الخامس الهجري

1) أبو عبدالله الحاكم النيسابوري (320-405هـ).
2) أبو نعيم الأصبهاني (331-420هـ).
3) أبو ذر الهروي (355-435هـ).
4) ابن حزم الأندلسي (384- 451هـ).
5) البيهقي(384-458هـ).

وأخيراً نقول إن هناك بعض العلماء نظروا ونقدوا على تعاقب القرون، وكتب التراجم والجرح والتعديل حافلة بذكرهم. ولكن غالب ما ذكروه هو من باب الموازنة والترجيح بين أقوال الأئمة الأعلام الذين ذكرناهم سابقاً، إذ بآرائهم وتصانيفهم بلغ التصنيف في علم الحديث ذروته وأوج مجده. وعليه لم نر من داعية إلى تتبع باقي أسماء العلماء في هذا المنحى المهم، إذ هي كما ذكرنا موجوده في مظانها.

أسئلة تقويم ذاتي



ضع دائرة حول رقم الإجابة الصحيحة

1. أشهر نقاد القرن الثاني الهجري:

1) شعبة بن الحجاج.
2) علي بن المديني.
3) أحمد بن حنبل.

2. أشهر نقاد القرن الرابع الهجري.

1) الفلاس عمر بن علي بن حجر الصيرفي.
2) أبو حاتم الرازي.
3) سفيان الثوري.
4) كل ماذكر خطأ.

3. ابن شاهين عمر بن أحمد بن عثمان أبو حفض الواعظ هو من نقاد القرن.

1) الرابع والخامس.
2) الرابع فقط.
3) الخامس والسادس.
4) الخامس فقط.

4. عرف الآتي تعريفاً كاملاً؟

1) النسائي.
2) الترمذي.
3) أبو زرعة الرازي.
4) ابن عدي.
5) أبو أحمد الحاكم.

الخلاصة

عزيزي الدارس، خلصنا من دراسة هذه الوحدة إلى الآتي:

- أن مصطلح الجرح يعني الطعن في راوي الحديث، بما يسبب أو يخل بعدالته.
- مصطلح التعديل، هو وصف متي التحق بالراوي أو الشاهد، اعتبر قولهما أو أخذ به.
- والعدالة في الرواية والشهادة، عبارة عن استقامة السيرة في الدين .
- الصحابي هو من لقي الرسول صلى الله عليه وسلم، ومات على الإسلام.
- رواية الأكابر عن الأصاغر تعني أن يروي الأكبر سناً، أو الأعظم شأناً، عمن هو أقل منه، كأن يروي الشيخ عن تلاميذه.

العلم بطبقات المحدثين يعني الآتي:

- الأمن من تداخل المشتبهين في الأسماء أو الكني.
- إمكان الاطلاع على تبين التدليس والإرسال الخفي.
- الوقوف على حقيقة المراد من العنعنة، هل هي محمولة على الاتصال، أم هي مفيدة الانقطاع.
- معرفة من هم كبار الصحابة، وكذلك التابعين.

إجابات التدريبات

تدريب (1)

1) الجرح بفتح الجيم يكون في الأمر المعنوي، تقول فلان مجروح الشهادة.
2) أن لا يغتب العلماء .
3) قال تعالى﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَـٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَـٰدِمِينَ ۝٦ ﴾ (الحجرات 6)

تدريب (2)

1)النظر في أحوال الراوي، ليحكم على كل منهم على ماهو سبيله.
2) قال تعالى ﴿ كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ ﴾
(آل عمران 110)

تدريب (3)

1) تأليف الإمام علي بن محمد الجزري (ابن الأثير).
2) الإمام الحافظ المحدث أبي يوسف بن عبد البر.
3) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني.

تدريب (4)

1) يقدم التعديل على التجريح.
2) نعم.

تدريب (5)

1) مجهول العدالة من حيث الظاهر والباطن، وروايته غير مقبولة.
2) المجهول الذي جهلت عدالته الباطنية – يحتج بروايته بعض المحدثين.
3) مجهول العين هو من لم يرو عنه إلا راوٍ واحد، (حكم روايته خمسة أقسام)
   1. مردودة
   2. مقبولة مطلقاً

3. تقبل الرواية إذا كان المنفرد بالرواية، لا يروي إلا عن عدل .
4. إذا كان الراوي غير مشهور بالعلم، لا تقبل روايته .
5. إذا كان مجهول العين صحابياً تقبل روايته، لأن الصحابة كلهم عدول.

تدريب (6)

1) نعم
2) لا
3) نعم
4) لا
5) نعم
6) نعم
7) نعم
8) لا

مسرد المصطلحات

1) الجَرح:

هو الطعن في راوي الحديث، بما يخل بعدالته أو ضبطه.

2) التعديل:

هو وصف متي أُلحق بالراوي أو الشاهد اعتبر قولهما وأفتى به.

3) رواية المجهول:

هو كل من لم يشتهر بطلب العلم في نفسه، ولا عرفه العلماء به.

4) مجهول العين:

هو من لم يرو عنه إلا راوٍ واحد.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1- الإمام البخاري، إشراف الشيخ صالح ابن عبد العزيز آل الشيخ، **الجامع الصحيح.** موسوعة الكتب الستة، الرياض: دار السلام للنشر والتوزيع 2000م.

2- الإمام مسلم، إشراف الشيخ صالح ابن عبد العزيز آل الشيخ، **الجامع الصحيح.** موسوعة الكتب الستة، الرياض: دار السلام للنشر والتوزيع 2000م.

3- الإمام ابن عبد البر، تحقيق عبد الكريم الخطيب، **جامع بيان العلم وفضله.** القاهرة: دار الكتب الحديثة، 1975.

4- الإمام ابن الأثير الجزري، تحقيق الشيخ عبد القادر الارناؤوط، **جامع الأصول من أحاديث الرسول.** 1389هـ.

5- الإمام أبى محمد عبد الرحمن بن أبى حاتم الرازي، تحقيق الشيخ – حبيب الرحمن الاعظمى، **الجرح والتعديل.** بيروت: دار الكتب العلمية.

6- عبد الغنى عبد الخالق، **حجية السنة.** ط1، واشنطن: المعهد العالي للفكر الإسلامي، 1986.

7- محمد ضياء الرحمن الاعظمي، **دراسات في الجرح والتعديل.** ط1، الهند: الجامعة السلفية، 1983.

رقم الإيداع: 2004/143